جامعة العلوم والتكنولوجيا
University of Science & Technology
www.ust.edu

الدعوة والدعاة

د/ حيدر أحمد محمد الصافح
(أستاذ مشارك)

د/ عبد الرحمن عبد الله الأغبري

رقم المقرر: 917027

1434هـ 2013م

جامعة العلوم والتكنولوجيا

الـدعـوة والـدعـاة

د. حيدر أحمد محمد الصافح (أستاذ مشارك)
د. عبد الرحمن عبد الله سليمان الأغبري (أستاذ مشارك)

صنعاء
1434هـ / 2013م

التحـكيم العلمي	أ.د/ عبد الرحمن الخميسي
التصميم التعليمي	د. يحيى محمد أحمد المري
مراجعة التصميم التعليمي	د. جمال درهم زيد
المراجع اللغوي	أ. محمد علي علي المحمدي
التصميم الفني	م. قابوس محمد أحمد عيضة
تصميم الغلاف	م. محمد عبد الحكيم سلام الصلوي

الإشراف العام : قسم إنتاج المقررات

الطبعة الثانية : 1434هـ / 2013م

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة العلوم والتكنولوجيا، ولا يجوز إنتاج أي جزء من هذه المادة أو تخزينها على أي جهاز، أو نقلها بأي شكل أو وسيلة الكترونية أو ميكانيكية، أو بالنسخ أو التصوير أو التسجيل، أو بأي وسيلة أخرى، إلا بموافقة خطية مسبقة من الجامعة

يطلب هذا الكتاب مباشرة من مركز جامعة العلوم والتكنولوجيا للكتاب الجامعي

Web Site: ust.edu/Centers/ubc

Email: ubc@ust.edu

Tel: 00971 384078

رقم الإيداع (972- 2010)

مقدمة المقرر:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وأله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن وظيفة الدعوة إلى الله تعالى أُنيطت بالرسل الكرام عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام . ولما كان نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والرسل، اقتضت حكمة الله- تعالى جل وعلا- أن تتحمل هذه الوظيفة أمته من بعده، وانطلاقاً وحرصاً من جامعة العلوم والتكنولوجيا وإدراكاً لهذه الوظيفة العظيمة والمهمة الجسيمة رأى القائمون عليها أن يقرروا مادة الدعوة والدعاة لطلاب الجامعة من ذوي العلاقة بالعلوم الشرعية ليكون هؤلاء الطلاب على دراية شاملة، ومعرفة عامة بمفاهيم الدعوة إلى الله ، وحكمها، وموضوعها وأصولها وأركانها وبيان فضلها، وأهميتها التي تظهر بالحركة والعمل، ومدافعة الباطل، وإظهار الحق، وليتعرف الطلاب من خلال دراستهم لهذه المادة على أساليب الدعوة إلى الله ورسالتها ومن ثم العتبات التي تقف في طريق الداعية والدعوة وكيفية معالجتها ووضع الحلول المناسبة لهذه العقبات والتحديات وعلى هذا قسم المقرر إلى أربع وحدات هي:

الوحدة الأولى: تمهيد في علم الدعوة.

الوحدة الثانية: مصادر الدعوة وأركانها.

الوحدة الثالثة: أساليب الدعوة ووسائلها.

الوحدة الرابعة: مشكلات وعقبات في طريق الدعوة وحلولها.

أهمية دراسة المقرر:

عزيزي الدارس، تكمن أهمية دراسة المقرر كون الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم حسب استطاعته كونها وظيفة الرسل وأتباعهم.

ولما كان موضوع الدعوة هو تبليغ الإسلام بشموليته عقيدة وشريعة وأخلاقاً فإن أهمية هذا المقرر تتضح من خلال ممارسته عملياً، وليس مجرد وعظ وإرشاد فحسب، ولكنه واقع ملموس.

كما تبدو هذه الأهمية بالحركة التي تعكس هيبة هذه الدعوة وقوة مناعتها وإعزازها وإظهار كرامتها بين الأمم الأخرى.

الأهـــداف العـــامـــــة

يتوقع منك عزيزي الدارس بعد دراستك لهذه المادة أن تكون قادراً على:

1. التعرف على مفهوم الدعوة وأهميتها، وحكمه، وخصائصه، وموضوعاتها.
2. معرفة مصادر الدعوة وأركانها.
3. أن تكون قادراً على تطبيق ما يقتضيه المقام من أساليب الدعوة ووسائلها.
4. إدراك المشكلات والعقبات التي تقف في وجه الدعوة والداعية ومن ثم القدرة على وضع الحلول المناسبة لهذه التحديات.

محتويات المقرر

	الموضـــــــوع	الصفحة
الوحدة الأولى: تمهيد في علم الدعوة	1. المقدمة	14
	2. تعريف علم الدعوة ومصطلحاتها	17
	3. الشبهة حول تعريف الدعوة والرد عليها	19
	4. مصطلحات علم الدعوة	21
	5. نشأة علم الدعوة ونماذج منها عبر التأريخ	25
	6. نماذج من الدعوة زمن النبي ρ	28
	7. نماذج من الدعوة زمن الخلفاء	32
	8. نماذج من الدعوة في العهد الأموي والعباسي والعثماني	36
	9. الدعوة في العصر الحديث	39
	10. الدولة الإسلامية وقيامها بواجب الدعوة	40
	11. علاقة علم الدعوة بالعلوم الشرعية الأخرى	41
	12. موضوع علم الدعوة	43
	13. حكم الدعوة إلى الله	43
	14. أهميته الدعوة إلى الله	46
	15. فضلها	46
	16. حاجة الناس إليها	47
	17. خصائصها	48
	18. الخلاصة	50
	19. لمحة مسبقة عن الوحدة التالية	51
	20. مسرد المصطلحات	51
	21. إجابات التدريبات	52
	22. هوامش الوحدة	53

	الموضـــــــوع	الصفحة
الوحدة الثانية: مصادر الدعوة وأركانها	**1. المقدمة**	59
	2. مصـادر الدعـوة	61
	3. أركان الدعوة	72
	4. الخـــلاصـــة	109
	5 . لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية	109
	6 . مسرد المصطلحات	110
	7 . إجابات التدريبات	110
	8. هوامش الوحدة	113
الوحدة الثالثة: أساليب الدعوة ووسائلها	1. المقدمة	144
	2. تعريفات مهمة	147
	3. ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية	149
	4. أساليب الدعوة	185
	5. الحكمة	159
	6. الحكمة في استخدام الأساليب	159
	7. الموعظة الحسنة	159
	8. الطرق التى ينبغى لك أن تسلكها أيها الداعية في باب الترغيب والترهيب.	162
	9. الجدال والحوار والمناظرة بالتى هى أحسن	144
	10. القدوة الحسنة	147
	11. الوسائل الدعوية	149
	12. الخلاصة	185
	13. لمحة مسبقة عن الوحدة الآتية	159
	14. مسرد المصطلحات	159
	15. إجابات التدريبات	159
	16. هوامش الوحدة	162

	الموضـــــــوع	الصفحة
الوحدة الرابعة: مشكلات وعقبات في طريق الدعوة وحلولها	1. المقدمة	168
	2. المشكلات الداخلية	171
	3. المشكلات الخارجية	179
	4. الحل والعلاج في مواجهة عقبات الأعداء	181
	5. الخلاصة	186
	6. إجابات التدريبات	187
	7. هوامش الوحدة	187
	قائمة المصادر والمراجع	188

UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ ١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ
١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

1

الوحدة الأولى

تمهيد في علم الدعوة

UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ
١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

محتويات الوحدة

الموضـــــــوع	الصفحة
1. المقدمة	**14**
1.1. تمهيد	14
2.1. أهداف الوحدة	15
3.1. أقسام الوحدة	15
4.1. قراءات مساعدة	16
5.1. وسائط مساندة	16
6.1. ما تحتاج إليه الدراسة	16
2. تعريف علم الدعوة ومصطلحاتها	**17**
3. الشبهة حول تعريف الدعوة والرد عليها	**19**
1.3. الشبهة	19
2.3. أدلة أصحاب هذه الشبهة	19
3.3. الرد على الشبهة	19
4. مصطلحات علم الدعوة	**21**
4. 1. الدعوة	21
4. 2. الداعي	21
4. 3. المدعو	22
4. 4. الملة	22
4. 5. الشريعة	22
4. 6. تعريف المنهاج	23
4. 7. أصول الدعوة	23
4. 8. مناهج الدعوة	23
4. 9. أساليب الدعوة	23
4. 10. أمثلة توضيحية	24
4. 11. وسائل الدعوة	25
5. نشأة علم الدعوة ونماذج منها عبر التاريخ	**25**

الموضـــــــوع	الصفحة
5. 1 نماذج من الدعوة عبر التاريخ (زمن الأنبياء).....	25
6. نماذج من الدعوة زمن النبي ρ	**28**
6. 1. النموذج الأول الدعوة السرية	29
6. 2. النموذج الثاني الدعوة العلنية	29
6. 3. النموذج الثالث الهجرة والتدافع.....	30
6. 4. الفرق بين دعوة نبينا محمدρ والأنبياء قبله.....	31
7. نماذج من الدعوة زمن الخلفاء.....	**32**
7. 1 النموذج الأول.....	33
7. 2 النموذج الثاني.....	33
7. 3 النموذج الثالث.....	33
7. 4 النموذج الرابع.....	**34**
8. نماذج من الدعوة في العهد الأموي والعباسي والعثماني	**36**
8. 1 العهد الأموي.....	36
8. 2 العهد العباسي.....	37
8. 3 العهد العثماني.....	38
9. الدعوة في العصر الحديث.....	**39**
10. الدولة و الإسلامية وقيامها بواجب الدعوة.....	**40**
11. علاقة علم الدعوة بالعلوم الشرعية الأخرى.....	**41**
12. موضوع علم الدعوة.....	**43**
13. حكم الدعوة إلى الله.....	**43**
13. 1 تأصيل الخلاف في حكم الدعوة.....	44
13. 1. 1 الوجوب العيني.....	44
13. 1. 2 الوجوب الكفائي.....	44
13. 2. الاستنتاج.....	45
14. أهميته الدعوة إلى الله.....	**46**
15. فضلها.....	**46**

الموضـــــــوع	الصفحة
16. حاجة الناس إليها.....	47
17. خصائصها.....	48
18. الخلاصة	50
19. لمحة مسبقة عن الوحدة التالية.....	51
20. مسرد المصطلحات.....	51
21. إجابات التدريبات.....	52
22. هوامش الوحدة.....	53

1- المقدمة:

1.1. التمهيد:

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة الأولى من مقرر علم (الدعوة والدعاة) وهي بعنوان تمهيد في علم الدعوة.

وسنتعرض في هذه الوحدة للتعريفات المختلفة لعلم الدعوة، وسنحدد التعريف المختار لهذا العلم، كما سنناقش- عزيزي الدارس- الشبهة حول تعريف الدعوة والرد عليها .

ومن ثم سنتطرق إلى نشأة علم الدعوة، وصور منها عبر التاريخ، كما سنتطرق إلى حكم الدعوة، والتحقيق العلمي في ذلك، وموضوعها، وأهميتها، وفضلها، وحاجة الناس إليها، ثم نختم الوحدة بموضوع علم الدعوة وتحديد مصطلحات هذا العلم.

ولا أنسى- عزيزي الدارس- أن أنبهك إلى أننا أوردنا في أثناء هذه الوحدة مجموعة من النقاط الرئيسة على هيئة ومضات وإمضاءات تنير لك الدرب كداعية إلى الله مع شيء من التدريبات التي تهدف إلى إثارة العقل لاكتساب الفهم، بالإضافة إلى الأنشطة وأسئلة التقويم الذاتي التي يمكنك الإجابة عنها من معلوماتك التي ستحصل عليها في دراستك المتأنية لموضوع هذه الوحدة.

كما لم نغفل في نهاية كل وحدة عن وضع مفاهيم، وقواعد دعوية أيضاً تستعين بها في حياتك.

راجين لك قراءة وتحصيلاً جيداً ورشداً وسداداً.

ونرجوا لك الهداية والرشاد والخير والصلاح والقراءة النافعة.

وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

1 -2. أهداف الوحدة:

عزيزي الدارس، بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

1. توضح بعض التعريفات المتنوعة للدعوة الإسلامية من الناحية اللغوية والاصطلاحية.
2. ترد على الشبهة التي تقصر معنى الدعوة على التبليغ والبيان فحسب.
3. تشرح نشأة الدعوة وأن أول من قام بها في هذه الأمة رسول الله ρ.
4. توضح أن الدعوة وظيفة من وظائف الدولة الإسلامية وأهم واجباتها.
5. تبين علاقة هذا العلم وصلته بالعلوم الشرعية الأخرى كالعقيدة والشريعة والسيرة وغيرها.
6. توضح حكم الدعوة وهل هو عيني أو كفائي، وموضوعها، وأهميتها، وفضلها.
7. تطبق الدعوة في واقع الحياة وتعمل على تبليغها للناس حسب الاستطاعة.
8. تميز بين الداعي والمدعو والدعوة والمنهاج الذي تسير عليه، والأساليب والوسائل التي يمكن إتباعها.

1 -3. أقسام الوحدة:

عزيزي الدارس، تتناول هذه الوحدة في أقسامها موضوعات عدة، أهمها: تعريف علم الدعوة، وتفنيد الشبهة حول تعريف الدعوة، ونشأة علم الدعوة، والدعوة أهم وظيفة للدولة الإسلامية، وعلاقة علم الدعوة بالعلوم الإسلامية، ونماذج من الدعوة، وأهميتها، وفضلها، وحاجة الناس إليها، وحكمها، وخصائصها، وموضوع الدعوة.

1 -4. قراءات مساعدة:

1. كتاب أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة ط1 1425هـ/ 2005م(الباب الثاني والثالث والرابع) .
2. الدعوة قواعد وأصول لجمعة أمين عبد العزيز دار الدعوة ط4 1419هـ/ 1999م(17-20).
3. الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت د. ت(1-10) وما بعدها.
4. كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، مكتبة وهبة، القاهرة ط10 1410هـ/1990م(14-20).
5. تذكرة الدعاة، بهي الخولي طبعة الدار العربية. وغيرها كثير.(1-40)

1 -5. وسائط مساندة:

عزيزي الدارس، عليك الاستفادة من الأقراص المنتشرة(CD) في الدعوة وما أكثرها الآن في المكتبات.

- أشرطة كاسيت للدعاة المشهورين، مثل: - الشيخ العلامة عبد المجيد الزنداني - الشيخ. د. يوسف القرضاوي الشيخ. د. سلمان العودة - الشيخ.د. عائض القرني وغيرهم من كبار العلماء الدعاة.
- موقع إسلام على الخط.

1 -6. ما تحتاج إليه الدراسة:

للاستفادة من هذه الوحدة نحتاج إلى أن يكون لديك الأدوات اللازمة للإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي والنشاط الموجود في هذه الوحدة من:

توفير الجو الهادئ المناسب للقيام بالنشاطات المصاحبة لهذه الوحدة فضلاً عن التدريبات وأسئلة التقويم الذاتي.

2. تعريف علم الدعوة ومصطلحاتها:

عزيزي الدارس، من المعاني اللغوية للدعوة:

اختلفت تعريفات الدعوة اللغوية والاصطلاحية وقد اخترت لك أهمها فمن اللغوية:

النداء: دعا فلان فلاناً إذا ناداه، الحث على قصد الشيء فالدعاء إلى الشيء يعني الحث على قصده، ومنها الدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها سواء بحقٍ أو باطل قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾يوسف: **33**، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ الرعد: 14 كما تعددت معانيها الاصطلاحية بحسب النظرة إلى تحديد

معنى الدعوة، وتفاوت النظر إليها، من حيث إن الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام أو الرسالة، وعلى عملية نشر الدين وتبليغه وبيانه للناس، وتعليمهم إياهم وتطبيقه بينهم.

فمن ناظر إلى أنها تبليغ وبيان، ومن ناظر إلى أنها علم وتعليم، ومن ناظر إليها أنها مزيج بين مفهومين (مفهوم الإسلام أو الرسالة ومفهوم الدعوة إلى الإسلام وتعليمه وتطبيقه) إلى غير ذلك من وجهات النظر المختلفة، وعليه سأقتصر على توضيح بعض التعريفات المانعة الجامعة وهي كما يلي:

التعريف الأول: هي الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به.[1]

التعريف الثاني: هي إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين.[2]

التعريف الثالث: حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل.[3]

التعريف المختار:

والآن -عزيزي الدارس- اخترت لك تعريفاً مبنياً على تحليل الكلمة المركبة (علم الدعوة) إلى أصولها.

أ- فأقول: العلم في اللغة مصدر من قولهم عَلِمَ يَعْلَمُ علماً، وهو مأخوذ من مادة (ع ل م) التي تدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره.[4]

وقال ابن منظور: "العلم نظير نقيض الجهل، وعلمتُ الشيءَ أَعلَمُه علماً عرفته. **(لسان العرب 3084-3083/5)** " وهو إدراك الشيء بحقيقته" أو إدراك الشيء على ما هو عليه.

ب- العلم في الاصطلاح ويعرف بأنه: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.[5]

ج- وأما الدعوة- عزيزي الدارس- ففي اللغة "الطلب" يقال دعا بالشيء، طلب إحضاره، ودعا إلى الشيء حث على قصده، ويقال دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب، حثه على اعتقاده وساقه إليه.[6]

د- والدعوة في الاصطلاح هي: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة

وهذا التعريف مأخوذ من قوله تعالى: [هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ] **الجمعة: 2**

عزيزي الدارس: لا تنس أن لفظ الدعوة إذا أطلق فهو يعني الدعوة إلى الإسلام.

فالتلاوة في قوله تعالى: [يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ] إشارة إلى البيان وهو نوع من أنواع التبليغ، وهو العنصر الأول من عناصر الدعوة.

والتزكية في قوله تعالى: [وَيُزَكِّيهِمْ] إشارة إلى التربية والتكوين والتطبيق العملي.

وشمل قوله تعالى: [وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ] أي تعليم الكتاب والسنة وتطبيقهما واقعياً.

والسنة في حقيقتها هي الطريقة، وبذلك فهي تعني طريقة تطبيق هذا القرآن، وقد أوضحت السنة للمسلمين الطريقة العملية للتطبيق على مستوى الأفراد والجماعات والدول.

ولا أنسى- عزيزي الدارس- أن أنبهك إلى أن الدعوة تطلق أحياناً على الإسلام نفسه المدعو إليه، ومنه قوله تعالى: [لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ] الرعد/14، فقد ذكر الإمام ابن الجوزي- رحمه الله- عند تفسيره لهذه الآية أنها: تعني كلمة التوحيد، وهي: لا إله إلا الله، قال بهذا القول علي وابن عباس τ والجمهور.[7]

والمعنى: "له من خلقه الدعوة الحق" وقيل إن الله عز وجل هو الحق، فمن دعاه دعا الحق، قاله الحسن.[8]

ومما سبق- عزيزي الدارس- يمكننا تعريف علم الدعوة بعد أن أصبح علماً على علم بأنه: مجموعة من القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه.

تدريب (1)

عزيزي الدارس:

وضح الفرق بين التعريفين التاليين للدعوة؟

أ. هو تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.

ب. إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمانٍ ومكانٍ بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

لماذا تنوعت تعريفات الدعوة؟

3. الشبهة حول تعريف الدعوة والرد عليها :

1.3. الشبهة:

عزيزي الدارس، بعد التعرف على بعض تعريفات علم الدعوة هناك شبهة مفادها أن معنى الدعوة مقصور على التبليغ والبيان فحسب، وأما التعليم والتطبيق ومحاولة جعل الإسلام دستوراً للحياة فهو خارج عن الدعوة؟!

2.3. أدلة أصحاب هذه الشبهة:

والحجة التي استند إليها واضعوا هذه الشبهة هي الفهم المغلوط لبعض الآيات، مثل:

- قوله تعالى: [مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ] المائدة: 99

- وقوله تعالى: [وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ] النور: 54

كما يبدو أن ظاهر هاتين الآيتين وأمثالهما تحصران عمل الرسل الكرام في الجانب التبليغي فقط.

3.3. الرد على الشبهة:

هل هذه الشبهة أمر مسلم بها أم أن الأمر على خلاف ذلك؟!

اعلم- عزيزي الدارس-أن الأمر على خلاف ذلك؛ لأن هاتين الآيتين وردتا في سياق إعراض الناس عن الدعوة.

عندما يعرض الناس عن الدعوة ما على الرسل والدعاة إلا البيان والتبليغ فقط، أما الهداية فإنما هي على الله سبحانه وتعالى ولا يملكها إلا الله.

أما حين يستجيب الناس للدعوة ويقبلون على الإسلام فعلى الداعية تعليمهم دينهم، والسعي لتطبيق هذا الدين في حياتهم، كما كان يفعل النبي ρ مع من استجاب له في مكة المكرمة حينما كان يجتمع بهم في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ليعلمهم دينهم ويزكيهم.[9]

وكما كان يفعل عليه الصلاة والسلام إذا أسلم شخص عنده فيقول لأصحابه:(فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن).[10]

وانظر معي- عزيزي الدارس- إلى بعض الآيات في هذا السياق سياق إعراض الناس وتوليهم عن الدعوة، كيف بينت حصر وقصر الدعوة في هذه الحالة على البلاغ، بسبب التولي والإعراض، قال تعالى: [وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ] **آل عمران: 20**، وقال تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ﴾ **الشورى: 48** وقال تعالى:﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ **المائدة: 92** مع أن أصل وظيفة الرسول ρ الدعوة إلى التوحيد، وتعليم الدين، وتزكية الأنفس، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ **الجمعة: 2**. وقال تعالى ﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ **النمل: 91**

وبهذا- عزيزي الدارس- نكون قد وقفنا على حقيقة هذه الشبهة ورددنا عليها بدلالة الآيات السابقة مع دلالة الآيات الأخرى التي تنص على أعمال أخرى للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من تلاوةٍ لآيات الله وتزكيةٍ وتعليمٍ للكتاب والحكمة، كما أنها تنسجم مع الواقع العملي لدعوة الرسول ρ في حياته وواقع دعوة أصحابه وأتباعه.

إذاً فعلى الداعية أن يعمل في الميدان ولا يتأثر بالشبه التي تطرح لتثبيطه منحرفة عن المسار الصحيح للدعوة، وعليه أن يعمل ما في وسعه، وأن يختار العمل المناسب له، من غير تثبيط للآخرين فيما اختاروه لأنفسهم من خير، وألا يحصر الدعوة على ما اختاره هو أيضاً وقد تختلف وجهات النظر في العمل الدعوي، وعلى الجميع أن يسعوا لتكميل بعضهم (فقد يسد ثغرة في جانبه لا يستطيع سدها الآخر)

نشاط

عزيزي الدارس:

نرى أن تجلس مع نفسك وتشخص بعض الشبهات المتعلقة بالدعوة، وترد عليها وتصحح المفهوم المغلوط فيها.

تدريب (2)

عزيزي الدارس،

من الشبه التي قيلت على الدعوة أنها محصورة على التبليغ فقط، كيف ترد على هذه الشبهة من وجهة نظرك؟

أسئلة التقويم الذاتي

كان النبي ρ إذا أسلم شخص عنده يقول لأصحابه "فقهوا أخاكم"، ماذا تفهم من هذا الأمر؟ وما الآيات التي تشير إلى هذا المعنى؟

4. مصطلحات علم الدعوة:

عزيزي الدارس، نظراً لكثرة المصطلحات وتداخلاتها في هذا الجانب حتى نتج عن ذلك غموض واضطراب في مصطلحات هذا العلم، فقد رأيت أن أخصص لك مبحثاً لتحديد مصطلحات علم الدعوة على النحو التالي:

1.4. الدعوة:

عزيزي الدارس، تطلق هذه اللفظة على معنيين: أحدهما الإسلام نفسه والآخر الدعوة إلى الإسلام.

وهذا المعنى (الآخر) هو المراد في مصطلح علم الدعوة، وقد سبق تعريفه.

2.4. الداعي:

الداعي لغة: هو القائم بالدعوة واسم فاعل من دعا يدعو، وتأتي الهاء في آخره للمبالغة، فيقال داعية لمن عرف بالدعوة. [11]

أما اصطلاحاً: فالداعي: المُبَلِّغ للإسلام والمُعَلِم له والساعي إلى تطبيقه

ثم اعلم -عزيزي الدارس-: أن هذا المصطلح مأخوذ من كتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ **(الأحزاب:45-46)**، وقوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ **الأحقاف:31.**

وقال تعالى: (قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى) يوسف: 108

3.4. المدعو:

المدعو لغة: هو اسم مفعول من دعاه يدعوه فهو مَدعوٌ.

واصطلاحاً: "من تُوجَّه إليه الدعوة" ويعرف أيضا بأنه"الإنسان" مطلقاً.

قال تعالى: (وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سبأ: 28.

4.4. الملة:

أ-الملة في اللغة: يراد بها الشريعة والدين، وفي الحديث(لا يتوارث أهل ملتين)[12]

والملة: الدين كله الإسلام والنصرانية واليهودية، وقيل: هي معظم الدين وجملة ما يجيء به الرسل.[13]

فهي مرادفة لكلمة دين أو شريعة، كما تكون دالة على معظم الدين والشريعة، قال تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) النحل: 123

ب-أما اصطلاحاً: فتطلق على أصل الدين أو جانب العقائد في الدين.

فإذا ذكرت مع الشريعة والمنهج فالمقصود (العقائد من الدين)، وإذا أطلقت وحدها شملت الدين كله.

5.4. الشريعة:

أ-لغة: الشريعة والشرعة ما شرع الله من الدين وأمر به، كالصلاة والصوم والحج والزكاة وسائر أعمال البر.

- **وقيل:** الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق.
- **وقيل:** الشرعة والمنهاج جميعاً: الطريق، والطريق هنا الدين، ولكن اللفظ إذا اختلف أتي به بألفاظ يؤكد بها القصة والأمر.[14]
- **وأضاف صاحب اللسان:** قال محمد بن يزيد شرعة معناها: ابتداء الطريق، والمنهاج: الطريق المستقيم، وقال ابن عباس τ: شرعة ومنهاجاً، سبلاً وسنةً، وقال قتادة: شرعة ومنهاجاً: الدين الواحد، والشريعة مختلفة، وقال الفراء في قوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ) الجاثية: 18، على دين ومنهاج، وكل ذلك يقال... [15]

ب-أمّا الشريعةُ في الاصطلاح: فهي مجموعة الأحكام الشرعية الصادرة عن الشارع.

وتطلق الأحكام الشرعية وقد يراد بها الأحكام العملية بمقابل الأحكام العقدية.

6.4 . تعريف المنهاج:

أ-المنهـــاج في اللغـــة: الطريـــق الواضـــح، واســـتنهج الطريـــق: صـــار نهجـــاً.[16] والمنهـاج كـالمنهج، وفي التنزيـل: قـال تعـالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا) **المائدة:48**، ومنهـا استحدثت كلمـة "منهـاج" بمعنـى "الخطـة المرسـومة"، ومنهـاج الدراسـة، ومنهـاج التعليم ونحوهـا والجمع مناهج.[17] ولا يخفى عليك- عزيزي الدارس- التقارب بين كلمتي "منهاج وسنة" في المعنى، فكلاهما في اللغة بمعنى الطريق، وتزيد كلمة المنهج عليها باشتمالها على الوضوح.

ب-وفي الاصطلاح: يمكن تعريف المنهاج بأنه **النظام والخطة المرسومة**

> وننبه -عزيزي الدارس- إلى أنه من الطبيعي أن تكون: المناهج والشرائع متعددة، لأنها أحكام، وأوامر، ونواه إلهية، وخطط، ونظم، وطرق تختص بالبشر، الذين تختلف أحوالهم وأوضاعهم زماناً ومكاناً ، بخلاف الملة (التوحيد) التي لا تتعدد لتعلقها بجانب الله عز وجل الواحد الأحد.

7.4 . أصول الدعوة:

أ-في اللغة: أصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه، وأصول العلوم قواعدها التي تبنى عليها الأحكام.

ب-وفي الاصطلاح: أصول الدعوة هي **أدلتها ومصادرها وأركانها.**

8.4 . مناهج الدعوة:

المناهج: مفردها منهج ومنهاج، وقد سبق بيان معنى المنهاج في المصطلح السادس.

أما في الاصطلاح: فتعرف مناهج الدعوة بأنها **نظم الدعوة وخططها المرسومة.**

9.4 . أساليب الدعوة:

أ. **في اللغة:** الأساليب جمع أسلوب، وهو الطريقة، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا، أي: سلكت طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب طريقته في كتابته.[18]

ويقال أخذ فلان في أساليب في القول: أي أفانين منه[19]

ب. وفي الاصطلاح فإنها تعني:

- **الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته.**
- **أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة.**

ولك أن تلاحظ- عزيزي الدارس- الترابط الوثيق بين المناهج والأساليب من جهة، كما تبرز الدقة في التفريق بينهما من جهة أخرى، وذلك كله لاشتراك كل من المنهج والأسلوب في المعنى اللغوي وهو "الطريق".

فالمناهج الدعوية: هي النظم والخطط الدعوية
والأساليب الدعوية: هي كيفيات وطرق تطبيق تلك النظم والخطط الدعوية.

10.4. أمثلة توضيحية:

وإليك- عزيزي الدارس- هذه الأمثلة التوضيحية:

عزيزي الدارس، وإذا كانت الشورى في الإسلام منهجاً ونظاماً، فإن من أساليب تطبيقها الاستشارات الفردية والجماعية والشورى الملزمة والشورى المعلمة وما إلى ذلك من تطبيقات.

- إذا كانت العبادة في الإسلام منهجاً ونظاماً، فإن من أساليبها الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.
- وإذا كان الاقتصاد الإسلامي منهجاً ونظاماً، فإن من أساليبه جميع أشكال التعامل المالي في الإسلام كالبيع والصرف والإجارة، والرهن والشركة وغير ذلك من أشكال التطبيق.
- وإذا كان السمع والطاعة في الإسلام منهجاً ونظاماً، فإن من أساليب تطبيقه وجود القيادات الفردية أو الجماعية واختيار الإمام وتأمير الأمير في السفر وغيره.

وإذا كانت الشورى في الإسلام منهجاً ونظاماً، فإن من أساليب تطبيقها الاستشارات الفردية والجماعية والشورى الملزمة والشورى المعلمة وما إلى ذلك من تطبيقات.

وقد أشارت الآية القرآنية إلى أنواع أساسية من الأساليب الدعوية، وأمرت بالأخذ بها وذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ **النحل: 125**.

وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ **آل عمران: 159**.

4.11. وسائل الدعوة:

أ. **الوسائل في اللغة:** مفردها وسيلة، والوسيلة الوصلة والاتصال، وهي في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، يقال: وسَّل إليه الوسيلة وَتَوسَّل.[20]

ب. **وأما في الاصطلاح:** فهي تعني

- **ما يتوصل به إلى الدعوة.**
- **أو ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية.**

تدريب (3)

عزيزي الدارس،

ما الفرق بين الملة والشريعة من الناحية الاصطلاحية؟

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

1. ما الفرق بين المناهج والشرائع والملة من حيث التعدد؟
2. ما الأساليب التطبيقية في الإسلام لكل من: العبادة، والاقتصاد، والسمع، والطاعة، والشورى بنوعيها؟
3. اذكر الآيات التي تشير إلى أنواع أساسية من الأساليب الدعوية.
4. ما الفرق بين الدعوة والداعية والمدعو؟
5. ما الفرق بين مناهج الدعوة وأصولها؟

5. نشأة علم الدعوة ونماذج منها عبر التاريخ:

5.1. نماذج من الدعوة عبر التاريخ (زمن الأنبياء)

عزيزي الدارس، إن الحديث عن تاريخ الدعوة إلى الله عبر العصور السابقة للعصر الإسلامي يحتم علينا أن نعرف البداية الحقيقية للدعوة، ومن ثم لا أرى- عزيزي الدارس- أنك تجهل البداية الحقيقية للدعوة وهي حتماً مع إرسال أول رسول إلى الناس على هذه المعمورة.

ومن خلال عرض القرآن لهذا الموضوع سنعرض لك- عزيزي الدارس- أربعة نماذج من الرسل مع أقوامهم بشيء من الاختصار وهي كما يلي:

أ- (نوح عليه الصلاة السلام):

قال تعالى :(لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ] **الأعراف: 59**، وقال تعالى :(وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ] **هود: 25 - 26** .

- **شرح الآيات:**

عزيزي الدارس، بعد هبوط آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض ظلت البشرية قروناً عديدة على نهج الهداية والرشاد، إلى أن اجتالتها شياطين الإنس والجن فحرفوها عن الجادة والصواب، وسلكوا بها سبيل الغي والفساد والشرك والضلال.

بعد هبوط آدم عليه السلام من السماء إلى الأرض ظلت البشرية قروناً عديدة على نهج الهداية والرشاد، إلى أن اجتالتها شياطين الإنس والجن فحرفوها عن الجادة والصواب، وسلكوا بها سبيل الغي والفساد والشرك والضلال، فأرسل الله إليها أول رسول بالهدى والدين الحق لإخراج البشرية من ركس الشرك والظلم إلى النور والهداية، وإلى التوحيد الخالص، والمنهج السوي، والطريق القويم.

إنه أول رسول حاول إنقاذ البشرية من الهاوية ومن المهلكة المخيفة ومن المصرع المتحتم فيما لو ظلت تسير منحرفة عن الطريق المستقيم، فجاءها بنداء الرحمة والحب والحنان والعاطفة الجياشة، كما توضح الآية :"(يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ] جاء ليحذرهم من مغبة ما هم فيه راغباً في هدايتهم معبراً عن حبه لهم، معلماً لهم بخطورة ما هم عليه من الشرك :" (إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ] فما الذي جعل عامتهم ينكصون عن دعوته، ويرفضون الاستجابة له، وما الذي صدهم عن الحق، إنهم الملأ المستكبرون عن الحق : (قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ] **الأعراف: 60**، وتسترسل الآيات لتبين كيف طال الجدال والحوار بين نوح وقومه خاصة الملأ منهم، إلى أن حاق بهم العذاب الذي حذرهم منه وهو الطوفان، فلم تستثن منهم أحداً ظل على الشرك بعد هذا الجدال المرير والأمد الطويل، إلا مجموعة من المؤمنين، قال تعالى:(**فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ**] **الأعراف: 64** [21]

ب- أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

جاء قومه بالدعوة إلى التوحيد، بعد أن انطمست معالمه، وأشار القرآن إلى ذلك بقوله تعالى : (وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ] **الأنبياء: 51 – 56.**

-شرح الآيات:

وبحسب السنة المطردة في القرآن الكريم وسنة الله في إرسال الرسل عندما يعتري الأمة الغفلة، يبادرها برسول يربطها بربها في السماء، فهذا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام آتاه الله رشده، وجعل فيه استعداداً لحمل الأمانة، وتبين الآيات تحرره الفكري والعقدي من باطلهم وأصنامهم، وأنه جاء يدعوهم إلى عبادة الله وحده، فهو الذي يستحق العبادة، وأن هذه الأصنام لا تنفع نفسها فضلاً عن غيرها، ولا ترد عن نفسها ضراً ولا تجلب لنفسها نفعاً، فكيف تعبد من دون الله، ومن ثم أقام عليهم الحجة العقلية أولاً والحجة المادية ثانياً، حين كسرها، فلم ترد عن نفسها، ثم تركهم متحيرين، فأرادوا الانتصار لأصنامهم فرد الله كيدهم ومكرهم به، فكانت لهم عاقبة السوء وجعل الله لإبراهيم عاقبة الخير.[22]

ج-موسى عليه الصلاة والسلام:

أرسله الله إلى فرعون لتخليص بني إسرائيل وأعانه بأخيه هارون، وصور الله تلك الرسالة في آيات كثيرة، منها:

قوله تعالى: (وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ] **الشعراء: 10 – 17.** ، وكانت العاقبة لموسى وقومه على فرعون بعد جولات وصولات وجهاد طويل ومرير، ثم من الله على بني إسرائيل وأغرق عدوهم فرعون.

-شرح الآيات:

وهذا النموذج يحكي مشهد تكليف موسى عليه السلام بالرسالة وهو يبدأ بوصف القوم بالظالمين، كونهم ظلموا أنفسهم بالكفر، وظلموا بني إسرائيل بتسخيرهم لخدمتهم وذبح أبنائهم واستحياء نسائهم، وأمره بالذهاب إليهم فيقول لهم ألا تتقون، ثم آزره وعضده بأخيه هارون، ثم بين له أنه سيحفظه وأخاه وسيتولاهما برعايته ويكلؤهما بحفظه.[23]

د-عيسى عليه الصلاة والسلام:

وكان آخر رسل بني إسرائيل وقد عرض القرآن جانباً من دعوته وحواره مع قومه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ الزخرف 63-65

-شرح الآيات:

بينت الآيات مجيء عيسى عليه السلام إلى قومه بالبينات الواضحات سواءً من المعجزات التي أجراها الله على يديه أو من التوجيهات التي تحثهم إلى الطريق القويم، والبينات هنا الإنجيل، كما جاءهم بالحكمة أي النبوة، وما يُرغِّب في الجميل، والكف عن القبيح، وحذرهم من الاختلاف، وأمرهم بتقوى الله وطاعته ودعاهم إلى عبادة الله وحده والعمل بشرائعه، كما بين أنه جاء لهم بالتخفيف من ربهم، وأنه أحل لهم بعض ما كان محرماً عليهم في التوراة، قال تعالى: ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ آل عمران: 50. [24]

6. نماذج من الدعوة زمن النبي ρ:

عزيزي الدارس، لقد بدأت الدعوة بالعلم والعمل معاً فقد كان رسول الله ρ داعياً الناس إلى الله يتلو عليهم آياته، ويعلم من استجاب منهم لدعوته الكتاب والسنة وشؤون دينهم ودنياهم، وتحمل رسول الله ρ في سبيل ذلك الكثير من المشاق، وصبر وصابر حتى أظهر الله دينه وأعلى كلمته وحقق للمؤمنين وعده.

وسار على ذلك صحابته الكرام وخلفاؤه الراشدون فكانوا هادين مهديين، وحملوا الأمانة على أكمل وجه، وجاء من بعدهم التابعون، واقتفوا آثارهم وقاموا بوظيفتهم حق قيام.

ثم تبعهم على ذلك أجيال وأجيال من بعدهم نشروا الإسلام وبلغوا به الآفاق وتضافرت على حمل الرسالة في تلك العصور جميع الجهود الفردية والجماعية ونوضحها في النماذج الثلاثة التالية:

عزيزي الدارس، لقد بدأت الدعوة بالعلم والعمل معاً فقد كان رسول الله ρ داعياً الناس إلى الله يتلو عليهم آياته، ويعلم من استجاب منهم لدعوته الكتاب والسنة وشؤون دينهم ودنياهم.

6. 1. النموذج الأول :الدعوة السرية (الخاصة)القائمة على الاصطفاء:

عزيزي الدارس، ما إن نزلت على النبي ρ الآيات المحكمات من قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ) [المدثر: 1-2]حتى هب ممتثلاً لأمر ربه ولم ينم بعد ذلك عليه الصلاة والسلام إلا قليلا، فكانت الدعوة من أولها جهاداً وبياناً ومثابرةً.

ومن خلال استعراض الدعوة في بداية صورها، أو كما جرت العادة عند أهل السير بتسميتها (مراحل الدعوة)، من الطبيعي أن تبدأ سراً وخاصة، وعلى نطاق محدود، فعرضها الرسول ρ على ألصق الناس به وآل بيته وأصدقائه، فاختار من توسم فيهم الخير، وحب الحق، فوقع اختياره على زوجه خديجة(رضي الله عنها) فصاحبه أبي بكر (τ) فابن عمه على بن أبي طالب فمولاه زيد[25].

فنشط أبو بكر في الدعوة فاستجاب له مجموعة من الرعيل الأول منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وغيرهما، وانتشر خبر الدعوة في أهل مكة وتسامع الناس بأمر النبي ρ ، فما زال العدد ينموا حتى بلغ نحواً من أربعين وخفي خبرهم على المشركين فلم تعلم بهم قريش، واختار لهم النبي ρ دار الأرقم بن أبي الأرقم، فكان يجتمع بهم سراً يرشدهم ويعلمهم ويزكيهم، والآيات تنزل تباعاً تشتمل على أساسيات التزكية، وتعمل على تأكيد معاني العقيدة، وتصف لهم الجنة ونعيمها حتى لكأنها رأي عين تسير بالمؤمنين بالدعوة في جو من الأمن والأمان والهدوء وراحة البال، وظلت الدعوة على هذا الحال ثلاث سنين حتى تكونت جماعة من المؤمنين تقوم على الأخوة الإيمانية والتعاون الصادق وحمل الرسالة بقوة وشجاعة واستبسال، وتمكنت الدعوة من قلوبهم وظهرت آثارها على جوارحهم.

6. 2. النموذج الثاني :الدعوة العلنية(العامة):

ثم ما لبثت الدعوة أن ظهرت للعيان لتبدأ الصورة الثانية:(المواجهة البيانية)، عملاً بقوله تعالى: (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ) **النحل: 125**. فكانت هذه المواجهة باللسان والبيان دون استعمال السيف والسنان،لكن المشركين ضاقوا بها ذرعاً فشددوا الخناق على المسلمين وبالغوا في إيذائهم حتى اضطروهم إلى الهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة.

6. 3. النموذج الثالث (الهجرة والتدافع):

ولما اشتد إيذاء قريش للمسلمين، ولم يعودوا يتحملون أكثر من ذلك، رقَّ لهم النبي ρ ، فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة، حيث هيأ الله له منعةً وقوماً أهل حرب وعدة ونجدة، ثم أذن الله تعالى لنبيه ρ بالهجرة إليها ليقيم فيها دولة الإسلام. **(د.على الصلابي، السيرة النبوية، عرض وتحليل 426/1).**

وهنا يبدأ الرعيل الأول يواجه عدوه بالسلاح حينما أذن الله بذلك، فكان أن استعملوا السنان بعد أن لم يجد مع عدوهم الحوار الهادئ والبيان، خاصة أنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم ظلماً وجوراً، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: **39 – 40**. وقد قامت هذه الدولة على أسس ثلاثة هي :

الأول: بناء المسجد النبوي.

الثاني: الأخوة الإيمانية.

الثالث: وثيقة المدينة التي كانت بمثابة دستور حفظت حقوق مواطنيها من غير ما تفريق بين المؤمنين وغيرهم، حيث وضحت هذه الوثيقة الخطوط الكلية لنظام الدولة الداخلي والخارجي.

لكن قريشاً وغيرهم من أعداء الإسلام لم يتركوا المسلمين يبنون دولتهم بأمان، فكان لا بد من المواجهة وهنا يبدأ الرعيل الأول يواجه عدوه بالسلاح حينما أذن الله بذلك ـ كما رسمت ذلك الوثيقة ـ بين دولة الإسلام المتكونة ودولة الكفر المتجذرة، وكانت المواجهة على أشدها، تمثلت في السرايا والغزوات التي لم تكن عبارة عن حروب فقط، لكنها في الوقت نفسه كانت نشراً للدعوة الإسلامية خارج المدينة ومواجهة مع القبائل المعادية، فاستمرت هذه الفترة حتى حان أجل الرسول ρ، فأكمل المشوار خلفاؤه من بعده τ تخطيطاً لتوسيع رقعة الدولة الإسلامية.[26]

عزيزي الدارس، لقد مثلت وثيقة المدينة بعداً سياسياً في مرجعية الحكم من حيث ارتباط الحاكم بالمحكوم، كما مثلت بعداً اجتماعياً من حيث علاقة الفرد بالمجتمع، ومثلت أيضاً بعداً أمنياً ضمنت الأمن لطوائف المجتمع

عزيزي الدارس، لقد مثلت وثيقة المدينة بعداً سياسياً في مرجعية الحكم من حيث ارتباط الحاكم بالمحكوم، كما مثلت بعداً اجتماعياً من حيث علاقة الفرد بالمجتمع، ومثلت أيضاً بعداً أمنياً ضمنت الأمن لطوائف المجتمع ومسؤولية الدفاع المشترك عن المدينة، ومثلت كذلك بعداً حضارياً من حيث التسامح الديني والتعايش السلمي وحقوق الإنسان وتأكيد حريتها.

ومسؤولية الدفاع المشترك عن المدينة، ومثلت كذلك بعداً حضارياً من حيث التسامح الديني والتعايش السلمي وحقوق الإنسان وتأكيد حريتها[27]

وتم نشر رسالة الإسلام عن طريق إرسال الرسل، والبعثات، واستقبال الوفود، ومكاتبة الزعماء والحكام، وتجهيز الجيوش.[28]

ويمكننا الآن استخلاص ملامح الدعوة في زمنه ρ في النقاط التالية:

أ. الاهتمام بتبليغ الدعوة ونشرها سراً وجهراً، والبدء بالأقرب فالأقرب.

ب. الاهتمام بالتزكية والتعليم بدءاً بمن في دار الأرقم وانتهاءً بكل من يدخل في دين الله سواءً أفراداً أو جماعات، ويتبين ذلك من خلال قوله ρ فقهوا أخاكم في دينه أو إرسال الرسل إلى الأمصار كما أرسل أبا موسى الأشعري وعلي بن أبي طالب إلى اليمن.

ج. الحركة بالدعوة والهجرة وعدم الجمود لإيجاد مناخ ملائم لتكوين الدولة ومن ثم نشر الدعوة.

د. كانت المواجهة الحربية ضرورة لصد هجمات القبائل المعادية وخاصة قريشاً أو القبائل المتاخمة لحدودي دولة فارس والروم، واليقظة الدائمة التي تمثلت في عدم وضع السلاح فكان الصحابة ينامون وأسلحتهم معهم.

ه. مكاتبة الملوك والسلاطين وأمراء الشعوب واستقبال والوفود لتأكيد عالمية الدعوة الإسلامية.

4.6 . الفرق بين دعوة نبينا محمدρ والأنبياء قبله:

عزيزي الدارس، **بعد أن قمنا بتوضيح تلك النماذج من الرسل ودعوة محمد ρ يمكننا استخلاص الفروق الآتية:**

(أ) اتفقت دعوات الأنبياء والرسل في موضوع التوحيد الخالص، والأمر بالطاعات، والنهي عن المحرمات، قال تعالى(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ) الأنبياء: **25**.

(ب)كانت دعوات الرسل خاصة ومحلية لأقوام معينين، قال تعالى: (لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا) **المائدة: 48**

(ج) جرت سنة الله في أغلب الأمم السابقة أن ينجي الرسل والمؤمنين، ويعاقب المكذبين ويهلكهم قال تعالى: (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ) **غافر**:

51، وقال تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ آل عمران: 137.

(د) لقد اختلف أسلوب القرآن في عرض دعوات الرسل من حيث الأساليب والوسائل، بحسب كل رسول وبحسب ما تقتضيه حالة المرسل إليهم، وعلى الداعية أن يستفيد من هذا العرض من خلال قصص الأنبياء مع أقوامهم.

(ه) ما من رسول إلا وأيده الله بالمعجزات المادية المستقلة عن التعليمات لتظهر صدقه، وتقوم بها الحجة على الكافرين والمنكرين، ولما كانت رسالة النبي ρ آخر الرسالات جعل معجزته علمية تتمثل في القرآن الكريم، فهو معجزة عقلية علمية مستمرة إلى يوم القيامة.

(و) يتبين من خلال دعوات الرسل أن الاستجابة لم تكن على وتيرة واحدة، وإنما شاءت حكمة الله أن يدوم الصراع بين الخير والشر، وأن يستمر الابتلاء للدعاة والمدعوين، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هود: 118 – 119

أسئلة التقويم الذاتي

?

عزيزي الدارس،

اذكر الفوائد المستخلصة للدعوة زمن الأنبياء.

7. نماذج من الدعوة زمن الخلفاء:

عزيزي الدارس، دامت الخلافة الراشدة مدة ثلاثين عاماً، توالت خلالها أحداث عظام، وظل قطار الدعوة يسير، وهو الذي كان امتداداً لسير الدعوة زمن النبي ρ من حيث التزكية والتعليم والتطبيق لأحكام الإسلام ونشره في الأرض.

ويمكننا تقسيم هذه الفترة إلى أربعة نماذج بحسب زمن كل خليفة:

عزيزي الدارس:
دامت الخلافة الراشدة مدة ثلاثين عاماً، توالت خلالها أحداث عظام، وظل قطار الدعوة يسير، وهو الذي كان امتداداً لسير الدعوة زمن النبي ρ من حيث التزكية والتعليم والتطبيق لأحكام الإسلام ونشره في الأرض.

7. 1. النموذج الأول:

ويتمثل هذا النموذج بخلافة أبي بكر τ، التي امتدت حوالي سنتين ونيفاً.

وما هي إلا أيام قلائل من تسلم أبي بكر للخلافة، وإذا بأهل الردة يطلون بأعناقهم، ويبسطون حركتهم في بقاع واسعة، ويؤثرون على قبائل كثيرة، وكادت حركتهم أن تقضي على الدولة الإسلامية، لكن الله هيأ الخليفة الصديق لمواجهتها بحزم وقوة فقضى عليها، وأنفذ جيش أسامة، وذكر وصية رسول الله ρ في ذلك، ووجه الجيوش الإسلامية لحمل الإسلام للناس، ومجاهدة المرتدين، وإعلاء كلمة الله في الأرض.[29] ثم ما إن انتهت حروب الردة حتى شرع الصديق τ في تنفيذ خطة الفتوحات.[30]

فوجه خالداً والمثنى بن حارثة إلى العراق، ففتح الله لهما عامة العراق وفارس ثم وجه خالداً إلى الشام مع أبي عبيدة بن الجراح ففتح الله لهما.[31]

7. 2. النموذج الثاني:

عزيزي الدارس، ما لبث أن توفي أبو بكر الصديق τ فتولى الخلافة عمر الفاروق τ بعده، فتابع الفتوحات، وأرسل الجيوش للعراق ليكمل الفتح هناك، واختار لها سعد بن أبي وقاص خال رسول لله ρ ووقعت أشهر معركة في الإسلام (معركة القادسية) عام 14هـ، ولم يتوقف سعد في القادسية لكنه استمر بالفتوحات ففتح الله له إلى أن وصل (المدائن) عاصمة دولة الفرس، ودخل مع جنده الفاتحين قصر كسرى (أنوشروان)، ثم تابع الجيش الإسلامي فتوحاته، إلى أن وقعت معركة (نهاوند) عام 21هـ ، ففتح الله للمسلمين وكان ذلك على يد (حذيفة بن اليمان)، فدخلت كثير من بلاد خراسان إلى حاضرة الدولة الإسلامية.[32]

ولم تتوقف الفتوحات في الجانب الآخر من بلاد الشام لكن الجيوش الإسلامية هناك بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص تابعت الزحف ففتح الله لهم بلاد الشام (الأردن فسوريا فبيت المقدس).

وهنا يسدل الستار فتنتهي حياة عمر وينتقل τ إلى الدار الآخرة، وتبدأ مرحلة جديدة من الفتوحات.

7. 3. النموذج الثالث:

اتسمت هذه المرحلة إبان خلافة عثمان بن عفان τ، بتتابع الفتوحات الإسلامية، وزحف جيوش المسلمين إلى (غرب أفريقية) وبلاد ما وراء النهر إلى كابل وجانب كبير من بلاد الترك فعمورية وأذربيجان وأقصى بلاد أرمينية وحتى خراسان جنوبي بحر قزوين.

كما امتدت الفتوحات إلى جنوب مصر ففتحت بلاد السودان واستخدمت الجيوش الإسلامية لأول مرة في عهد عثمان الأساطيل البحرية، وذلك لفتح (جزيرة قبرص)، ومعظم جزر البحر المتوسط بقيادة معاوية بن أبي سفيان τ، وذلك عام 28هـ.[33]

عزيزي الدارس، تذكر أن الفتح الإسلامي لم يكن ليقتصر على الجيوش والمعارك، ولكنه في الوقت نفسه استخدم الأسلوب الدعوي البياني والتأثير الفكري فدخل أصحاب هذه البلاد المفتوحة في الإسلام حينما رأوا فيه أنه خير منقذ لهم وأفضل مصلح لأحوالهم مما كانوا عليه من الضيق في كافة مناحي حياتهم.[34]

ولقد تزامنت الحركة الفكرية الدعوية مع الفتوحات العسكرية ونشطت حركة التعليم، واجتهد المسلمون في الحفاظ على وحدتهم الثقافية، وكان من أبرز ذلك:

1. الحفاظ على القرآن الكريم وجمعه أولاً في عهد أبي بكر الصديق τ ثم في عهد عثمان τ.[35]
2. الحرص على نشر العلم بين المسلمين ومحاربة الجهل بالإسلام، وذلك من خلال الحركة الدعوية للصحابة الذين انتشروا في الأرض، ولا سيما في عهد عثمان τ لتعليم الناس أمور دينه

ومع ذلك فقد عمل المستشرقون على تشويه الإسلام وخاصة في عصر الخلفاء، حينما صوروا هذه الفتوحات على أنها معارك وحروب اقتصادية بحثاً عن لقمة العيش وسداد الرمق.

7. 4. النموذج الرابع:

عزيزي الدارس، تتمثل هذه المرحلة بخلافة علي بن أبي طالب τ. حيث اتسمت خلافته τ بالاضطرابات الشديدة، خاصة وأنها كانت بعد فتنة عمياء، قتل فيها الخليفة الثالث عثمان τ على أيدي الخارجين عنه، ومع تصاعد منحنى الفتن إلا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفي أول خطبة له وضح منهجه في السير بالناس، وكان مما دعا إليه في خطبته: (إن الله حرم حُرَمًا غير مجهولة وفضَّل حرمة المسلم على الحُرم كلها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب)[36].

ولم يغفل هذا الإمام الهمام τ جانب الدعوة في خضم الفتن المتلاحقة على المسلمين، وإليك **عزيزي الدارس**، ومضات منيرة من ممارسته الدعوة إلى الله في الرعية، حيث دعا إلى التوحيد ومحاربة الشرك، من ذلك:

1- قوله τ: (لا يرجونَّ عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحى- إذا لم يعلم- أن يتعلم، ولا يستحى - إذا سئل عما لا يعلم- أن يقول: لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له)[37].

2- ومن ذلك أن يهودياً جاءه فسأله: متى كان ربنا؟ فلم يعجبه السؤال ولكنه أجابه قائلاً: (لم يكن فكان؟! هو كان ولا كينونة، كان بلا كيف، كان ليس قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه، فهو غاية كل غاية، فأسلم اليهودي)[38].

3- وعندما أراد السفر لقتال الخوارج عرض له منجم فقال يا أمير المؤمنين لا تسافر، فإن القمر في العقرب، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هزم أصحابك، فحرص أمير المؤمنين على إبطال ذلك المعتقد الفاسد، فقال: بل أسافر ثقة بالله وتوكلاً على الله وتكذيبًا لك، فسافر فبورك له في ذلك السفر، فقتل عامة الخوارج، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لو سرنا في الساعة التي أمرنا المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون: سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر[39].

4- ومن ذلك أنه كان حريصاً على محو آثار الجاهلية، فأرسل أبا الهياج الأسدي لمحو التماثيل وتسوية القبور المشرفة فقال له: (أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ρ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته)[40]

والقضايا الدعوية التي كان τ يمارسها كثيرة ومتنوعة ما بين سؤال يجيب عنه، أو شبهة يدحضها، أو خطب ومواعظ بليغة ترقق القلوب، وتوقظ الضمائر، بل لم يكن بمنأى عن أسواق المسلمين يتفقد أحوالهم ويرشدهم إلى ما يصلحهم، وأجدني مضطراً لسوق أمثلة مضيئة من سيرته العطرة من ذلك[41]:

أ. ما رواه الحر بن جرموز المرادي عن أبيه قال: رأيت علي بن أبي طالب يخرج من القصر وعليه قطريتان، إزاره إلى نصف الساق، ورداؤه مشمر قريبًا منه، ومعه الدِّرة يمشي في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: أوفوا الكيل والميزان ولا تنقحوا(1) اللحم(2).

ب. وعن أبي مطر قال: خرجتُ من المسجدِ، فإذا رجل ينادي من خلفي: ارفع إزارك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك، وخذ من رأسك إن كنت مسلمًا، فمشيت خلفه، وهو مؤتزر بإزار، مرتد برداء، ومعه الدِّرة، كأنه أعرابي من أهل البصرة. فقال: هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، حتى انتهى إلى دار ابن أبي معيط وهو يسوق الإبل، فقال: بيعوا ولا تحلفوا، فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة، ثم مر مجتازًا بأصحابِ التمرِ، فقال: يا أصْحَابَ التمرِ،

أطعموا المساكين يَرْبُ كسبكم، ثم مر مجتازًا ومعه المسلمون - حتى أتى إلى أصحاب السمك، فقال: لا يباع في سوقنا طاف.

وكان علي يمشي في الأسواق وحده يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: 83]، ثم يقول: نزلت هذه الآية بأهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة من سائر الناس(2).

ج. وكان τ ربما مر بالسوق فيقول: يا أهل السوق، اتقوا الله وإياكم والحلف، فإن الحلف ينفق السلعة، ويمحق البركة، وإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطى الحق، والسلام عليكم ثم ينصرف، ثم يعود إليهم فيقول لهم مثل مقالته.

د. كما لم يغفل τ جانب الحوار مع من خرج عليه وقاتله، وذلك أنه حاور الخوارج قبل أن يضطر لخوض المعارك معهم، فأقنع أكثرهم فرجعوا عن مقاتلته ومنهم من أصر على قتاله، وتنكب الصواب، ومع ذلك حاول τ الصلح مراراً ولم يصل معهم إلى حل، فكان لابد من القتال، فاعتبرهم بغاة، ولم يعتبرهم كفاراً، فلم يكفرهم ولم يجهز على جريحهم، ولكنه عاملهم معاملة حسنة، أطعم جائعهم، وأكرم أسيرهم، وخلى عمن بايعه، وترحم على قتلى الفريقين.

وهكذا- عزيزي الدارس- تلاحظ معي أن خلافة الإمام علي τ كانت شديدة الاضطراب بالفتن، إلا أنه τ لم يغفل الدعوة المستمرة إلى أن وافاه الأجل على يد ابن ملجم عليه غضب الله.

نشاط

عزيزي الدارس:

أرى من المفيد لك أن تقوم بإعداد ورقة بحثية حول نشأة علم الدعوة الإسلامية في عهد النبي ρ ومن ثم في عهد الخلفاء.

8. نماذج من الدعوة في العهد الأموي والعباسي والعثماني:

عزيزي الدارس، ينقسم هذا العهد كما هو واضح إلى ثلاثة نماذج:

8. 1. العهد الأموي:

بدأ هذا العهد من عام 40هـ بولاية معاوية بن أبي سفيان τ، وانتهى بنهاية ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي قتل عام 132هـ.[42]

وكانت الدعوة في هذه المرحلة تسير في اتجاهين متوازيين ومتزامنين، الاتجاه الأول: علمي (متَّل الجانب الفكري والتعليمي)، وأما الاتجاه الآخر فهو الامتداد الجغرافي (مثل جانب الفتوحات).

تولى الاتجاه العلمي أناس علماء، أمثال الحسن البصري، وعبيد بن عمرو الليثي، وابن سيرين، والشعبي، ومالك، وأبو حنيفة، وأما الفتوحات فقام بها قادة عظام أمثال عقبة بن نافع وموسى بن نصير، فحاصروا القسطنطينية ما يقارب من سبعة أعوام دون التمكن من فتحها، واختط عقبة بن نافع مدينة القيروان عام50هـ.[43]

وتم على يد موسى بن نصير القائد الفذ فتح الأندلس (أسبانيا حديثاً) (طنجة ـ سبتة ـ قرطبة ـ غرناطة. طليطلة) وغيرها من مدن الأندلس.

ثم ظهر عبد الرحمن الغافقي الذي فتح الله على يديه فتوحات عظيمة واستشهد في معركة بلاط الشهداء عام 114هـ.[44]

عزيزي الدارس:
مرت الدعوة في العصر العباسي اتجاهين متوازيين ومتزامنين، الاتجاه الأول: علمي (متَّل الجانب الفكري والتعليمي)، وأما الاتجاه الآخر فهو الامتداد الجغرافي (مثل جانب الفتوحات).

وواصل المسلمون فتوحاتهم بقيادة عبيدة بن زياد بن أبيه وقتيبة بن مسلم في بلاد السند وما وراء النهر، ففي الجانب الشرقي الشمالي وصلوا إلى كاشغر بالصين.[45]

وأما الجانب الشرقي الجنوبي فكان هناك محمد بن القاسم الثقفي، ووصل بجيوش المسلمين إلى كشمير في شمال السند.[46]

8. 2. العهد العباسي:

وبدأ بولاية أبي العباس عبد الله السفاح عام 132هـ، وانتهى بسقوط المستعصم بالله عام 656هـ.

ولقد قسم المؤرخون هذا العهد إلى عصرين:

امتد العصر الأول من عام 132هـ ـ 447هـ، وامتد العصر الثاني من عام 447هـ ـ 656هـ.

ويكفي - عزيزي الدارس - أن تعرف أن هذا العصر زخر بعلماء أفذاذ أمثال عبد الله بن المبارك، وسفيان الثوري، والإمام البخاري، والإمام مسلم، وأصحاب السنن الأربع[47] ، وكان هذا العصر عصر قوة مثله كل من أبي جعفر المنصور ثم المهدي فالرشيد فالمعتصم فالمتوكل.

أما العصر الثاني عصر الضعف والتواني والاسترخاء، عصر البذخ وترف الخلفاء ذوي الألقاب الفضفاضة المنتفخة والأسماء الكبيرة والأفعال القليلة.

8. 3. العهد العثماني:

وبدأ بتولي الأمير عثمان بن لارطغرل عام 698هـ الموافق 1299م العام الذي انتهى فيه عهد السلاجقة، وذلك بمداهمة المغول، وانتهى هذا العهد بسقوط دولة الخلافة العثمانية عام 1343هـ - الموافق1924م.

عزيزي الدارس، لقد قامت دولة الخلافة العثمانية على أساس الإسلام، وعملت بجد واجتهاد لإعلاء كلمة الله في الأرض حتى بلغت أوج قوتها في عهد محمد الفاتح (431هـ - 1481م) وتوسعت رقعتها حتى شملت (العالم العربي وآسيا الصغرى ومقدونيا وصوفيا وسالونيك والقسم الشمالي من اليونان ومعظم بلاد البلقان).

وفي عهد السلطان سليمان بن السلطان سليم تم انضمام (بلجراد ورودس) عامي1521م و1522م على التوالي، وواصلت الجيوش العثمانية زحفها حتى مشارف فينّا.

وتطورت المدفعية العثمانية حتى صارت أقوى مدفعية في العالم في عام 1700م، ولكن وللأسف مع بداية القرن الحادي عشر الهجري ومنتصف القرن السادس عشر الميلادي، تجمعت عدة عوامل أسهمت في وقف تقدم العثمانيين وجعلت سلطانهم يتقلص، إلى أن سقطت الدولة العثمانية تحت ضربات كثيرة، وعوامل عديدة في عام 1924هـ.

ومن أهم هذه العوامل:

أ. عدم مواكبة الحركة العلمية والثقافية للفتوحات العثمانية مما أفسح المجال لكثير من البدع والخرافات في الدول المفتوحة.

ب. ابتعاد أواخر سلاطين الدولة العثمانية عن شرع الله، وشيوع كثير من الانحرافات والفساد في الجبهة الداخلية للدولة سواء في الإدارة أو السياسة أو الأخلاق أو غير ذلك.

ج. عدم الوضوح في قضية الولاء والبراء لدى أمرائها وولاتها على الأقاليم، وأكثر ما ظهر في سلطانهم محمود الثاني عام1839/ ومحمد على باشا في مصر الذي انبهر بالغرب، وفتن بهم، وتابع سياستهم، وسار على منوالهم وخطاهم.

د. انحصار مفهوم العبادة في صور الشعائر التعبدية، وتم عزل العبادة عن قضية الإسلام.[48]

ه. انتشار مظاهر الشرك والبدع والخرافات.[49]

و. نشاط الصوفية المنحرفة، والفرق المنحرفة، كالاثنى عشرية والدروز والنصيرية والإسماعيلية والقاديانية والبهائية داخل الدولة.

ز. غياب القيادة الربانية.

ح. رفض فتح باب الاجتهاد.

ط. انتشار الظلم في الدولة.

ي. الترف والانغماس في الشهوات.

ك. الاختلاف والفرقة.[50]

9. الدعوة في العصر الحديث:

عزيزي الدارس، لم يعد للمسلمين بعد مصرع الخلافة العثمانية كيان يحفظ لهم وحدتهم وقيمتهم، بل عادوا إلى أوضع مما كانوا عليه من قبل فتقطعت دول المسلمين، وتمزقت وحدتهم، وتفرقت شعوبهم، ورفع البعض منهم شعارات جوفاء كالعروبة، والقومية، والوطنية، ولم يعد بعد ذلك للدعوة صوت مسموع إلا حركات ضعيفة هنا وهناك.

وعلى الرغم من ضعف الأمة وتفرقها إلا أن الدعوة لم تتوقف في الحياة العامة سواء على النطاق الشخصي أو على النطاق العام، فلقد قامت الحركات الإسلامية على ضعفها بهذا الدور، ولو على نطاق ضيق،وكان منها دعوات شاملة وأخرى جزئية، ولهذا تنوعت أساليبها بتنوع أهدافها وطبيعتها.

ووقعت للأسف بعض هذه الدعوات الحركية في أخطاء مما أدى إلى فقد مصداقيتها أو الإضرار بالعمل الإسلامي، بسبب إما التعجل في الخطوات أو الإنفراد بالقرارات أو التجاوب للاستفزازات أو التساهل في الاختراقات، مما أضر بالدعوة بشكل عام وبكثير من الأفراد بشكل خاص.

ومَعَ تشتتِ أمورِ المسلمينَ واجهت الدعوات تحديات جمة وعظيمة تزامنت مع الغزو الفكري والعسكري لشعوب المسلمين مما أدى إلى ضعف تجاوب المسلمين لهذه الدعوات، وغذى بهذا الغزو الفكري الدخيل عقول أبناء كثير من المسلمين وخاصة النخبة منهم ليكونوا خلفاء للمستعمرين، فتم لهم ما أرادوا، ولاقت الدعوة من أبناء الأمة الإسلامية (خلفاء المستعمرين) وعانت منهم أكثر مما عانت من المستعمرين.

10. الدولة الإسلامية وقيامها بواجب الدعوة:

عزيزي الدارس، لقد كانت الدولة الإسلامية ترى أن الدعوة إلى الله أولى وظائفها وأهم واجباتها، بل كان المجتمع كذلك يرى الدعوة إلى الله عملاً من أهم الأعمال لديه، تحقيقاً لقوله تعالى: (ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ) الحج: **41**.

ولما كانت الدولة الإسلامية بهذه الكيفية، لم يكن المجتمع بحاجة ليبرز فيه علم خاص يسمى علم الدعوة أو توجد فيه مؤسسات دعوية أخرى! حتى خلف في المسلمين خلف أضاعوا كثيراً من تلك الخصائص وغفلوا عن كثير من هذه الواجبات، فكثر فيهم القاعدون، وقل فيهم الدعاة العاملون، فنمت بينهم مفاهيم مغلوطة فصلت العلم عن العمل، وأضاعت بركته، وأفرزت عناصر تهتم بالعلم المجرد على حساب العمل، وأخرى تعمل على جهل، فتتابعت بذلك على المسلمين الكوارث، وفقدت الدعوة كثيراً من حيويتها وبريقها وحركتها، إلى أن طعنت الدعوة الإسلامية في أعلى مؤسساتها وأقوى دعائمها بسقوط الخلافة الإسلامية، فكانت قاصمة الظهر.

عزيزي الدارس، بعد ذلك استيقظت الأمة الإسلامية من غيبوبتها وغفلتها فكانت هناك محاولات فردية وجماعية وتعددت في سبيل ذلك الاجتهادات العلمية والعملية وانبثقت الحاجة إلى علم جديد يعرف بعلم الدعوة، يعتمد الكتاب والسنة، ويستنير بالتجربة الطويلة الرائدة لرحلة الدعوة على مدى العصور والأزمان، ويعود بالمسلمين إلى وظيفتهم التي أخرجوا بها للناس، قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) آل عمران: **110** .

وبهذا نكون قد عرفنا كيف نشأ هذا العلم، وكيف برزت الحاجة إليه،وهو لا يزال بحاجة ماسة إلى تأصيل موضوعاته وتحديد مصطلحاته وتصحيح تطبيقاته شأن أي علم جديد ناشيء.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

1. ما موقف المجتمع من الدعوة إبان وجود الدولة الإسلامية عبر التاريخ؟
2. ما خصائص المجتمع المسلم؟

11. علاقة علم الدعوة بالعلوم الشرعية الأخرى:

عزيزي الدارس، إن المتأمل في طبيعة ونشأة العلوم الإسلامية المتعددة، يجدها ترجع إلى أحد أمور ثلاثة جاء بها هذا الإسلام، وهي:

- الملة.
- الشريعة.
- المنهج.

والتي يجمعها اصطلاح (دين) أو (إسلام).

فقد تعبدنا الله عز وجل بهذه الأمور جميعاً وبين أن الملة واحدة والشرائع والمناهج متعددة، فقال سبحانه مبيناً وحدة الملة: قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ **النحل: 123** .

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ **الأنعام: 161.**

كما بين ربنا عز وجل تعدد الشرائع والمناهج، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **المائدة: 44.** وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ **المائدة: 48.**

واعلم- **عزيزي الدارس** -أن دراسة (الملة) أصبح من اختصاص أقسام العقيدة وأن دراسة (الشريعة) أصبح من اختصاص أقسام الكتاب والسنة، وأقسام الفقه وأصوله، وأصبحت دراسة (المنهج) من اختصاص أقسام الدعوة.

وأن هذه الدراسات جميعها تمثل دراسة الدين الواحد الذي يشمل كلا من الملة والشريعة والمنهج، لهذا كله لا ينبغي الفصل بين هذه الدراسات إذ كلها مترابطة ولا يكمل الدين إلا بها جميعا.

لذلك فإن على الداعية أن يدعو إلى كل من الملة والشريعة والمنهج، والدارس للملة والشريعة لا بد له من معرفة المنهج والطريق الصحيح، ولا ننسى أن كل اختصاص من هذه الاختصاصات مفتقر إلى غيره.

وأن الفارق بينهما إنما هو في نوعية التخصص ومدى عناية أصحاب كل تخصص بتعميق وتأصيل بعض المواد المتعلقة بتخصصهم أكثر من غيرها.

كما أن كل قسم من الأقسام لا غنى له عن دراسة تخصصات الأقسام الأخرى بعد دراسة تخصصه كالعقيدة، والكتاب والسنة، وأقسام الفقه، والأصول.

لأن الكل مسئول عن تبليغ الإسلام، فالكل يحتاج إلى تخصصه، مع عدم استغنائه عن التخصصات الأخرى.

فإذا كانت أقسام القرآن والسنة وأقسام الأصول والفقه تعنى أول ما تعنى بدراسة القرآن الكريم والحديث الشريف، وبدراسة أصول وأحكام الفقه، فإنه لا غنى لدارسي هذه العلوم من معرفة صحيحة بالملة والعقيدة التي تعد أساساً لها، ومن بصيرة بالمنهج والأسلوب الذي يدرس به هذه الشريعة، ويدعو به إليها ويعلمها للناس ويعمل على تطبيقها في حياتهم، وإلا كانت عباداته جافة، وأضحت دراسته للكتاب والسنة نظرية مجردة، والعكس صحيح في أقسام العقيدة وأقسام الدعوة.

- **مثال إيضاحي لتبيين هذه المسألة:**

عزيزي الدارس، إنَّ مثل الملة والشريعة والمنهج مثل الماء الصافي الذي ينبع من مكان معين ثم يسير في جداول وسواقي يروي الأرض وينبت الزرع ويستقي منه الناس.

فأصل المنبع ومكانه يمثل (الملة الواحدة الثابتة) والماء المتدفق الجاري الذي يروي الأرض وينبت الزرع ويستقي منه الناس يمثل (الشريعة الكاملة المستمرة)، والجداول والسواقي المنتشرة ويستفيد منها الناس تتمثل المنهج الواضح، وأي ضعف في المنبع يؤثر في كمية الماء ويضعف سيره في الجداول والسواقي كما أن أي رافد غريب قد يعكر صفو هذا الماء ويخرجه عن طبيعته الأولى، وأي خلل في الجداول والسواقي التي تشكل طريق هذا الماء قد يبعثر انتشاره ويقلل من الاستفادة منه كما قد يضر انتشاره حيث لا يراد له الانتشار أو قد يؤدي ذلك إلى تأخر وصوله إلى المكان المنتظر.[51]

أسئلة التقويم الذاتي

ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة(×) أمام العبارة الخاطئة:

1. الدعوة هي القواعد والأصول التي توصل إلى تبليغ الإسلام( ).
2. علم الدعوة للناس علم تبليغ دعوة الإسلام أو تعليمها لهم وتطبيقها في واقعهم( ).

12. موضوع علم الدعوة:

يشمل جميع المسائل العلمية والقواعد والأصول التي يتوصل بها الداعية إلى القيام بدعوته حق القيام.

وجميع المسائل المقصود بها: جميع ما يدرسه الدارس لعلم الدعوة من موضوعات علمية أو دراسية ليحصل ذلك العلم.

1. أصول الدعوة: والمقصود مصادرها ودراسة أركانها ويشمل الداعي ـ المدعو ـ موضوع الدعوة.
2. مناهج الدعوة: ويقصد بذلك خطط الدعوة ونظمها المرسومة لها.
3. أساليب الدعوة: أي كيفية تطبيق مناهج الدعوة.
4. وسائل الدعوة: وهو ما يستخدمه الدعاة وما يحتاجونه إليه في سبيل توصيل الدعوة إلى الناس.

تدريب (4)

عزيزي الدارس، ما المقصود بالمفهومين التاليين:

أ. تاريخ الدعوة؟

ب. تحديات الدعوة؟

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

1. ما الفرق بين أصول الدعوة ومناهجها؟
2. ما الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها؟

13. حكم الدعوة:

عزيزي الدارس، وبعد هذا العرض السريع نعود فنبحث الحكم الشرعي للدعوة.

اعلم أن العلماء قد اتفقوا على وجوب الدعوة إلى الله وتبليغ الناس رسالة الإسلام، ولكنهم اختلفوا في نوعية هذا الوجوب أهو عيني أم كفائي؟

13. 1. تأصيل الخلاف في حكم الدعوة:

13. 1. 1. الوجوب العيني:

ذهب بعض العلماء إلى أن الدعوة إلى الله واجبة وجوباً عينياً على الأمة كلها، واستدلوا على هذا القول بالأدلة التالية:

قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران:104 إذ قالوا: إن لفظة "من" في قوله تعالى: "منكم" للبيان والتبيين، وليست للتبعيض، وذلك بقرينة الأدلة الأخرى التالية:

قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: 110 فجعلت هذه الآية الدعوة سمة عامة من سمات الأمة المسلمة فتكون واجبة عليها جميعاً.

وللحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري τ قال: قال رسول الله ρ: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان [52]

وأن "مَن" من ألفاظ العموم، فيعم الحكم.

وللحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي بكر أن النبي ρ قال: (ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه)[53]

13. 1. 2. القول بالوجوب الكفائي:

وذهبت طائفة أخرى من أهل العلم إلى أن الدعوة إلى الله واجبة وجوباً كفائياً مستدلين بالأدلة التالية:

- قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ هي للتبعيض، وذلك بقرينة الأدلة التالية:

-قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التوبة:122. .

حيث لم يوجب الله تعالى النفور على كل طوائف المؤمنين، وإنما أوجبه على طائفة منهم مما يدل على أنه لا يجب التبليغ على جميع الأمة.

- ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى علم وبصيرة بالشروط والأحوال، وهذا لا يتوافر في جميع المسلمين، وإنما في البعض منهم، فيقتصر على من تتوفر فيه الشروط.

13. 2 الاستنتاج:

عزيزي الدارس، لك أن تعلم بعد هذا أن الخلاف في نظري يسير، ولا يترتب عليه آثار عملية كبير، وذلك لما يلي:

أ. لاتفاق الطرفين على أصل الوجوب.

ب. من قال بالوجوب الكفائي فإنه يتفق مع أصحاب القول الآخر بأنه إذا لم تحصل الكفاية لا يسقط الوجوب عن الباقين.

ج. أن من قال بالوجوب العيني قيد قوله بالاستطاعة فمن لم يكن عالماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يعد مستطيعاً، وكذلك من كان عاجزاً عن تغيير المنكر سقط عنه الوجوب.

د. وحتى لو سقط الوجوب بقيام من تتحقق بهم الكفاية يبقى حكم الندب والاستحباب، فيندب لجميع المسلمين القيام بالدعوة، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:33).

ويبقى أخيراً جانبان رئيسان هما: دعوة المسلمين لبعضهم بعضاً، ودعوة المسلمين لغير المسلمين، وكلاهما متجدد وتستمر الحاجة إلى الدعوة فيه. (المدخل إلى علم الدعوة ص34).

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

1. ما أثر اختلاف العلماء في حكم الدعوة؟
2. وضح متى تكون الدعوة إلى الله مستحبة؟

14. أهمية الدعوة إلى الله:

عزيزي الدارس، ينبغي أن نعلم جميعاً أن الدعوة إلى الله تعالى لها أهمية كبرى وشأن عظيم في الإسلام وتكمن أهميتها في:

(1) كونها وظيفة الرسل ومن أجلها بعثهم الله إلى الناس، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ **النحل: 36.**

وقال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ **يوسف:108**

(2) كونها فريضة شرعية واجبة على الأمة بمجموعها باعتبارها شريكة لرسولها ρ في هذه الوظيفة وظيفة الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ **آل عمران: 104**، وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ **آل عمران: 110**

(3) تعلق مصائر البشرية في الدنيا والآخرة بالدعوة إلى الله تعالى استجابة أو إعراضاً.

(4) كونها تقوم عليها سعادتهم أو شقوتهم ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم في الدنيا والآخرة.

(5) كونها ضرورة اجتماعية يقيم بها الدعاة الحجة على الناس، إذ لا عقوبة دون إنذار ولا ثواب دون عمل، كما يعمل الدعاة إلى الله على تخفيف نوازع الشر والمطامع والأهواء لدى الكثير من البشر حينما يربطونهم بالآخرة.

15. فضل الدعوة إلى الله:

عزيزي الدارس، لا شك أن الداعي إلى الله في أعلى مراتب الفضل والأجر والثواب، كيف لا وعمله عمل الأنبياء والمرسلين، كيف لا يكون الأمر كذلك ودعوته سبب التمكين للإسلام والمسلمين في الأرض بل سبب لإنقاذ البشرية جمعاء وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن هنا فإن فضل الدعوة إلى الله عظيم وجليل ويمكن الإشارة إلى هذا الفضل وإجماله في النقاط التالية:

(1) إن الدعوة إلى الله تكسب الداعي مكانة عظيمة في الإسلام، ذلك أنه أحسن الناس قولاً عند الله، وأصدقهم لهجة، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) فصلت: 33 .

(2) وإن الدعوة إلى الله تعالى سبب وصول الأمة إلى ذرى المجد والعظمة والسيادة والاستخلاف في الأرض، قال تعالى: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) النور:55.

(3) أن الدعوة إلى الله تكسب الداعي أجوراً عظيمة لا حصر لها، قال ρ : " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئا" متفق عليه.

(4) نجد أن الدعوة إلى الله تعالى سبب لنشر التوحيد والعلم الحق وتخليص البشرية من الشرك والخرافات والأديان الفاسدة والشرائع الجائرة، وذلك هدى الله ودينه الحق، قال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا) الفتح:28

16. حاجة الناس إلى الدعوة:

لما كانت الأرض والمجتمعات التي تعيش عليها لا تخلوا من الشرور والظلم والطغيان، كان الناس بحاجة ماسة إلى دين الحق ليكبح طغيان الشر وجبروته، ولا يكون هذا إلا عن طريق الدعوة إلى الله ، ومن هنا كانت الدعوة إلى الله واجبة ومأموراً بها في القرآن لتحقيق سنة التدافع بين الخير والشر، قال تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) آل عمران: 104

إن الهرج والمرج - أي القتل وقلة العلم - اليوم على كل المستويات والصعد وهو يكتنف العالم كله، يبين أنه لا سبيل إلى تحقيق الأمن والأمان والاطمئنان إلا بنشر دين الحق، الدين الذي ارتضاه الله للعالمين، لتعبيد الناس لله وحده، ولإخراجهم من ظلمات الشرك والظلم والاستعباد والطغيان إلى نور الإيمان والحرية والعدل والمساواة.

وفي الدعوة أمن نفسي وأمن اجتماعي وأمن عالمي.

وفي الدعوة تآلف بين الحاكم والمحكوم، والرئيس والمرؤوس.

وفي الدعوة تحقيق للخير ورفع للعقوبات الربانية .

وبالدعوة يتعرف الإنسان إلى اللّٰه وما أوجبه عليه من عبادته وطاعته وبالغاية التي خلق من أجلها.

وبالدعوة يهتدي الناس إلى أيسر السبل ومعايشهم في هذه الحياة.

وبالدعوة يهتدي الناس إلى مصالحهم، ويميزون فيه بين ما ينفعهم وما يضرهم.

نشاط

عزيزي الدارس، من المفيد أن تقوم بإعداد ورقة بحثية حول أهمية الدعوة وفضلها وحاجة الناس إليها وخصائصها.

تدريب (5)

عزيزي الدارس،

1. ما الفرق بين أهمية الدعوة إلى اللّٰه وفضلها؟

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس:

1. علام تدل المصطلحات التالية، وتحت أي بند يمكن وضعها: (ربانية ـ وسطية ـ إيجابية ـ أخلاقية ـ عالمية ـ شاملة)؟
2. ما مدى حاجة الناس إلى الدعوة؟

17. خصائص الدعوة:

1- ربانية من حيث مصدرها، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ **النساء: 163** .

2- وسطية في اختيار اللّٰه لها، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ **البقرة: 143** .

3- ايجابية في نظراتها للكون والإنسان والحياة.

4- واقعية حيث تتعامل مع الفرد والمجتمع.

5- أخلاقية في وسيلتها وغاياتها.

6- شمولية في منهاجها، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ) **البقرة: 208** .

7- عالمية في الدعوة إليها، قال تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ) **الأنبياء: 107** .

8- شورية في الحكم بها، قال تعالى: (وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ) **الشورى: 38** .

9- جهادية لمن يصد عن طريقها ويمنع انتشارها، قال تعالى: (وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ) **البقرة: 193** .

10- متبعة في الفكر والتصور والاعتقاد، وليست مبتدعة، قال تعالى: (لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا) **الأحزاب:21**.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

اذكر خصائص الدعوة بإجمال؟

نشاط

نشاط (1)

نرى من المفيد لك أن تحفظ تعريفات علم الدعوة وتحفظ المصطلحات التي وردت في علم الدعوة.

نشاط (2)

ويحسن بك **عزيزي الدارس** إلى كتب التفسير التي توضح حكم الدعوة وموضوعها كالجامع في الأحكام للقرطبي، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير.

10- الخلاصة:

عزيزي الدارس: لقد تناولنا في هذه الوحدة ما يلي:

أ. موضوع علم الدعوة وعرفناه بعدة تعريفات، وبحسب النظر إلى الدعوة من حيث إنها تبليغ وبيان، أو أنها علم وتعليم أو إنها مزيج من الأمرين وانتهينا إلى تعريف مبني على تحليل الكلمة المركبة (علم الدعوة) إلى أصلها وهو:

19- لمحة مسبقة عن الوحدة التالية:

عزيزي الدارس:

أما وقد استوفى البحث كل ما يتعلق بمقدمات دراسة الدعوة مما رأينا ضرورة عرضه لطلابنا الكرام، يحسن بنا أن ننتقل بك إلى الوحدة الدراسية الآتية، والتي نفردها - عزيزي الدارس - لدراسة مصادر الدعوة وأركانها، ولعلك تتلهف باشتياق لما يجب عليك أن تعرفه في هذا المجال، فهيا بنا إلى الوحدة القادمة، وهي بعنوان أصول الدعوة وأركانها.

20- مسرد المصطلحات:

عزيزي الدارس: من أجل استيعاب أكبر لمصطلحات الوحدة الأولى أضع بين يديك:

علم الدعوة ويعني: مجموعة من القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام لناس وتعليمه وتطبيقه.

موضوعها: جميع المسائل العلمية والقواعد والأصول التي يتوصل بها الداعية إلى القيام بدعوته حق القيام.

مصطلحاتها:

1. الدعوة: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.
2. الداعي: هو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه.
3. المدعو: هو من توجه إليه الدعوة، وهو الإنسان مطلقاً.
4. الملة: المقصود بها العقائد من الدين إذا ذكرت مع الشريعة والمنهج وأما إذا أطلقت فالمقصود بها الدين كله.
5. الشريعة: هي مجموعة الأحكام الشرعية الصادرة عن الشارع.
6. المنهاج: هو النظام والخطة المرسومة.
7. أصول الدعوة: هي أدلتها ومصادرها وأركانها.
8. مناهج الدعوة: نظم الدعوة وخططها المرسومة.
9. أساليب الدعوة: الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته. أو كيفية تطبيق مناهج الدعوة.
10. وسائل الدعوة: فهي ما يتوصل به الداعي إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية.

21- إجابات التدريبات:

عزيزي الدارس، نضع بين يديك فيما يأتي إجابات التدريبات علها تكون سبيلاً هادياً لك في استيعاب هذه الوحدة.

التدريب(1)

الفرق بين التعريفين: التعريف الأول للدعوة يتحدث عن ثلاث مراحل للدعوة وهي التبليغ ثم التعليم ثم التطبيق.

بينما التعريف الثاني تحدث عن إبلاغ الناس الدعوة بتحديد مرحلة واحدة فقط وهي التبليغ.

التدريب(2)

الرد على هذه الشبهة أنها جاءت من فهم خاطئ لظاهر الآيات التي قصرت الدعوة في البلاغ فقط، مثل قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ **المائدة: 99** .

بينما هناك آيات أخرى توضح أن الدعوة ليست مقصورة على التبليغ، وإنما لابد من التعليم والتزكية والتطبيق لما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ **الجمعة: 2.**

وكما قال تعالى في سورة البقرة يحكي دعوة إبراهيم عليه السلام لذرية إسماعيل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ **البقرة: 129.**

فكيف تكون الآيات السابقة هي المقصود فقط من الدعوة وبهذا نكون قد وفقنا على حقيقة الشبهة وكيفية الرد عليها.

وما على الداعية إلا أن يعمل في الميدان مقتدياً برسول الله ρ.

التدريب(3)

الفرق بين الملة والشريعة من الناحية الاصطلاحية أن:

- **الملة عند اطلاقها تشمل الدين كله.**
- **وأما الشريعة فمجموع الأحكام الشرعية الصادرة من الشارع.**

التدريب(4)

المقصود بالمفهومين التاليين:

أ. تاريخ الدعوة: نشأتها وتطورها من زمن النبي ρ أو من زمن آدم عليه السلام إلى زمننا هذا.

ب. تحديات الدعوة وعقباتها: التحديات والمشكلات والعقبات التي تواجه الدعوة سواء كانت داخلية أو خارجية.

22- هوامش الوحدة

1 (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 15/157-158 ط إدارة المساحة العسكرية القاهرة1404هـ).

2 (مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح الرشد، ط1 مكتبة لينة ومنهور بمصر1409هـ-1989م).

3 (محمد الخضر حسني- الدعوة إلى الإصلاح، ص17. والشيخ علي محفوظ هداية الراشدين ص14).

4 (مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة1969(4/109)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة1961(344)

5 (الجرجاني ، التعريفات ص191)

6 (المعجم الوسيط مادة "دعا" 1/286)

7 (تفسير ابن كثير2/488ط العلوم والحكمة).

8 (زاد المسير في علم التفسير 4/317).

9 (السيرة النبوية لابن هشام1/296)

10 (تهذيب الآثار مسند علي، باب جلس عمير بن وهب الجمحي مع4/77)

11 (المعجم الوسيط مادة "دعا")

12 (رواه الترمذي عن جابر، انظر صحيح الجامع للألباني رقم 7613-2741)

13 (لسان العرب مادة "ملة"11/631)

14 (لسان العرب مادة "شرع" 8/176)

15 (لسان العرب مادة "شرع"8/176)

16 (لسان العرب، مادة "نهج" 2/383، والقاموس المحيط 1/218).

17 (المعجم الوسيط، مادة "نهج" 2/566)

18 (المعجم الوسيط في مادة "سلب"431)

19 (لسان العرب 1/473)

20 (المعجم الوسيط مادة(وسل).....

21 (سيد قطب الظلال 3 /1305، الشوكاني فتح القدير2/247).

22 (الشوكاني فتح القدير 3/491، سيد قطب الظلال 3/490

23 (الظلال5/2589،فتح القدير4/110)

24 (فتح القدير4/644، الظلال4/3199)

25 - انظر منير الغضبان المنهج الحركي للسيرة النبوية مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1(1404هـ-1984م)ص 21

26 (محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة ص 193 ، ومحمد الغزالي فقه السيرة، ص 188- 199)

27 (أحمد قايد الشعبي، وثيقة المدينة المضمون والدلالة، كتاب الأمة العدد110 السنة الخامسة والعشرون)

28 (د.محمد الصلابي السيرة النبوية1/).

29 (ابن كثير البداية والنهاية 6/308، وابن الأثير الكامل 2/226، الطبري تاريخ الأمم والملوك قصة بعث أبي بكر لجيش أسامة 4/46)

30 (د. الصلابي الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، مكتبة الصحابة الإمارات، الشارقة، ط1/1421. 2000م ص 325) .

31 (ابن كثير البداية والنهاية 347/6، الطبري التاريخ 163/4، الحميدي التاريخ الإسلامي، الأزدي فتوحات الشام نقلاً عن الصلابي، الإنشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق ص363).

32 (لمزيد من المعلومات انظر د.الصلابي، فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب، ص495، 523، 568، 599، 627)

33 (ابن كثير البداية والنهاية 169/7) .

34 (.....فتوح البلدان 157، 158، والخولي، تاريخ الدعوة 93/2عن المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني).

35 (صحيح البخاري باب جمع القرآن الكريم رقم (4986) مع الفتح 8 / 627 .

36 علي بن أبي طالب شخصيته وعصره، د.علي محمد الصلابي، مكتبة الإيمان ط1/ 2005م 1 / 192.

37 المرجع نفسه ص232.

38 المرجع السابق ص 235.

39 المرجع السابق ص243.

40 المرجع السابق ص236.

41 هذه المسائل بالتفصيل في الفصل الثالث، المبحث الثالث من المرجع السابق، كذلك الجزء الثاني ، الفصل السادس المبحث الثاني .

42 (جمل فتوح الإسلام ص256 -265 وتاريخ الأمم الإسلامية للخضري الدولة الأموية 99/2 عن المدخل إلى علم الدعوة)

43 (فتوح البلدان ص230، وتاريخ الطبري 78/4).

44 (المجمل في تاريخ الأندلس، ص58.60، وتاريخ الدعوة، 143/2، عن المدخل إلى علم الدعوة ص100)

45 (فتوح البلدان ص411،تاريخ الدعوة 144/2)

46 (فتوح البلدان ص123،تاريخ الدعوة145/2)

47 (الترمذي ـ أبو داود ـ النسائي ـ ابن ماجه)

48 (د.الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، ص790)

49 (الدولة العثمانية ص795، عن الانحرافات العقدية والعملية 271/1)

50 (الدولة العثمانية، ص780. 835، وانظر د. فهمي الشناوي، مصرع الخلافة العثمانية، ص33)

51 (المدخل إلى علم الدعوة ص29).

52 (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) (صحيح مسلم رقم 45)

53 (صحيح البخاري190/1)

2

الوحدة الثانية

مصادر الدعوة وأركانها

UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ
١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

محتويات الوحدة

الموضـــــــوع	الصفحة
1- المقدمة	**59**
1.1. التمهيد .	59
2.1. أهداف الوحدة	59
3.1. أقسام الوحدة	60
4.1. قراءات مساعدة	60
5.1. وسائط مساندة	60
6.1. ما تحتاج إليه الدراسة	61
2- مصـادر الدعـوة	**61**
2. 1. القرآن الكريم	61
2. 2. السنة النبوية الشريفة	64
2. 2. 1. تعريف السنة لغة	64
2. 2. 2. السنة اصطلاحاً	65
2. 2. 3. خصائص السنة النبوية	65
2. 3 السيرة النبوية المطهرة	66
2. 3. 1. تعريفها في اللغة	66
2. 3. 2. تعريفها اصطلاحاً	66
2. 3. 3. خصائص السيرة النبوية	67
2. 4. سيرة الخلفاء الراشدين	70
2. 5 . تجارب العلماء والدعاة	71
3. أركان الدعوة	**72**
3. 1. تعريف أركان الدعوة	72
3. 1. 1. تعريفها لغة	72
3. 1. 2. تعريفها اصطلاحاً	72
3. 2. الداعي	72
3. 2. 1. مكانة الداعي في الإسلام	73

الموضـــــــوع	الصفحة
3. 2. 2. أهم صفات الداعية.....	75
3. 2. 3. عدة الداعي.....	87
3. 3. المدعـو.....	91
3. 3. 1. حقوق المدعوين	91
3. 3. 2. واجبات المدعوين.....	92
3. 3. 3. أصناف المدعوين	92
3. 4. موضوع الدعـــــوة	99
3. 4. 1. تعريف (الإسلام).	99
4. الخـــلاصـــة.....	**109**
5 . لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية.....	**109**
6 . مسرد المصطلحات.....	**110**
7 . إجابات التدريبات.....	**110**
8. هوامش الوحدة	**113**

وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

1- المقدمة:

1.1. التمهيد:

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة الثانية من مقرر علم (الدعوة والدعاة) وهي بعنوان"مصادر الدعوة وأركانها" ، وتتكون هذه الوحدة كما سنعرضها من قسمين رئيسين:

القسم الأول:

مصادر الدعوة أو كما يحلو للبعض أن يسميها أدلة الدعوة، وأقصد بالمصادر هنا ما تستند إليه الدعوة، أو تسترشد به، وهي بناء على الخطة المرسومة في بداية المقرر: القرآن الكريم، السنة النبوية الشريفة، السيرة النبوية العطرة، سيرة الخلفاء، وسيرة الصحابة والتابعين وتابعيهم أي (القرون المفضلة)، وأخيراً وقائع العلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر. [1]

القسم الثاني:

سنعرض فيه أركان الدعوة وهي: (الداعي والمدعو وموضوع الدعوة).

وسنورد لك في أثناء هذه الوحدة مجموعةً من التدريبات التي تهدف إلى العصف الذهني، واكتساب الفهم لمادة الدعوة، وأسئلة تقويمية يمكنك الإجابة عنها من خلال معلوماتك التي ستحصل عليها من دراستك المتأنية لموضوع هذه الوحدة.

كما وضعنا لك خلاصة لهذه الوحدة لتكون أمامك الصورة مكتملة واضحة جلية، آملين لك قراءة نافعة، وتحصيلاً جيداً ونجاحاً مثمراً.

1 -2. أهداف الوحدة:

عزيزي الدارس، بعد دراستك هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

1. تشرح مصادر الدعوة إجمالاً.
2. توضح أن مصادر الدعوة أحكام شرعية وليست أموراً اجتهادية تخضع لاجتهاد العقل البشري.
3. تبين واجبات الداعي نحو المدعوين.
4. تعدد حقوق المدعوين وأصنافهم.
5. تتعامل مع أصناف المدعوين بالأساليب المناسبة.
6. تتمثل الدعوة سلوكاً وعملاً تقيم به الحجة على المدعوين
7. \تناقش المدعوين الوسائل الحديثة المنضبطة بالشرع.

1 -3. أقسام الوحدة:

عزيزي الدارس، تتناول هذه الوحدة في أقسامها موضوعات عدة، أهمها:
مصادر الدعوة، والمتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والسيرة المطهرة، كما تناولت الوحدة: أبرز أركان الدعوة وهي: الداعي، المدعو، موضوع الدعوة.

1 -4. قراءات مساعدة:

تساعدك - عزيزي الدارس – الكتب التالية في فهم هذه الوحدة واستيعابها:

1. كتاب أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة ط1 1425هـ/ 2005م ص(295-391).
2. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر عدنان بن محمد آل عرعور ط11426هـ - 2005 المكتبة الشاملة، عن السيدي الإصدار الثالث.
3. الرائد دروس في التربية والدعوة. مازن بن عبد الكريم الفريح. دار الأندلس الخضراء جدةط1423/1هـ-2003م243/3 ص(113-153).
4. تهذيب مدارج السالكين. للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية مؤسسة الرسالة ط51414هـ -1994م633/2)
5. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي،دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، ودار الفكر دمشق ط2/ 1403هـ - 1983م ص(5-27).

5-. وسائط مساندة:

عزيزي الدارس، يمكنك الاستفادة من الأقراص المدمجة (CD)في الدعوة وما أكثرها.
- موقع الجامعة على الإنترنت www.ust.edu.ve حيث يمكنك الاستفادة من هذا المقرر على نظام (LMS) للجامعة وما سيرد على هذا الموقع من تعيينات وتكاليف ضمن هذا المقرر.

1 -6. ما تحتاج إليه الدراسة:

عزيزي الدارس، للاستفادة من هذه الوحدة يجب أن تكون لديك الأدوات اللازمة من قلم ودفتر للإجابة على أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات الموجودة في هذه الوحدة .

أقلام ملونة لتظليل التعريفات الخاصة بالمصطلحات وكذا بعض العبارات الدالة على خلاصات مركزة لمفاهيم ومعارف الموضوعات.

2- مصادر الدعوة:

2. 1. القرآن الكريم:

أ. تعريفُ القرآن لغةً:

عزيزي الدارس، تأتي كلمة"قرأ" بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآنًا. قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ **القيامة: 17-18** أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فُعلان" بالضم:كالغفران والشكران، تقول: قرأته قرءًا وقراءة وقرآنًا، بمعنى واحد. سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.

وقد خص القرآن بالكتاب المنزل على محمد -ρ- فصار له كالعلم الشخصي.

ويطلق بالاشتراك اللفظي على مجموع القرآن، وعلى كل آية من آياته، فإذا سمعت من يتلو آية من القرآن صح أن تقول إنه يقرأ القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ **الأعراف: 204**.[2]

وذكر بعض العلماء أن تسمية هذا الكتاب قرآنًا من بين كتب الله لكونه جامعًا لثمرة كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم. كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ **النحل: 89**، وقوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ **الأنعام: 38** وسياق الآية يدل على أن المراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ.[3]

وأضاف القطان فقال: "ذهب بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الاشتقاق، إما لأنه وضع علمًا مرتجلاً على الكلام المنزل على النبي ρ وليس مشتقًا من "قرأ"، وإما لأنه من

قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه، أو من القرائن لأن آياته يشبه بعضها بعضًا فالنون أصلية، وهذا رأي مرجوح، والصواب الأول".

عزيزي الدارس، والقرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والأنواع والفصول والخواص. بحيث يكون تعريفه حدًّا حقيقيًّا، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهودًا في الذهن أو مُشاهدًا بالحس كأن تشير إليه مكتوبًا في المصحف أو مقروءًا باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول: هو من(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ) **الفاتحة**: 1- 2 . إلى قوله: (مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ) **الناس**: **6**.[4]

ب. تعريفه اصطلاحاً:

هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ρ بواسطة الأمين جبريل υ، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس المحفوظ بين دفتي المصحف[5]

ويذكر العلماء تعريفًا له يُقَرِّبُ معناه ويميزه عن غيره، فيُعَرِّفُونَهُ بأنه: "كلام الله، المنزل على محمد -ρ- المتعبد بتلاوته". فـ "الكلام" جنس في التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى "الله" يُخْرِجُ كلام غيره من الإنس والجن والملائكة(**انظر مناع القطان، مباحث في علوم القرآن صـ21**).

و"المنزَّل" يُخْرِج كلام الله الذي استأثر به سبحانه: (قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا) ـــ **الكهف**: **109**، (وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ) ـ **لقمان**: **27**.

وتقييد المنزَّل بكونه "على محمد، ρ" يُخرج ما أُنْزِلَ على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما.

و"المتعبد بتلاوته" يُخرج قراءات الآحاد، والأحاديث القدسية -إن قلنا إنها منزَّلة من عند الله بألفاظها- لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.

ج. خصائص القرآن:

عزيزي الدارس، يمكننا استخلاص بعض خصائص القرآن الكريم من التعريف الاصطلاحي وهي على النحو التالي:

الأولى: أنه رباني:ذلك أنه كلام الله تعالى قال تعالى:(إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ)_ **الواقعة: 77- 80** .

الثانية: أنه موصوف بالكمال: أي أنه خالٍ ومنزه من كل نقص وعيب، قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ)_ **فصلت: 41 - 42.**

الثالثة: الوضوح: أي أنه بين غير غامض قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا)_ **النساء: 174- 175**. وقال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ)_ **الحج: 16.**

الرابعة: الشمول: وهي الإحاطة فالقرآن دستور حياة جاء شاملاً لجميع ما يحتاجه الإنسان في الدنيا والآخرة، وجاء أيضاً لسعادته في الدنيا والآخرة، فالشمول فيه زماني ومكاني، قال تعالى: (مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ)_ **الأنعام: 38** .

الخامسة: التوازن: وتعني الائتلاف وهو عكس التنافر والاختلاف، فلا تنافر بين حروفه، ولا اختلاف بين آياته،بل فيه كل انسجام وتوازن عجيب، وليس فيه تناقض البتة،قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا) **الأنعام: 38**

السادسة: العملية (الأبدية): وهي صلاحية الشيء للتطبيق والعمل به في كل زمان ومكان قال تعالى: (قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ)_ **المائدة: 15- 16** .

السابعة: الحفظ: وتعني (السلامة من التحريف أي الزيادة أو النقصان) قال تعالى:(إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)_**الحجر: 9.**

الثامنة: الإعجاز: وهي إظهار عجز البشر بتحديهم بالإتيان بمثله شكلاً ومضموناً، وتتعدد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم باعتبارها خاصية حيوية ومتجددة ومنها: الإعجاز البياني، والإعجاز التشريعي، والإعجاز الإخباري (الغيبي)، والإعجاز العلمي، والإعجاز العددي،

وغيرها من أوجه الإعجاز، وهي الآن أصبحت تدرس كمادة مستقلة، وليس هنا محل تفصيلها.

أسئلة التقويم الذاتي

1- عرف القرآن الكريم لغة واصطلاحاً.

نشاط

عزيزي الدارس، انظر إلى الآيات التالية وبين ما فيها مما يتعلق بالمصدر الأول للدعوة؟

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا)

النساء: 174- 175. **وقال تعالى:** (إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) الواقعة: 77 - 80

وقال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ) فصلت: 41 - 42

وقال تعالى (قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا) الكهف: 109.

وقال تعالى(وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ) لقمان: 27.

2. 2. السنة النبوية الشريفة:

2. 2. 1. تعريف السنة لغة:

تطلقُ السنة على معانٍ كثيرة في اللغة منها الطريقة مرضية كانت أو غير مرضية، ومنها العادة، ومنها الطبيعة، للسنة لغةً عدة معان منها:

- الطريقة والسيرة سواء كانت حسنة أو قبيحة، ومن هذا القبيل قول خالد بن عتبة الهذلي:

فلا تَجْزَعَنْ من سيرةٍ أنتَ سرتها ..... فأول راضٍ سُنَّةً من يسيرها

- الطبيعة والسجية. وبه فسر بعضهم قول الأعشى:

كريماً شمائله من بني ..... معاوية الأكرمين السنن[6]

2. 2. 2. السنة اصطلاحاً:

هي ما نقل عن النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف. ويريدون بالوصف ما ورد عن الصحابة من وصف الرسول ρ سواء كان وصفا خَلْقيا أو خُلُقيا.

وهي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض وجوب، فالسنة ما واظب النبيε عليها مع الترك أحيانا، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنن الهدى، وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد.[7]

وإذا أُطْلِقَت في الشرع فإنما يراد بها ما أَمَرَ به النبيُّ ρ ونَهى عنه ونَدَب إليه قولاً وفعلاً مما لم يَنْطق به الكتابُ العزيز، ولهذا يقال في أَدلة الشرع الكتابُ والسُّنَّةُ أَي القرآن والحديث،

أقسام السنة:

تنقسمُ السنةُ من حيثُ ذاتها ثلاثةَ أقسامٍ هي:

أ. **السنة القولية:**	وهي ما صدر عن النبي ρ من قول غير القرآن، مثل قوله ρ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» (متفق عليه).
ب-**السنة الفعلية:**	وهي ما صدر عن النبي ρ من فعل، مثل ما نقل من صفة وضوئه وصفة صلاته، والتركُ مع قيام الداعي بمثابة الفعل.
ج. **السنة التقريرية:**	وهي ما نقل من سكوت النبي ρ عن قول قيل أو فعل فُعل في حضرته، أو علم به ولم ينكره. ومن أمثلة ذلك ما رواه الشيخان: من أكل الضب على مائدته من غير إنكار، وما روياه أيضا: من رؤيته للحبشة وهم يلعبون بالحراب في المسجد، وتمكين عائشة من النظر إليهم.

2. 2. 3. خصائص السنة النبوية:

للسنةِ خصائصُ تتميزُ بها عن غيرها من العلوم مما جعلها المصدر الثاني للتشريع ومن هذه الخصائص:

أ. أنها نوع من الوحي:	قال تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى).
ب- اتصال السند:	وهذه الخصيصة فقط لأمة محمد ε حيث لا تجد الأمم الأخرى اليوم ولا قبل اليوم سنداً متصلاً لسنن أنبيائهم ورسلها عليهم السلام، وإنما هي أقوال يرويها بعض علمائهم وأحبارهم ورهبانهم دون اتصال في السند.
ج. الحفظ من الضياع:	وذلك بما هيأ الله تعالى لها من يحفظها، وبما هيأ الله لها من كتبها ودونها ثم يتناقل الأجيال بعد ذلك لها مع تمييز الصحيح من الضعيف، وهذا محله علم الحديث ومصطلحه.
د. العصمة من الخطأ:	مما تلقاه النبي ε عن الله، وقد جاء في حديثه ε لعبد الله بن عمرو بن العاص τ: " اكتب، فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه إلا الحق".[8]

نشاط

عزيزي الدارس، نرى من المفيد أن تكتب الأدلة الدالة على خصائص السنة النبوية في نقاط مختصرة.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

عرف السنة لغة واصطلاحاً.

ما أقسام السنة النبوية؟

2. 3. السيرة النبوية المطهرة:

2. 3. 1. تعريفها في اللغة:

السِيرة السنة، والسِيرة الطريقة. يقال: سار بهم سِيرة حسنة، والسِيرة: الهيئة، وفي التنزيل: (سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ) (طه: 21)، وسَيَّر سِيرة: حدَّث أحاديث الأوائل[9]

وعرفت في اللغة بالطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، تقول: قرأت سيرة فلان أي تاريخ حياته، وجمعها سير.[10]

2. 3. 2. تعريفها اصطلاحاً:

هي تاريخ حياة النبي ρ وتشمل شمائله وغزواته وجميع تحركاته الدعوية.[11]

تعد السيرة النبوية المصدر الثالث للدعوة بعد الكتاب والسنة:

أ. لأنها تطبيق عملي لهما.

ب. لما كان الرسول ρ الداعية الأول لهذا الدين، فإن سيرته تعد أوسع مصدر عملي للدعاة.

ج. لا بد للدعاة من دراسة السيرة النبوية وتفهمها والاستفادة منها في ضوء العقل والنقل، لأنها أعمال وأحوال.

د. لابد لفهمها فهماً صحيحاً من ملاحظة الأعمال والأحوال المرافقة لها، قال تعالى:(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:21).

2. 3. 3. خصائص السيرة النبوية:

تستمد السيرة النبوية المطهرة خصائصها من القرآن والسنة، وذلك لارتباطها بهما، ولأنها في عمومها وحي من الله تعالى، ومن هنا لا نتعجب إذا وجدنا تشابهاً بيناً، وتقارباً واضحاً في خصائصها مع خصائص كل من القرآن والسنة، وقد يتوسع بعض كتاب السير في ذكر هذه الخصائص ويضيقها البعض الآخر، وسنقتصر هنا على ذكر أهمها من ذلك:

أ. أنها موثقة ومعتمدة على الرواية المسندة المتصلة المحصة:

عن طريق الصحابة العدول الذين شاركوا الرسول ρ فترات حياته ثم الثقات الإثبات من التابعين الذين عاصروا الصحابة وسمعوا منهم وحملوا عنهم.[12]

ب. أنها تتميز بالتدوين المبكر:

فقد بدأ تدوين السنة والسيرة النبوية جنبًا إلى جنب منذ وقت مبكر في حياة الرسول ρ وذلك بكتابة الأحاديث التي تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمنه ρ مثل بعثته ρ وبداية نزول الوحي عليه وما لقيه بمكة قبل الهجرة ثم هجرته إلى المدينة، وهجرة بعض أصحابه إلى الحبشة قبل ذلك، وزيجاته ρ وغزواته وأسفاره وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بشخصه وسلوكه في حياته كلها. فكل هذه الأمور مثبتة في السنة وكتبها.

أما التدوين الشامل للسيرة فقد بدأ منذ عهد معاوية بن أبي سفيان- رضى الله عنه- حيث كان عبد الله بن عباس المتوفى سنة (68) هـ رضى الله عنه يدرس تلاميذه نسب النبي ρ ومغازيه وكان تلاميذه يدونون ذلك، وكذلك فعل عبد الله بن عمرو بن العاص (رضى الله عنهما) المتوفى سنة (63)هـ ومثلهما البراء بن عازب τالمتوفى سنة (74)هـ حيث كان يملي على تلاميذه مغازي رسول الله ρ.

ج. أنها شاملة وواضحة:

فقد ثبتت تفاصيل سيرته ρ بصورة شاملة وواضحة في جميع مراحلها منذ زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة بنت وهب إلى ولادته ρ ثم إلى بعثته ρ بكل ما مر به قبل ذلك، ثم من نشر دعوته إلى وفاته ρ.

(إن الإنسانية كلها تتطلع إلى مثل أعلى تقتدي به، ولن تجد سيرة -لعظيم أو نبي- معلومة كاملة شاملة غير سيرة النبي ρ.

(إن أي دين لا يقوم على ركيزتين: حقوق الله، وحقوق البشر لا يمكن أن ينقذ البشرية ويقودها إلى الصلاح والنجاة والسعادة والكمال.

والديانات الآن على قسمين: منها ما ليس فيه ذكر لله البتة مثل البوذية والديانات الصينية، ومنها من تؤمن بوجود الله تعالى، لكن لا يعرف الإنسان فيها كيف يعتقد بربه؟ وبأي صفة يصفه؟ وبأي شكل تتجلى العقيدة في الله عز وجل؟

أما حقوق البشر فابحث في جميع الأديان هل تجد تفصيلاً للحياة الأسرية والعلاقات الاجتماعية، فضلاً عن الحياة السياسية والعلاقات الدولية، والشئون الاقتصادية، تفحص في سير جميع الأنبياء والعظماء هل تجد إجابة عن هاتين الركيزتين، ومن المؤكد أنك لن تصل إلى نتيجة إلا في دين الإسلام وسيرة النبي ρ.

اسأل البوذيين ماذا يعرفون عن بوذا وما أخلاقه؟ وما علاقاته مع أسرته فقط؟ فلن تجد جواباً.

واسأل النصارى عن عيسى عليه السلام، ماذا يعرفون عنه قبل النبوة؟ والتي يحددونها بثلاثين عاماً وبعد النبوة ثلاثة أعوام، وكيف العلاقة بينه وبين أمه، أو بينه وبين ربه الذي يزعمون بنوته له؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فلن تجد عند جميع هؤلاء أي جواب، بل ستجد الدهشة بادية على وجوه جميع من تسأله من عالم وغيره.[13]

جل العظماء حالتهم مع الناس غير حالتهم مع أهلهم وفي بيوتهم، ولا يرضون لزوجاتهم أن تخبر عن أحوالهم، بل تعتبر حياتهم الخاصة سراً من الأسرار يعاقب على إفشائها، وكل الناس كذلك لا يرضون أبداً أن يطلع أحد على كثير من حياتهم الأسرية الخاصة.ما عدا رسول الله ρ فهو لم يرض فقط بل أمر أن ينقل عنه كل شيء، فبلغ عنه أزواجه كل ما رأوه منه، حتى إنها لتبلغ عنه ما كان تحت اللحاف فيما بينه وبينها، وعن غسلها معه من الجنابة، حتى إن الرجل ليعرف عن رسول الله ρ أكثر مما يعرفه عن أبيه الملاصق له والساكن معه!

لقد وصفوه في قيامه وجلوسه، وكيف ينام، وهيئته في ضحكه وابتسامته، وكيف اغتساله ووضوؤه، وكيف يشرب ويأكل وما يعجبه من الطعام، ووصفوا جسده الطاهر كأنك

تـراه، حتـى ذكـروا عـدد الشـعرات البـيض في رأسـه ولحيتـه، ولمحـة في كتـاب مـن كتـب السـيرة والشمائل تجد العجب من هذا الشمول وهذه الدقة في الوصف والنقل.[14]

فكل من أراد أن يعرف تفاصيل حياته ρ يستطيع ذلك بيسر ومن مصادر متعددة ثابتة النسبة إلى مؤلفيها، موثوقة البيانات التاريخية بصورة علمية، فالرسول ρ-كما قال أحد الناقدين الغربيين -(هـو الوحيـد الـذي ولـد في ضـوء الشـمس)- فقـد تضـمنت كتـب السـنة والسـيرة النبويـة إضـافة إلى القرآن الكريم، تضمنت كل تفاصيل حياته ρ العامة والخاصة، فنحن الآن نعرف بدقة تامة جميع صفاته الخلقية والخلقية والسلوكية، فنعرف على سبيل المثال: لون بشرته وشكل أنفه ومنخره، وشكل فمه وأسنانه، ولون شعره وطوله وهيئة مشيته وجلسته، وكيفية كلامه وضحكه، وأحب الطعام إليه، وكيفية أكله وشربه بل حتى علاقاته الزوجية وسلوكه مع أزواجه ! بل أبعد من ذلك آثار بيته وبقاياه، وقبره الذي دفن فيه موجود حتى الساعة.[15]

د. أنها عامة لجميع الأمم وخالدة.

لقد أنزل على رسول الله ρ- وهو بعد في مكة ومحاصر فيها- قوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ) **لأنبياء:107**، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة للبشرية جميعاً، رحمة لهم وانقاذاً من الشقاء والضلال والظلم والفساد والضياع والانحطاط، إلى السعادة والهداية والعدل والصلاح والرفعة والعلو والكرامة قال تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا)ـــسبأ:**28**، وقال جل وعلا: (تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا) **الفرقان:1**.

وقال ρ: « وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً »[16]

فسيرته قدوة وأسوة لكل البشر قد ساوت بين الملوك والسوقة، سيرة ينتفع بها صغار الناس وكبارهم، فهم في دين الله سواء قد رفع من شأن الجميع.

ولا شك أنه ما من خير وصلاح وسعادة في الدنيا والآخرة إلا وهو مستقى منها، وما من شر وفساد وشقاء وظلم وجور إلا بسبب الجهل بها والبعد عن الاقتداء بسيرة صاحبها ρ.

هـ. كمالها:

فهي كاملة بلا عيب تامة بلا نقص أو ضعف أو خلل، قلّب بصرك وعقلك في ثنايا السيرة النبوية الشريفة هل ثمت شيء تنتقده، أو عيب تجده.

(إن الرسول ρ لم يقض وقته بين أحبابه وأصحابه، بل قضى أغلب عمره بين ألد أعدائه وهم المشركون، وفي آخر عمره كان يجاوره اليهود والمنافقون، فلم يستطيعوا أن يرموه بنقيصة في أخلاقه وشمائله وصدقه، على الرغم من حرصهم الشديد بالبحث والتنقيب عنها، فقد رماه أهل

مكة بالألقاب السيئة وعيَّروه بالأسماء القبيحة، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يقدحوا في شيء من أخلاقه، أو يدنسوا عرضه الطاهر رغم إنفاقهم أموالهم وإزهاقهم أرواحهم في عدائه، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ الأنعام:33.

وقد أخرج البخاري عن ابن عباس في تفسير سورة الشعراء في صعود النبي ρ الصفا لتبليغ الناس حيث قال: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقاً»[17]

و. أنها بعمومها لم تتعد القدرة البشرية:

أي أنها لم تتكئ على الخوارق، أو قامت فصولها على معجزة من المعجزات خارجة عن قدرات البشر.

بل إنه من السهل التعرف عليها وتطبيقها، والاقتداء بها، فليست مثالية التطبيق.[18]

تدريب (1)

عزيزي الدارس:

1- لماذا تعتبر السيرة مصدراً من مصادر الدعوة؟

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس

عرف السيرة لغة واصطلاحاً.

اذكر خصائص السيرة النبوية.

2. 4 . سيرة الخلفاء الراشدين:

عزيزي الدارس، إذا تذكرت حديث رسول الله ρ عن الخلافة الراشدة، وأنها ستدوم كما أخبر عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة، علمت يقيناً أن السنة وهي المصدر الثاني من مصادر الدعوة كانت الرافد الأساس لهذه الخلافة، قال رسول الله ρ "خلافة النبوة ثلاثون سنة" وفي رواية أخرى "الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك ".[19]

إذا تيقنت من هذا أخذت الأمر بقوة وحزم، وحرصت على الاسترشاد بسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضضت عليها بالنواجذ.

عزيزي الدارس، إن مما يجعلنا نستشعر مكانة هؤلاء الخلفاء من رسول الله ρ وأن سنتهم حرية بالإتباع وعدم الإهمال، قوله ρ" أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة".[20]

فقد كان لسيرتهم وسنتهم هذه المكانة الخاصة، لأنهم كانوا أحرص الناس اتباعاً لرسول الله ρ وكانوا إذا عرضت لهم قضية، نظروا في كتاب الله وسنة رسول الله ρ، فإن وجدوا فيها شيئاً أخذوا به، وإن لم يجدوا شاوروا من حولهم من كبار صحابة رسول الله ρ في ذلك.

وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القضاء عن ميمون بن مهران أن أبا بكر τ كان إذا ورد عليه الخصم، نظر في كتاب الله، فإن وجد شيئاً قضى به، وإلا بحث في سنة رسول الله ρ ليقضي به، فإن أعياه جمع أصحاب رسول الله ρ ليسألهم عما أشكل عليه فيحكم به، وهكذا كان الخلفاء من بعده رضي الله عنهم أجمعين[21]

5.2 . تجارب العلماء والدعاة:

عزيزي الدارس، قد تعتبر التجارب الخاصة بالدعاة العلماء مصدراً ثانوياً من مصادر الدعوة، إذا أحسن الداعية المسلم الفطن استثمارها، متذكراً في ذلك ما رواه الإمام أحمد وغيره عن أبي هريرة τ عن النبي ρ "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين."[22]

بمعنى أنه أثناء العمل الدعوي التطبيقي قد يتبين للداعية خطأ ما وقع منه، ويجب ألا يتكرر هذا الخطأ مرة أخرى، وعليه أن يتعلم من هذا الخطأ، وهذا هو الظن بالداعية المؤمن، عملاً بالحديث المشار إليه آنفاً، ولئلا يقع في الخطأ مرة أخرى.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على سعة وعظمة هذه الشريعة،إذ لم تقصر الدعوة إليها على نصوص جامدة، بل أفسحت المجال للداعية إلى الله، فجعلت من تجارب السابقين في المجال الدعوي، أو حتى من تجارب الداعية نفسه أمراً مشروعاً ومجالاً للاستفادة[23]، وليس ذلك فحسب، بل نستطيع أن نقول إنه واجب وضرورة حتمية، إذا علمنا أن السابقين لنا هم إما الصحابة، أو التابعون، أو الأئمة من أصحاب المذاهب، خاصة ممن تعرضوا للابتلاء، فليكن لنا من هؤلاء جميعاً، ومن تجاربهم مصدراً للاستفادة من فقههم في الدعوة والاستزادة من مواقفهم أثناء خوضهم المعترك الدعوي مع أقوامهم.[24]

عزيزي الدارس، لا تنس أن كتب التراجم والسير حافلة بالتجارب المفيدة، فعليك بأن تنهل منها وتستفيد مما هو موجود فيها، كي تكسب خبرة، وتزداد معرفة، فقد يكون فيها من الوقائع والأحداث ما يشابه وقائع العصر الذي تعيش فيه، وما القصص التي وردت في القرآن إلا من هذا

القبيل، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ـ يوسف111

فكما أن في قصص الأمم السابقة عبراً وهدى ورحمة، فكذلك لاشك أن في تراجم سلف الأمة وعلمائها مواعظ، وعبراً، وهداية لنا، فلا ينبغي أن نغفل عن مثل ذلك.[25]

نشاط

عزيزي الدارس، يفضل الاطلاع على مصادر الدعوة بشكل عام من كتاب المدخل إلى علم الدعوة.

أسئلة التقويم الذاتي

لماذا اعتبرنا تجارب العلماء مصدراً للدعاة مع أنها قد تكون تجارب شخصية؟

3. أركان الدعوة:

عزيزي الدارس، بعد أن تعرفنا على مصادر الدعوة، ووقفنا عليها، فهيا بنا إلى أركان الدعوة التي تعتبر بمثابة أصول وأسس تقوم عليها الدعوة، وهي: الداعي، المدعو، موضوع الدعوة، وقبل ذكر هذه الأركان يجدر بنا أن نوضح لك أركان الدعوة أولاً.

3. 1. تعريف أركان الدعوة:

3. 1. 1. تعريفها لغة:

الأركان جمع ركن، والركن: أحد الجوانب التي يستند إليها الشيء، ويقوم بها، وهو جزء من أجزاء حقيقة الشيء.[26]

3. 1. 2. تعريفها اصطلاحاً:

الركن: ما لا يتم الشيء إلا به، إذ قوام الشيء بركنه، لا من القيام. وعلى ذلك فإن أركان الدعوة هي: الأجزاء الثلاثة التي تمثل حقيقة الدعوة، ولا تقوم الدعوة إلا بها، وهي الداعي، والمدعو، وموضوع الدعوة.[27]

3. 2. الداعي:

سبق لنا أن عرَفنا الداعي في الوحدة الأولى بأنه: " المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه، فهو القائم بالدعوة ".

فالداعي إذن: هو المؤهل القائم بترغيب الناس في الإسلام وحثهم على التزامه بالوسائل المشروعة[28] وهو الركن المهم في هذه العناصر، والمحور الأساس في الدعوة إلى الله تعالى، ومقامُه مقامٌ بالغُ الأهمية والخطورة، فهو ينوب عن الأنبياء في تبليغ أعظم رسالة في الوجود، من أعظم مرسل لها، لأعظم أمر وجد له الإنسان، فكيف لا يكون شأنه عظيماً، ومكانتُه رفيعة.[29]

3. 2. 1. مكانة الداعي في الإسلام:

عزيزي الدارس، يمكننا الوقوف على مكانة الداعي في الإسلام من خلال:

أولاً: قوله في الدعوة إلى الله:

فقوله أحسن الأقوال في ميزان الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ـ فصلت 33.[30]

ثانياً: وظيفته:

إن الدعوة إلى الله هي وظيفة رسل الله جميعاً، ومن أجلها بعثهم الله تعالى إلى الناس، فكلهم بلا استثناء دعوا أقوامهم ومن أرسلوا إليهم إلى الإيمان بالله، وإفراده بالعبادة على النحو الذي شرعه لهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ ـ النحل: 36، فرسل الله هم الدعاة إلى الله، وقد اختارهم الله لحمل دعوته وتبليغها إلى الناس.[31]

وكان الداعي الأول إلى الله تعالى، بعد أن أنعم الله علينا بالإسلام، هو رسولنا الكريم محمد ρ.وقد كلفه الله بالدعوة، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ ـ الأحزاب: 45-46.

وقد كرر القرآن الكريم الخطاب إلى الرسول الكريم ρ يأمره بالدعوة إلى الله والاستمرار عليها وعدم التحول عنها.

وخطاب الله في هذه الآيات يدخل فيه المسلمون جميعاً، لأن الأصل في خطاب الله لرسوله ρ دخول أمته فيه إلا ما استثني، وليس من هذا المستثنى أمر الله تبارك وتعالى بالدعوة إليه، ومعنى ذلك أن الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرفها بأن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه. وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من الخطابات الإلهية لرسوله بالدعوة إليه

كما ذكرنا، وإنما هو صريح الآيات الكثيرة في القرآن، قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) ـ آل عمران :[32]

فالدعوة إلى الله آلت بعد وفاة رسولنا ρ إلى أمته، فأصبحت مكلفة بهذه الوظيفة الربانية.

ثالثاً: الأجر الجزيل :

إذا حصلت الاستجابة، فإن الأجر حينئذ أعظم وأجزل كما أخبر عليه الصلاة والسلام في قوله: "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم"[33] وهذا في هداية الواحد، فكيف بهداية الجمع من الناس ؟ إن الأجر حينئذ يزداد ويتضاعف كما أرشد إلى ذلك حديث رسول الله ρ القائل: "من دعا إلى هدى فإن له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً".[34]

رابعاً: نشر الخير:

إن نجاح الداعية وانتشار الدعوة يزيد من انتشار الخير بكثرة ملتزميه والدعاة إليه، والثابتين عليه، وعندما تتزايد هذه الدوائر ويتكاثر أفرادها تكون سبباً من أسباب رضوان الله عز وجل وتنزّل نصره، وحصول التغيير الصالح في الأمة ضمن السنة الإلهية الماضية قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ) الرعد:11، ومن جهة أخرى فكلما أقبل على الخير واستجاب للدعوة نفر من الناس، بما يحققه الله من نجاح للدعاة، فإن ذلك يورث عند الآخرين قناعة عميقة، وحماسة قوية للمتابعة من خلال كسر حاجز التردد أو الرهبة، وخوف التفرد بالالتزام، ومخالفة التيار العام، كما أن انتشار الخير يبرز صورة مشرقة للمسلمين الملتزمين من خلال سلوكياتهم في سائر شئون الحياة، وهذا له أثر مضاعف في مزيد من الإقبال على الالتزام .[35]

عزيزي الدارس: من أهم صفات الداعي التي يجب أن يتحلى بها ما يلي: الإخلاص والتقوى، المتابعة للسنة، الصدق، الصبر، الرحمة، التطبيق، حسن الخلق، العدل، الحكمة.

خامساً: كونه أسوةً للمدعوين:

لأن كثيراً من المدعوين يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال، وكثيراً منهم يرى أكثر مما يسمع، لذلك كان الله لا ينزل رسالته إلا على أفضل البشر، صدقاً وخلقاً ولا يختار لها إلا خيرة خلقه، تضحية وفهماً، قال تعالى:(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) القصص:68. أي: يختار من الأزمنة ما يشاء..، ومن الأمكنة ما يشاء.. ومن البشر من يشاء.وقال تعالى:

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ) ـالحج: 75. والاصطفاء في اللغة يعني: الاختيار، ولا يكون الاختيار إلا للأفضل،[36]

وقال الشيخ السعدي ((أي يختار ويجتبي من الملائكة رسلاً، ومن الناس رسلاً يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق)).[37]

3. 2. 2. أهم صفات الداعية:

عزيزي الدارس، لما كانت الدعوة إلى الله أشرف الأعمال، وهي وظيفة الرسل جميعاً، كان لا بد للداعي إلى الله من أن يتحلى بصفات سامية، وأخلاق عالية، لتكون دعوته مقبولة، وقوله مسموعاً، ومن هذه الصفات على سبيل التمثيل لا الحصر ما يأتي:

الأولى الإخلاص والتقوى:

يجب على الداعي إلى الله أن يجعل عمله خالصاً لوجه الله تعالى، ولا يبتغي بعمله دنيا يصيبها أو شهرة بين الناس ينشدها. فالإخلاص حقيقة الدين وهو مضمون دعوة الرسل، وذلك لقوله تعالى: (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ) البينة:5 [38]، كما أن الإخلاص - عزيزي الدارس - سبب لعظم الجزاء عند الله تعالى، وحديث البطاقة أعظم دليل، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه ينشر لرجل يوم القيامة تسعة وتسعين سجلا مد البصر كلها ذنوباً وسيئات، فيقول الله عز وجل له: أظلمك كتبتي؟ فيقول: لا يا رب، فيقول له: أفلك عذرٌ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول له: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها " أشهد أن لا إله إل الله وأن محمداً رسول الله " قالها يوماً ما بإخلاص فينجو.

ونحو هذا المرأة البغية التي سقت كلباً بلغ منه العطش مبلغاً فشكر الله لها وغفر لها بذلك العمل القليل.

وكذلك الرجل الذي أماط الأذى من الطريق فشكر الله له وغفر له وأدخله الجنة.

عزيزي الدارس، لقد كان السر في نجاتهم أولاً وأخيراً هو إخلاصهم لله تعالى في أعمالهم مع أنها قليلة لكنهم فازوا ونالوا رضا ربهم تبارك وتعالى.

وحري بالداعية عزيزي الدارس ألا يغفل برهة من الزمن عن الإخلاص ففيه والنجاة عند الله وبضده يكون الخسران والهلاك.

وحديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار أولاً ما أوبقهم فيها إلا النفاق والرياء، فليكن الداعي على حذر مما يعكر صفو الإخلاص.

عزيزي الدارس: جعل الله التقوى شرطًا في الجعل المذكور مع سبق علمه بأنهم يتقون أو لا يتقون جريًا على ما يخاطب به الناس بعضهم بعضًا

وأما التقوى- عزيزي الدارس- فهي قرينة الإخلاص، وهي لازمة للداعي إلى الله، لزوم الماء للشجر، والروح للجسد، وهي العمل بدين الله ظاهراً وباطناً، وبخاصة فيما يدعو إليه، وإنّ امرءاً لا يعمل بما يدعو إليه، حري أن لا يوفقه الله عز وجل إلى ذلك، ولا يقبل منه عمله. قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة: 27

ولأهمية التقوى: جاء الخطاب بتقوى الله مفرداً بسيد الدعاة رسول الله ؟ في أول سورة الأحزاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ الأحزاب: 1. ولا شك أن الأمة كلها مطالبة بهذا، لكن توجيه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مقصود كذلك.

وبالتقوى يحصل توفيق عظيم، وسداد للأقوال، وإصلاح للأعمال.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: 70، 71

وبالتقوى يعين الله الداعية، ويهبه ملكة التفريق بين الحق والباطل.. والخلاص من المواقف المحرجة.. فضلاً عن تكفير سيئاته، ومحو زلاته.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الأنفال: 29

ولا ننسى -عزيزي الدارس- أن تقوى الله عز وجل فهي وصية الله تعالى للأولين والآخرين قال تعالى:(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ)_النساء:131 وقال:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ)_النساء:1، وبها ينال العبد محبة الله تعالى وولايته ونصره في الدنيا قال تعالى: (إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ) الأنفال:34 وينال جنته في الآخرة قال تعالى:(وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) آل عمران:133 وقال: (تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا) مريم: 63 [10]، وتقوى الله وخشيته رأسُ العلم قال تعالى: (وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ)البقرة: 282 وقال:(إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ)_ الأنفال: 29.

جعل الله التقوى شرطًا في الجعل المذكور مع سبق علمه بأنهم يتقون أو لا يتقون جريًا على ما يخاطب به الناس بعضهم بعضًا، والتقوى:اتقاء مخالفة أوامره والوقوع في مناهيه، والفرقان:ما يفرق به بين الحق والباطل. والمعنى: أنه يجعل لهم من ثبات القلوب وثقوب البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس.[39]

لقد أوضح الشوكاني في كتاب التفسير المعنى المراد من الآية في أحسن عبارة فقال"والمعنى: أنه يجعل لهم من ثبات القلوب وثقوب البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بينهما عند الالتباس" .[40]

ولكي يصل الداعي إلى درجة التقوى ينبغي عليه ما يلي:

1- أن يتحلَّى بحسن الخلق.

2- يعاهد نفسه على فعل الخير وترك الشر.

3- يراقب نفسه فى كل خطواته مراقبة صادقة ودقيقة.

4- يحاسب نفسه من آن لآخر حتى يستدرك خطأه .

5- يجاهد نفسه حتى يصل بها إلى ترك المعصية تمامًا.[41]

قَالَ ابن المعتز في ديوانه:

خـــــل الـــــذنوب صغيرهـــــــا وكبيرهـــــا فهـــــو التقـــــى

واصـــــنع كمـــــاشٍ فـــــوق أرض الشـــــوك يحـــــذر مـــــا يـــــرى

لا تحقِـــــــرَنَّ صَغـــــــيرةً إنّ الجبـــــال مـــــن الحصـــــى

الثانية المتابعة:

ونعني بالمتابعة - عزيزي الدارس - أن يكون العمل موافقاً لسنة النبي ρ لا ابتداع فيه، لقول الله تعالى:(وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟) الحشر: 7 ولقول النبي ρ :"عليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عَضُّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ فى النار"[42]

وهذان الشرطان هما مقتضى الشهادتين، فالأول تحقيق شهادة ألا إله إلا الله، والثاني تحقيق شهادة أن محمداً رسول الله.[43]

إن دعوة الإسلام ليست كأي دعوة من الدعوات التي يكفي فيها أن يتحدث الإنسان عن دعوته، دون أن يكون مؤمناً بها مخلصاً لها. عاملاً بصدقٍ بمبادئها. إنها تشترط على أصحابها أن يكونوا أتقياء في أنفسهم، صادقين في دعوتهم، مخلصين في نياتهم، كي يحققوا نجاحهم في دعوتهم، وينالوا أجرهم عند ربهم.

وهذا شرط في كل عمل من أعمال الإسلام، ومن أجلّها الدعوة إلى الله تعالى. قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ) الزمر: 3

وقال سبحانه: (قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ) الزمر: 11. وكلما كان الإخلاص أصدق، والإيمان أقوى، كان التوفيق أعظم، والأجر أكبر.

وأما التقوى - عزيزي الدارس - فهي قرينة الإخلاص، وهي لازمة للداعي إلى الله، لزوم الماء للشجر، والروح للجسد، وهي العمل بدين الله ظاهراً وباطناً، وبخاصة فيما يدعو إليه، وإنّ امرءاً لا يعمل بما يدعو إليه، حري أن لا يوفقه الله عز وجل إلى ذلك، ولا يقبل منه عمله. قال تعالى:(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ) المائدة: 27

ولأهمية التقوى: جاء الخطاب بتقوى الله مفرداً بسيد الدعاة رسول الله ؟ في أول سورة الأحزاب (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)_ الأحزاب: 1. ولا شك أن الأمة كلها مطالبة بهذا، لكن توجيه الخطاب للنبي ؟ له مقصود كذلك.

وبالتقوى يحصل توفيق عظيم، وسداد للأقوال، وإصلاح للأعمال.

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا) الأحزاب: 70، 71

وبالتقوى يعين الله الداعية، ويهبه ملكة التفريق بين الحق والباطل.. والخلاص من المواقف المحرجة.. فضلاً عن تكفير سيئاته، ومحو زلاته.

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ)_ الأنفال: 29

الثالثةً الصدق:

ونعني بالصدق - عزيزي الدارس - استواء السر والعلانية، أو قل هو الوفاء لله تعالى بالعمل.[44]

ولقد وصف الله تعالى نبيه ρ بالصدق وهو الداعية الأول قال تعالى:(فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ) الأنعام:33، وقال أبو سفيان-عن النبي ρ - لهرقل:"ما جربنا عليه كذبا"[متفق عليه].وأمر الله تعالى المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ) التوبة: 119 [45]

وقال ρ :"إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة....الحديث.[46]

فالصدق من أهم صفات الداعية، إذ كيف يمكن أن يكون الداعية كذاباً؟ والكذب يهدى إلى الفجور كما أخبر بذلك الرسول ρ في الحديث السابق، فهل يعقل أن يكون الفاجر داعياً إلى الله ؟. كما أن الصدق له أثره في نفوس المخاطبين فيحملهم على احترامه وقبول قوله، بخلاف الكذب الذي يؤدى إلى عكس ذلك.

أ - ويكون الصدق في الأقوال: لأنه تعبير عن شخصية واضحة، ومروءة وشهامة وكرم، ولا يلجأ للكذب إلا لئيم الطبع، خبيث النفس، ضعيف الشخصية، والفطرة السليمة تستعيب الكذب وتستقبحه، ولذلك أجمعت الديانات السماوية على تحريمه وتجريمه .[47]

ب- كما يكون الصدق في الأعمال: وهو يعني أن تكون أعمال الإنسان خالصة لوجه الله تعالى من الرياء، والسمعة، قال تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) **الكهف 110**، وقال: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) **الملك 2** .[48]

قال الفضيل بن عياض: أيكم أحسن عملا، أي: أخلصه وأصوبه .

ومن الصدق في الأعمال: الوضوح وتجنب الغموض والتلبيس .

روى أبو داود والنسائي أن عثمان بن عفان τ جاء بعبد الله بن سعد بن أبي السرح وقد أهدر رسول الله ρ دمه، حتى أوقفه على النبي ρ، فقال: يا نبيّ الله! بايع عبد الله، فرفع ρ رأسه فنظر إليه مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يأبى أن يبايعه، ثم بايعه بعد الثلاث، ثم أقبل ρ على أصحابه فقال: "أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله ؟! " فقالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك ؟ قال عليه الصلاة والسلام: " إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين "[49]

إلى هذا الحَدِّ كانَ مدى " الصدق " في أعمال النبي ρ، لم يرض أن يقتل عدوه اللدود الذي كان أهدر دمه بطريقة غامضة عن طريق الإيماء بطرف العين !! وكان هذا دأبه وديدنه طيلة حياته ρ، ولذلك لم يستطع المشركون في بداية الدعوة أن يتهموه بالكذب، بل قالوا: شاعر .. ساحر .. مجنون .. ولم يصدقهم الناس، وعندما فقدوا صوابهم وأعيتهم الحيل صرخوا: كذاب .. ولكن هيهات أن يصدقهم الناس

وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام τ قال: لما قدم النبي ρ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ρ، قدم رسول الله ρ، قدم رسول ρ ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استثبتُّ وجه رسول الله ρ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: « أيها الناس ! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام » .[50]

عزيزي الدارس: ولا غنى للداعي إلى الله عن الصبر، لما سيلاقيه من المتاعب والمشاق في تبليغ دعوته، إذ المراد لا ينال غالباً إلا بتحمل المكاره وحبس النفس عليها,لذلك على الداعي إلى الله أن يكون حليماً صبوراً على الأذى لأنه لابد أن يحصل له أذى ومضايقات فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

الرابعة الصبر:

ونعني بالصبر - عزيزي الدارس -حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، فقد يكون عند المصيبة صبراً لا غير، وقد يكون في الحرب شجاعة، وقد يكون عند إمساك الكلام كتماناً،

وهكذا بحسب المقام المقتضي[51]، والصبر عزيزي الدارس، قرين اليقين، قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)_ السجدة 24. [52]

ولا غنى للداعي إلى الله عن الصبر، لما سيلاقيه من المتاعب والمشاق في تبليغ دعوته، إذ المراد لا ينال غالباً إلا بتحمل المكاره وحبس النفس عليها لذلك على الداعي إلى الله أن يكون حليماً صبوراً على الأذى لأنه لابد أن يحصل له أذى ومضايقات فإن لم يحلم ويصبر كان ما يفسد أكثر مما يصلح كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-(2) ولهذا قال تعالى خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ _)الأعراف:9 19. وقال:(وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)_ لقمان:17.

والصبر نصف الإيمان، لذا ذكره الله تعالى في كتابه أكثر من ثمانين مرة، قال تعالى: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ_)البقرة:45 وقال تعالى لنبيه ρ : (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ_) الأحقاف:35، وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) السجدة:24 [53]

وبالصبر والتقوى لا يضرك كيد الأعداء، قال تعالى:(وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا)_آل عمران: 120 . وبالصبر تنال محبة الله ومعيته، قال تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)_آل عمران:146 وقال (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)_البقرة:153. والصبر جزاؤه عظيم، قال تعالى:(إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ)_الزمر:10. وهو سبب لدخول الجنة قال تعالى(سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ)_الرعد:24. وقال النبي ρ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرَّاءُ شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاءُ صبر فكان خيراً له" .[54]

وقال ρ:"ما أعطى أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"[55]

وجرت سنة الله في الدعاة على مر التاريخ على الابتلاءات فصبروا عليها، فليتخذ الداعي إلى الله منهم الأسوة، وليتذكر دائماً قول الله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان: 17 ، وقوله: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)_ البقرة: 214 . ولما سُئل الرسول ρ :من أشد الناس بلاءً؟ قال :" الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبْتلى العبدُ على حسب دينه فما يبرح بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة "[56]

الخامسة التواضع :

وأما التواضع- عزيزي الدارس- فهو: " الخضوع للحق، والانقياد له، وقبوله ممن قاله".[57]، وقيل هو معرفة المرء قدر نفسه، وتجنب الكبر الذي هو: "بطر الحقّ وغمط الناس" كما قال ρ، فيما رواه مسلم وغيره .

والتواضع في الأصل إنما يقال للكبير الذي يخشى عليه أن يكبر في عين نفسه، فيقال له:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع

أما الإنسان العادي فلا يقال له: تواضع، وإنما يقال له: اعرف قدر نفسك، ولا تضعها في غير موضعها !

عزيزي الدارس، كلما نجح الداعي الصادق في دعوته ازداد تواضعًا و لم يغتر بذلك النجاح، فما التوفيق إلا من عند الله.

فعلى الداعي إلى الله أن يخفض جناحه، ويلين جانبه للناس، ويحقق قول الله تعالى: (وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) الشعراء: 215 .

وقول الرسول ρ :"إنَّ اللّه أوْحَى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحد ولا يَبغِىَ أحدٌ على أحد" [رواه مسلم] وقول ρ :"وما تواضع أحد للّه إلا رفعه اللّه "[رواه مسلم].

وكلما نجح الداعي الصادق في دعوته ازداد تواضعًا و لم يغتر بذلك النجاح، فما التوفيق إلا من عند الله (وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ) هود: 88. فهذا رسول الله - ρ- لما نصره الله على أعدائه وفتح مكة، دخل وهو منكس الرأس متخشعًا، تواضعًا لربه واعترافا بفضله .[58]

ومن التواضع، بل من معرفة قدر النفس، ألا ينظر الشاب المبتدئ إلى نفسه على أنه ند لهذا العالم أو ذاك، ويقول: هم رجال .. ونحن رجال !!

والحال أن الرجولة تختلف .. فإن صفة الرجولة في القرآن الكريم سيقت مساق المدح في مواضع عدة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى:

(فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ) التوبة 108، وقوله تعالى: (فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ) **وقوله:** (رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ) النور 36-37 .

ومن التواضع- عزيزي الدارس- أن تتواضع مع أقرانك، وألا يعظم في عينك عملك، إن عملت خيرا، أو تقربت إلى الله تعالى بطاعة، فإن العمل قد لا يقبل، (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ)_ المائدة 27، ولهذا قال بعض السلف: لو أعلم أن الله قبل مني تسبيحة لتمنيت أن أموت الآن !

ومن التواضع كذلك عندما تسمع نصيحة، ألا تسيء الظن بالناصح، لأن معنى النصيحة أن أخاك يقول لك: إن فيك من العيوب كيت وكيت: أما من حفظه الله تعالى فإنه إذا وجد من ينصحه ويدله على عيوبه قهر نفسه، وقبل منه، ودعا له وشكره.

ولهذا قال ρ، في تعريف الكبر كما مر آنفاً بأنه: « بطر الحق وغمط الناس » . ويعني رد الحق، وبخس الناس أشياءهم .

فالمستكبر صاحب نفسية متعاظمة لا يكاد يمدح أحدا أو يذكره بخير، وَإِنِ احتاجَ إلى ذلك شفعه بذكرِ بعضِ عيوبه .

أما إن سمع من يذكره ببعض عيوبه فهيهات هيهات أن ينصاع أو يلين، وما ذاك إلا لمركب النقص في نفسه، ولهذا كان من كمال الإنسان أن يقبل النقد والملاحظة بدون حساسية، أو انزعاج، أو شعور بالخجل والضعف، وها هو أمير المؤمنين عمر τ يحمل الراية، ويرفع الشعار: " رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا ".[59]

عزيزي الدارس: لابد للداعي إلى الله أن ينبض قلبه بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير لهم، ولا يكون كل همه أن يقيم عليهم الحجة والدليل على بطلان ما هم فيه فقط بل عليه أن يحرص كل الحرص على استنقاذهم من الضلال إلى الهدى.

السادسة: الرحمة:

لابد للداعي إلى الله أن ينبض قلبه بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير لهم، ولا يكون كل همه أن يقيم عليهم الحجة والدليل على بطلان ما هم فيه فقط بل عليه أن يحرص كل الحرص على استنقاذهم من الضلال إلى الهدى ، ومن المعصية إلى الطاعة ومن البدعة إلى السنة،وأن يبعدهم عن مواطن الفتن وسبل الهلاك، وله في رسول الله الأسوة الحسنة فهو أرحم الناس، قال تعالى:(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)_ التوبة: 128. [60]

وقد مَثَّل ρ شفقته بأمته وحرصه على ما يبعدهم عن النار، فقال: "إنَّما مثلي و مثلُكم كمثل رجلٍ استوقد نارًا فجعلت الدوابُّ والفراش يقعن فيه .فأنا آخذ بحُجزكم وأنتم تقتحمون فيه"[61]

وهكذا كان الأنبياء يشفقون على أقوامهم ويخافون عليهم من عذاب الله

كما قال نوح لقومه: (إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ)ـ الأعراف 59

أما الداعي الغليظ القلب ينفض الناس عنه، ولا ينجح فى عمله، وإن كان ما يدعو إليه حقاً وصدقاً.فالناس دائمًا ينفرون من القاسي الفظ، ولا يقبلون نصحه قال تعالى: (فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ)ـ آل عمران159. [62]

لذلك على الداعي أن يكون رحيمًا رفيقًا لينًا بالناس حتى يستميل قلوبهم ويقبلون دعوته.قال النبي ρ :"إنَّ الرفقَ لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" [63]وقال:"من يحرم الرفق يحرم الخير كله" [64]، وقال:"من لا يرحم لا يُرحم"[65] .

السابعة الالتزام، والتطبيق لما يدعو إليه:

إذ كيف يدعو إلى شيء وهو لا يفعله ولا يطبقه على نفسه، وذلك حتى يكون قدوة لمن يدعوهم، فسلوك الداعي وأفعاله أكبر أثراً فى المدعوين من أقواله، كما حكى القرآن الكريم قول نبي الله شعيب -عليه السلام-:(وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُ) هود: 88، وقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ)ـ الصف:2-3، وقال تعالى:(أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ) البقرة: 44.[66]

عزيزي الدارس: إن حسن الخلق وطيب المعشر، تاج الداعية، وجماله المعنوي، لا يظهر من خلال إلقاء محاضرة، أو تأليف كتاب. إنما هو ممارسة عملية، وخلق فعلي، يظهر في تصرفات الفرد ومواقفه.

وكم عانت الأمة من دعاة خالفت أفعالُهُم أقوالهم، ولقد أبدع الإمام ابن القيم في وصفهم فقال:"علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعون إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلمّوا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقًا كانوا أول المستجيبين له، فهم فى الصورة أدلاء، وفى الحقيقة قطاع طرق. [67]

وليتذكر هؤلاء قول النبي:"يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون:يا فلان مالك؟ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول: بلى، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه" [68]

وقول على بن أبى طالب τ: "يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملُهم علمهم، يقعدون حلقًا فيباهى بعضهم بعضًا، حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره

ويدعه,أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله عز وجل" [69] ، وهذا أبو الأسود الدؤلي قد استنكر على من لم يعمل بما يدعو إليه فصاغ فيه شعراً فقال:

يـــا أيهـــا الرجـــل المعلـــم غـــيره ... هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعلـيم

لا تنـــه عـــن خلـــق وتـــأتي بمثلـــه ... عـــار عليـــك إذا فعلـــت عظـــيم

ابـــدأ بنفســـك فانهـــا عـــن غيهـــا ... فـإذا انتهـت عنـه فأنـت حكـيم

فهنـــاك يُقبـــل مـــا تقـــول ويُقتـــدى ... بـــالقول منـــك وينفـــع التعلـــيم

الثامنة حسن الخلق، وطيب العشرة:

إن حسن الخلق وطيب المعشر، تاج الداعية، وجماله المعنوي، لا يظهر من خلال إلقاء محاضرة، أو تأليف كتاب. إنما هو ممارسة عملية، وخلق فعلي، يظهر في تصرفات الفرد ومواقفه.[70]

فهو سماحة في المعاملة، وعفو عن الإساءة، وبشاشة في الوجه، وطيب في الكلام، ورقة في العبارات، ورحمة بالضعفاء، وإجلال للوجهاء، واحترام للعلماء. [71]

وهو كذلك، كف الأذى، وبذل الندى، ولين الجانب، وحسن الظن، والتماسُ العذر، وتتبعُ الحسنات، وتواضع مع الإخوان، وتغاضٍ عن السيئات، وترفعٌ عن الانتقام. [72]

ولا توجد صفة شخصية للإنسان أفضل من حسن الخلق، ولا صفة تحبب الناس به أعظم من طيب العشرة.

فقد طبع الناس على حب حسن الخلق، ولو كان من كافر، وعلى كراهية سوء الخلق، وعلى النفور من صاحبه، ولو كان مسلماً. قال تعالى: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ) ـ آل عمران: 159 [73]

ولا يجد الإنسان مدخلاً لقلوب الناس، كما يجده في حسن الخلق، ولا سبيلاً للاجتماع بهم والتآلف معهم، مثل طيب العشرة.

جاء في ديوان الحماسة لعمرو بن معد يكرب:

لـــــيس الجمـــــال بمئـــــزر ... فـــــاعلم وإن رُدِّيـــــت بُـــــرداً

إن الجمـــــــال معـــــــادن ... ومناقـــــبٌ أورثـــــن حمـــــداً[74]

وقول عدي بن زيد:

الـبس جديـدك إنـي لابـس خُلُقـي ... ولا جديـد لمـن لا يلـبس الخُلُقـا[75]

فإذا تحلى الداعية بحسن الخلق، أضفى إلى نفوس المدعوين شعوراً من الارتياح، وقبولاً كبيراً لدعوته.

وكم قُبلت عند الناس دعوةٌ باطلة.. لتلبيس صاحبها بنعومة ألفاظه، ولطف معشره، وكم ردت دعوة صحيحة لجفاف صاحبها، أو لسوء خلقه!

وفوق ما لحسن خلق الداعية من أثر في قبول الدعوة، فإن لحسن الخلق أثراً بالغاً في بناء المجتمعات، وصفاء قلوب أهلها، وهذه من مهمة الدعاة إلى الله، والدعاة هم البناة الحقيقيون للمجتمعات.[76]

والمجتمعات لا تبنى بعقيدة مجردة عن الخُلُق، ويخطئ من يظن ذلك، فلا بد أن يواكب العقيدة خلق يربط الناس، ويشد ما بينهم.

وإذا كانت العقيدة لَبنات المجتمع، فإن الخُلُق ملاطها.

ولهذا جاءت النصوص محذرة المسلمين بعامة، والدعاة بخاصة من مغبة سوء الخلق، لما يجر من فساد على الدعوة بخاصة، والمجتمع بعامة.

كما جاءت بالحث على كل شعبة من شعب الخُلق الحسن والتحذير من ضدها.منها ما وصف الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بقوله:(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) القلم: 4[77]

قال ابن عباس: " إنك على دين عظيم وهو الإسلام "، وكذلك قال مجاهد وأبو مالك والسدي والربيع، وكذا قال الضحاك وابن زيد.[78]

وقال تعالى: (خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ) . الأعراف: 199

وقال سبحانه: (ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) . آل عمران: 134 وعن أنس τ قال: ((كان رسول الله ρ أحسن الناس خلقاً))[79]

وسُئلت عائشة عن خلق رسول الله ρ فقالت: ((كان خلقه القرآن)).[80] قال العلماء معنى هذا: أن النبي ؟ كان يتأسى بالقرآن، فما من خُلق أُمر به في القرآن إلا فعله، وما من خلق نُهي عنه إلا انتهى عنه[81]

وعن أبي الدرداء τ أن النبي ρ قال: ((ما شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حَسَنٍ، وأن الله ليبغض الفاحش البذيء)) [82] وعن أبي هريرة τ قال: سئل رسول الله ρ عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة، قال: ((تقوى الله وحُسْنُ الخُلُقِ))، وسئل عن أكثر ما يُدخِلُ الناس النار فقال: ((الفَمُ والفَرْجُ)) (انظر سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب حسن الخلق).

-وعنه τ قال: قال رسول الله ρ: ((أكمل المؤمنين إيماناً أَحْسَنُهُم خُلُقاً)) (انظر سنن الترمذي كتاب الإيمان استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه).

وعن أبي أمامة الباهلي τ، قال: قال رسول الله ρ: ((أنا زعيم ببيت في رَبَض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حَسُنَ خُلُقُهُ)) [83]

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: سمعت رسول الله ρ يقول: ((إن المؤمن ليدرك بحُسْنِ خُلُقِهِ درجة الصائم القائم)) [84]

التاسعة العدل:

عزيزي الدارس، إن العدل صفة أساسية عند المسلم، فضلاً عن الداعية، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في القرآن الكريم بالتحلي بها، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة: 8

فعلى الداعية أن يتمسك بهذه الصفة المهمة، فهي نجاة له في الدارين، قال رسول الله ρ " ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى" [85]

ويجب على الداعية أن يعدل مع صديقه وعدوه، وأن يعدل في تقييمه لما يقع بين يديه من كتب ومقالات، وأن يعدل في حكمه على الدعوات والحركات وجهودها في الساحة، وأن يعدل في التعامل مع النصوص الشرعية، وفي النظرة الشمولية للإسلام، كما يجب عليه أن يعدل في تعامله مع الواقع المحيط، وفي تعامله مع الخلاف في إطار النظر. [86]

عزيزي الدارس: ويجب على الداعية أن يعدل مع صديقه وعدوه، وأن يعدل في تقييمه لما يقع بين يديه من كتب ومقالات، وأن يعدل في حكمه على الدعوات والحركات وجهودها في الساحة، وأن يعدل في التعامل مع النصوص الشرعية، وفي النظرة الشمولية للإسلام، كما يجب عليه أن يعدل في تعامله مع الواقع المحيط، وفي تعامله مع الخلاف في إطار النظر.

العاشرة: الحكمة وحسن التصرف :

من البديهي أن يتعرض الداعية لمواقف صعبة، ولإحراجات كثيرة، فالناس تتنوع مشاربهم، وتختلف مقاصدهم، وتتفاوت أساليبهم.. فمنهم من يطلب الحق ويتجاوز في الأسلوب.. ومنهم من لا يحسن السؤال والخطاب.. ومنهم من يتعنت.. ومنهم من يترصد الألفاظ.. ويُحَمِّلُها مالا تحتمل.

ومنهم من يتعمد الإحراج، ويُبيِّتُ السوء.. لتشويه سمعة الداعي، وقذفه بالتهم، لإرباك دعوته، وإشغاله عنها، حسداً وبغياً.

وقد كان ذلك في عهد رسول الله ρ ويكون في كل عهد، ومع كل داعية.

تدريب (2)

عزيزي الدارس،

اذكر أمثلة توضح ما حدث مع رسول اللهρ تدل على الحكمة وحسن التصرف.

وعلى العموم -عزيزي الدارس- بقدر إيمان الداعي بدعوته، وتفهمه لضروراتها، وحاجة الناس إليها، يكون نجاحه فيها، وبقدر ضعف هذا الإيمان، يكون تعثره، وتخبطه, وقلة جدواه.

وعلى الداعي إلى الله أن يكون متسلحاً بالعلم النافع، المتضمن معرفة أحكام الإسلام بشكل عام، والعناية بالقرآن والسنة، وصحبة الصالحين من العلماء الربانيين، والدعاة العاملين على بصيرة.

كما يجب عليه أن يكون قوي الاتصال بالله، ومتوكلاً عليه في كل خطواته، ومستمداً العون منه وحده سبحانه وتعالى، فهو الموفق لكل خير، وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

3. 2. 3. عدة الداعي:

تقوم عدة الداعي إلى الله على ثلاث مقومات أساسية، إذا هو رام النجاح في مهمته وهي: الفهم الدقيق، والإيمان العميق، والاتصال الوثيق بالله تعالى. فإذا ضعفت أو فقدها، فأنى له بعد مواصلة السير لإتمام مهمته الدعوية، و لتوضيح هذه العدة نلخص الكلام عنها على النحو التالي:

أولاً: الفهم الدقيق:

عزيزي الدارس، نقصد بالفهم الدقيق:

علم طريق الآخرة الذي يهيج القلب فيدفعه إلى الاستقامة، ويشعر صاحبه بغربته في الدنيا، وقرب رحيله عنها إلى سفر بعيد لا يرجع بعده إلى دنياه.

فهو من العلم الذي قلّ وجوده بين الناس وبين طلاب العلم، وبدونه لا يعتبر العالم عالماً، وإن حفظ الشروح والمتون والأحكام وملأ رأسه منها ورددها على لسانه، وقد يغفل عنه الكثير مع دلالة القرآن عليه وتصريحه به والدعوة إليه، ولا ينفع فيه زاد إلا التقوى ولذلك فهو دائماً مشغول بإعداد هذا الزاد، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ البقرة: 197، متطلعاً إلى ما يؤول إليه أمره بعد سفره البعيد، أيكون مصيره إلى نار جهنم، وفي ذلك شقاؤه العظيم، أم يكون مصيره إلى دار النعيم بجوار الرب الكريم؟ وذلك هو الفوز العظيم إنه لهذه العاقبة المجهولة، وعلى الداعي أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء، ولكنه خوف العارف لا الجاهل ورجاء العامل لا الخامل... إن هذا العلم هو لب العلم وغايته، وكل مسلم محتاج إليه والعالم أشد حاجة إليه، والداعي أحوج من الجميع إليه.

وإن هذا الفهم يقوم على:

تدبر معاني القرآن وإطالة النظر فيها وترديدها والوقوف عندها والتغلغل في مراميها ومقاصدها، فإن الله تعالى أنزل كتابه ليتدبر الناس آياته، لا لمجرد أن يتلوه بلا فهم ولا تدبر. قال تعالى:(كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)ـ ص: 29، وقال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ) محمد: 24.[87]

كما يجب في هذا الفهم التركيز على أمرين اثنين:

الأول: فهم الداعي غايته في الحياة ومركزه بين البشر: لقد بين القرآن الكريم للإنسان غايته في الحياة قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ ومن العبادة التي هي غاية الإنسان في هذه الحياة عمارة الأرض بالعمل الصالح والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وهداية الحيارى إلى الحق قال تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ الحج: ٧٧ غير أن كثير من الناس ينتكر هذا الطريق فيضل ويتبع هواه، فيصير في حياته كالأنعام، قال تعالى﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ محمد: ١٢

الثاني: تجافيه عن دار الغرور وتعلقه بالآخرة: فقد جاء بيانه في القرآن والسنة، فأما في القرآن قال الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾فاطر: ٥ والآيات في هذا المعنى كثيره جدا. وأما في السنة فمن ذلك قوله ρ (إن الدنيا حلوه حضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء)، بل إن النبي ρبين أن التعلق بالدنيا مفسد للقلب ومرقق للدين إن لم يذهب به، فقد جاء في مسند الإمام أحمد وغيره عن كعب بن مالك أن النبي ρ قال: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من المال والشرف لدينه)، **علاج القلب من التعلق بالدنيا:**

لعلاج القلب وتخليصه من أسر الدنيا وتعلقه بها، على الداعية أن يتذكر قوله تعالى:﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾الشورى: ٣٦ وقوله تعال﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾النحل: ٩٦ ، وعليه دوماً وابداً أن يستحضر هذا اليقين وأن لا يقع في التسويف وطول الأمل، كم عليه أن يستحضر أنه لا بد راحل عن الدنيا، وليعد للرحيل زاداً قال الشاعر:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى وأبصرت يوم الحشر من قد تزودا

ندمت على أن لا تكون كمثله وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وأن الموت يأتي فجأةً فلا يفرق بين صغير، وكبير، ولا غني، وفقير وبهذا ينبعث عند المؤمن حب الآخرة، فيعمل بالطاعات ويتقلل من الدنيا إلا ما يفيد والله المستعان.

ثانياً: الإيمان العميق:

ونريد به أن يتيقن الداعي المسلم بأن الإسلام الذي هداه الله إليه، وأمره بالدعوة إليه، حق خالص لأنه هدى الله وما عداه باطل وضلال قطعاً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ البقرة: 120، وقال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ يونس32.

وإن هذه البينة التي أقام عليها الداعي المسلم إيمانه العميق مستمدة من ذات الإسلام وطبيعته لا من شيء خارج عنه، ولهذا فان إيمانه العميق ينبض به كيانه كله ويسري فيه مسرى الدم ولا يمكن أن يتأثر أو يضعف أو يزول لأي سبب خارجي مهما كان نوع وطبيعة هذا السبب الخارجي فهو ليس من الذين قال الله فيهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ الحج: 11، فهذا شأن المنافق أو ضعيف الإيمان المرتاب كما قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم "هو المنافق إن صلحت له دنياه أقام على العبادة وإن فسدت عليه دنياه وتغيرت انقلب فلا يقيم على العبادة إلا لما صلح من دنياه فإن أصابته فتنة أو شدة أو اختبار أو ضيق ترك دينه ورجع إلى الكفر" [88]، ولذلك –عزيزي الدارس- يجب على الداعي التحلي بالإيمان العميق لما له من ثمرات ولازم نوضحها لك كما يلي:

- **المحبة**: أي محبة العبد لربه ومحبة الرب لعبده، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ المائدة: 54، وهي روح الإيمان ولبه لأن الإيمان يقوم على المعرفة اليقينية بالرب جل جلاله، ومن عرف ربه أحبه.
- **الخوف من الله**: فإن رأس الحكمة مخافة الله. ومن عرف الله خافه ومن خاف الله لم يخف أحداً من الناس قال تعالى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا﴾ الأحزاب:39.

ويزداد هذا الخوف كلما فقه المسلم عظم الجناية في مخالفة الرب تبارك وتعالى وانه جل جلاله لو أهلك العالمين لم يمنعه من ذلك مانع.

- **الرجاء وعدم القنوط من رحمة الله**: ذلك أن الله تعالى وعد عباده المؤمنين بما وعدهم به في كتابه المجيد ومنعهم من القنوط. والشأن في صاحب الإيمان العميق أن يحمله هذا الرجاء على تحقيق أسبابه، وأسبابه هي طاعة الرب ومنها الدعوة إليه. لأن حقيقة الرجاء ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب للنفس عند حصول أكثر أسبابه، فإن كان انتظاره مع فقد أسبابه كان حمقاً وغروراً. فرجاء رحمة الله وتأييده ورضوانه يكون بتحصيل أسباب ذلك بلا تسويف ولا تأخير راجياً من الله تعالى أن يوفقه إلى تصحيح هذه الأسباب والاستمرار على تحصيلها وقبولها منه. إن حالته حالة الذي نثر البذر في الأرض الخصبة الجيدة وأوصل إليها الماء والسماد وظل يتعهدها إلى وقت الحصاد راجياً الله تعالى أن يحفظ زرعه ويدفع عنه الآفة. والداعي المسلم في رجاء دائم لا يقنط أبداً لأنه آمن بوعد الله للعاملين الداعين بالنصر والتأييد والثواب الجزيل فهو مضمون النصر والتأييد من الرب الجليل.[89]

ثالثاً: الاتصال الوثيق:

نريد بالاتصال الوثيق تعلق الداعي المسلم بربه وتوكله عليه في جميع أموره لتيقنه بأن الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير والضرر والنفع والمنع والعطاء وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ الله تعالى يكفي من يتوكل عليه ويفوض الأمور إليه (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ) لا سيما من يتوكل عليه في أمور الدعوة إلى الله ونصره وإعلاء كلمته وجهاد أعدائه، قال تعالى حكاية عن موسى وهارون: (قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ)_طه: 45، وهذه معية النصر والتأييد غير مقصورة على أنبيائه ورسله المتوكلين عليه في تبليغ رسالاته، وانما هي شاملة لعباده المتقين لا سيما الدعاة منهم الى دينه. قال تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)_ الحج: 128. إن هذا الاتصال بالرب جل جلاله ضروري جداً للداعي المسلم فيه تهون عليه الصعاب وتخف الآلام وتنتزع من قلبه الخشية من الناس(ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ)_ آل عمران 173. ويحس بعزة الإيمان لأنه موصول بالقوي العزيز(وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)_ المنافقون 8 . فلا يعظم في عينه باطل ولا مبطل لأن الباطل وأهله من التافه الحقير فلا يمكن أن يعظم في أعين المؤمنين.[90]

نشاط

نرى من المفيد لك عزيزي الدارس أن:

1. تكتب النقاط الخاصة بمكانة الداعي والنقاط الخاصة بصفات الداعي لتتمكن من التفريق بينهما ؟
2. تكتب النقاط الخاصة بعدة الداعي مع شرح موجز لكل نقطة؟

أسئلة التقويم الذاتي

1-ما هي أركان الدعوة؟

2- اذكر خمس صفات يجب أن يلتزم بها الداعي إلى الله .

3- اذكر صفات أخرى من صفات الداعي إلى الله مع الاستدلال عليها من القرآن أو السنة.

3. 3. المدعـو

عزيزي الدارس، سبق أن عرَفنا المدعو بأنه "الإنسان مطلقاً"، وهذا التعميم يشمل القريب والبعيد، والمسلم والكافر، والذكر والأنثى، كما يقتضي من الداعي إلى الله، أن يرتب وقته، وجهده في العمل الدعوي، فيبدأ بالأولى فالأولى، ولاشك أن الأولى هنا القريب قبل البعيد، وإن شئت فقل النفس التي بين جنبي هذا الداعي فالأقرباء، ثم الجيران، ثم المسلم العاصي قبل الكافر، ومن ثم تتوسع الدائرة بعد ذلك.

وإليك أدلة ما ذهبنا إليه من توجيهات القرآن الكريم لنبيه ρ ، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا) الشمس:9-10، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ــ) التحريم:6، وقال تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)ــ الشعراء: 214، وقال تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) طه: 132، ثم جاء الخطاب بعد ذلك بتوجيه الدعوة إلى جميع الناس، من ذلك قوله تعالى: (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الأعراف:158.

وإذاً: ليس المدعو فرداً واحداً، أو صنفاً واحداً، لكن المدعوين أصناف عدة، ومن هنا وجب أن نتناول هؤلاء المدعوين بشيء من التفصيل، لنقف على حقوقهم، وأصنافهم، و من ثم الطريقة التي يسلكها الداعي معهم .

3. 3. 1. حقوق المدعوين:

إن حقوق المدعوين هي عين الواجبات المنوطة بالداعي إلى الله، ويمكننا تحديدها وتلخيصها في نقاط، وهي على النحو التالي:

أولاها: أن يقصدوا بالدعوة، ولا ينتظر منهم أن يأتوا إلى الدعاة.

الثانية: أو يرسل إليهم الدعاة المؤثرون، ليسمعوهم دعوة الله.

الثالثة: ألا تكون دعوتهم عرضاً أو من غير تخطيط مسبق.

الرابعة: أن يحرص عليهم جميعاً بلا تفريق بين أحد منهم، بمعنى أن يتعامل الداعي مع جميع المدعوين بنظرة واحدة، فلا يفضل أحداً على أحد، ولا يفرق بين كبير وصغير، ولا بين غني وفقير، ولا بين قريب وبعيد، ولا بين قوي وضعيف، إلا أن يكون من باب تقديم الأولويات، لأن الله أرسل رسوله ρ إلى الناس عامة قال تعالى﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ ،

ولذلك عتب الله على نبيه حينما تغافل عن الأعمى وأعرض عنه، فتوجه إلى أكابر قريش قال تعالى﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ عبس: ١

3. 3. 2. واجبات المدعوين:

عزيزي الدارس، مثلما أن للمدعوين حقوقاً، فإن عليهم في المقابل واجبات تجاه الدعوة إلى الله، يمكن إجمالها في التالي:

الأولى: الاستجابة للدعوة.

الثانية: تعلم أحكام الإسلام.

الثالثة: تطبيق الإسلام في واقع حياتهم.

3. 3. 3 أصناف المدعوين:

عندما توجه الدعوة إلى الناس عامة، فإنه بطبيعة الحال ينقسم الناس تجاه الدعوة إلى أقسام عدة، وهو ما نسميه بأصناف المدعوين، قال تعالى:(كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ) البقرة:213

وعلى هذا يكون الناس بين مهتد وضال، ومستجيب ومعرض،كما يكون من بينهم من هو متظاهر بالهداية وهولا يزال على كفره، قال تعالى:(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟) البقر:8-10

ومن خلال هذين النصين نستطيع أن نقسم المدعوين إلى صنفين بحسب استجابتهم للدعوة، أو الإعراض عنها على النحو التالي:

1. أمة الاستجابة (المراد بهم المسلمون عموماً).
2. أمة الدعوة (والمراد بهم الكفار عموماً).

أ. أصناف أمة الاستجابة (والمراد بهم المسلمون):

ويمكن تصنيف أمة الاستجابة من حيث الاهتداء والضلال إلى قسمين:

القسم الأول:

أهل الاستقامة وهم أهل السنة والجماعة، وهم جمهور المسلمين المتمسكين بسنة رسول الله ρ الذين ثبتوا على ما كان عليه الرسولρ وصحابته ψ .[91]

القسم الثاني:

الضالون: وهم المسلمون الذين رضوا بالله رباً، وبمحمد نبياً، وبالإسلام ديناً، ولكنهم لم يفهموا الإسلام على حقيقته، فوقعوا في البدع، والأهواء، والضلالات، فانحرفوا انحرافات مختلفة ومتفاوتة.

فمنهم من وقع في الشرك.. ومنهم من سقط في الضلالات والبدع والخرافات.. وفي بعضهم ضعف شديد في الإيمان، وإعراض عريض عن الاتباع.. وكثير منهم أصحاب أهواء، وكثير منهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.. كالخوارج، والمعتزلة، والشيعة، وغيرهم بوجه عام.[92]

كما يمكن تصنيفهم من حيث قوة التمسك بالدين، أو ضعفه إلى ثلاثة أصناف:

الفريق الأول:

الظالمون لأنفسهم وهم المسلمون الذين غلب عليهم الفسق وطغت عليهم المعصية، وهيمنت عليهم شهواتهم وأهواؤهم، وهم في العادة أكثر الأصناف عدداً، ففيهم ضعف إيمان كبير، ومن هنا زادت سيئاتهم على حسناتهم.

الفريق الثاني:

المقتصدون وهم الوسط بين الظالمين لأنفسهم والسابقين إلى الخيرات، حيث تعادلت سيئاتهم وحسناتهم.

الفريق الثالث:

السابقون بالخيرات وهم التقاة الصالحون، الذين زادت حسناتهم على سيئاتهم..

قال تعالى: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) فاطر 32.[93] ص89.

وقد يوجد في بعض هذه الأصناف، بعض صفات الكافرين والمنافقين وأعمالهم مما يؤاخذون عليه، ولكنهم لا يخرجون من الملة، ومن هنا قيل: كفر دون كفر، وضلال دون ضلال، حتى سمي التشبه بالمنافقين في أعمالهم (بالنفاق العملي).

وورد من حديث عبد الله بن عمر أن النبي ρ قال :"من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" أي عمل أهل الكفر سنن الترمذي باب كراهية الحلف بغير الله. ومثل ذلك حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ρ " أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق..." متفق عليه .

والآن عزيزي الدارس، كيف يكون التعامل الدعوي مع هذه الأصناف؟

إن أفضل أسلوب للداعية هنا أن يدعو كل صنف بحسبه.

فالظالم لنفسه:

تكون دعوته بما يتناسب وإيمانه، وتسليمه لأمر ربه، فيخاطب خطاباً عاطفياً يحرك ما في قلبه من إيمان، بمثل قوله تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ)الحديد:16، ويطلب منه الرجوع عن غيه وفسوقه وفجوره، ويحث على التوبة والامتثال لأمر الله تعالى وحكمه. بمثل قوله تعالى: (قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ)الزمر:53.[94]

وأما المقتصد:

فيدعى إلى الازدياد من الطاعات والثبات عليها، وتجنب المعصية، وإلى الترقي بحاله إلى حال السابقين. قال تعالى: (سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) الحديد:21 . وقال تعالى:(وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ)آل عمران: 133-134.

وقد صح في الحديث عن معاذ بن جبل أن رسول(ρ) قال : ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه الا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله أفلا اخبر الناس يستبشروا قال: إذاً يتكلوا ، رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، وفي رواية فيها زيادة أن النبي صلى(ρ) قال إن الله أعد للمجاهدين مئة درجة في الجنة بين الدرجة والأخرى كما بين السماء والأرض كأنه يحثهم على العمل.

وأما السابق بالخيرات:

فيدعى إلى الازدياد من الخير والعمل الصالح والثبات على ما هو عليه من فضل، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ) النساء:136، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)آل عمران: 102.

أما المسلم الضال:

أي الذي وقع في ضلال عقدي، فيجب أن تعلم- عزيزي الدارس- أن أول ما يدعى إليه، أن يصحح عقيدته، وعلى الداعية أن يبين له وجه الضلالة فيما يعتقد، بأسلوب واضح، مسبوق بالرحمة، واللين، ومستصحباً مع ذلك الدليل المقنع، والحجة الساطعة، فإن ثاب إلى أهل السنة والجماعة، كان أحد الأصناف الثلاثة السابقة.[95]

ب- أصناف أمة الدعوة (المراد بهم الكفار عموماً):

عزيزي الدارس، أما أمة الدعوة، وهم الذين لم يستجيبوا للدعوة فيمكن تصنيفهم على النحو التالي:

الفريق الأول: الجاحدون الملحدون:

وهم الذين ينكرون وجود الله عز وجل، كما هو حال (الدهريين) في القديم الذين كانوا ينكرون البعث، فأخبر الله تعالى عنهم فقال:(إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ) المؤمنون37. وقال تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) . الجاثية:24.

فخاطب الدهريين: بإثبات وجود الخالق، فقال تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) الطور:35

وقال تعالى: (هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ). لقمان: 11

وقال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ) الروم:20

وحاجَّ إبراهيمُ عليه السلام في زمانه ذلك الدهريّ بقول: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).البقرة: 258.[96]

الفريق الثاني: المشركون الوثنيون:

وهم الذين أشركوا مع الله غيره في الاعتقاد أو العبادة، مثل مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين في الأمم الأخرى، الذين أخبرنا الله عنهم بقوله (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)الزمر:3.

وقد يتفرع هذان الصنفان إلى صنفين آخرين:

-كافر أصلي: وهو الذي نشأ على الكفر والوثنية.

-كافر مرتد: وهو الذي ارتد بعد إسلامه.

وخاطب القرآن المشركين بما يناسبهم في عقائدهم. فقال تعالى:(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) العنكبوت: 61

لأنهم كانوا يؤمنون بتوحيد الربوبية.. ويشركون في الألوهية فألزمهم الله بمقتضى الربوبية أن لا يشرك به.. لأن العبادة تصرف لخالق هذا الكون والمتصرف فيه، ولا تصرف لغيره من المخلوقات كائناً من كان.

وقال سبحانه: (إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ)_الأعراف: 194

وقال سبحانه: (وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ)_ النحل: 20، 21

وقال: (وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ) الأحقاف:5[97]

ولكل صنف من هؤلاء أحكامه الخاصة به، ويجب على الداعية أن يدعوهم إلى الإيمان بالله وحده، وإلى الرجوع عن كفرهم وشركهم، باستخدام الأسلوب المناسب مع كل صنف على حده.[98]

الفريق الثالث: أهل الكتاب:

هم الذين يؤمنون بالله خالقاً، وبكثير من الرسل، ولكنهم يشركون بالله ولا يؤمنون برسالة الإسلام. (انظر منهج الدعوة، عدنان عرعور ص89). وسموا أهل الكتاب لانتسابهم إلى كتبهم السابقة، ويدعى هذا الصنف كغيره إلى الإيمان بالله وحده، والإيمان بأركان الإيمان، وأن الإسلام خاتم الأديان ومحمد ρ خاتم الرسل، فإن هم استجابوا لذلك، دعوا إلى غير ذلك من أعمال: كالصلاة والصيام،[99]

ويكون خطاب أهل الكتاب بما يناسبهم، ومعتقداتهم، وما يقرون به من توحيد الربوبية، وإيمانهم ببعض الرسل، والكتب، فقال لهم سبحانه: (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ) آل عمران: 64. وقال تعالى: (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ) .المائدة: 77. وقال سبحانه: (مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ) . المائدة: 75. وقال سبحانه: (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ) المائدة: 68.

فانظر كيف أمرهم بإتباع ما يعتقدون صحته، ولم يأمرهم مباشرة في هذه الآية بإتباع القرآن، لأن إتباعهم للتوراة الصحيحة سيجعلهم يؤمنون بالقرآن.[100]

وجاء في حديث معاذ τ أن رسول الله ρ قال له: " إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، فإذا هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات....الحديث".[101]

وهم لا يخرجون في الحكم العام عن وصف الكافرين، لأنهم لم يستجيبوا لدعوة محمد ρ قال تعالى:(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ) آل عمران: 85 .

ج . المنافقون:

وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، وهم أخطر أصناف الكافرين لالتباس أمرهم على الناس، وخداعهم لهم، حيث يدخلون ظاهراً بين المؤمنين، ولهذا كان جزاؤهم أشد من جزاء غيرهم، قال تعالى:(إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) النساء: 145. كما قال تعالى:(إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا)_ النساء: 142-143. كما قال عنهم: (وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ)_البقرة:14.

وهؤلاء يدعون أيضاً إلى الإيمان بالله حقاً، وترك النفاق.

موقف الجاحدين والمشركين من الدعوة:

عزيزي الدارس، غالباً ما يكون موقف الجاحدين والمشركين من الدعوة المقاومة، والمعاداة، والعناد، فقد قاوموا دعوات الرسل جميعاً، وكانوا هم الذين يتولون حملات الكذب والافتراء والتضليل ضد دعوات الرسل، قال تعالى:(**وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**) سبأ:34.

ولما أرسل الله تعالى نبينا محمداً ρ، وقف منه الملأ نفس الموقف، ووصف القرآن ذلك الموقف فقال تعالى:(وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾) ص:4-7.

أسباب عداوة الملأ للدعوة:

عندما نتأمل ونمعن النظر في الأسباب التي تكمن وراء هذه العداوة، نجدها تتلخص في ثلاثة أسباب هي:

-الكبر: ومثاله ما ورد عن فرعون وقومه، وسبب صدودهم، وردهم دعوة موسى وهارون، حكى ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ) المؤمنون:45-48.

-حب الرياسة والشرف:

ومثاله ما جاء عن الملأ من قوم نوح، حينما تصوروا أن دعوة نوح عليه السلام ستسلبهم جاههم وسلطانهم، ولذلك قاوموا نوحاً، وعادوه، وردوا دعوته بهذه الذريعة الواهية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ﴾ هود:23-25.

-الجهالة:

وتظهر جهالة الملأ في جوابهم على الرسل، بأنهم لن يتخلوا عن دين آبائهم، مهما كان الدين الذي جاء به الرسول إليهم،قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ الزخرف:23-24.[102]

نشاط

نرى من المفيد لك- عزيزي الدارس- أن تذكر أصناف المدعوين بشكل عام، مع كيفية مخاطبتهم بالدعوة إلى الله مستنبطاً الأدلة على ذلك من القرآن أو السنة.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس:

1- اذكر أصناف المدعوين باعتبار استجابتهم للدعوة أو الإعراض عنها.

2- ما الفرق بين أمة الاستجابة وأمة الدعوة؟ وما أصنافهما ؟

3- كيف تكون الدعوة الموجهة لكل صنف سواء أكان من أصناف أمة الاستجابة أم من أصناف أمة الدعوة ؟

4- ما موقف الملأ من الدعوة ؟

3. 4. موضوع الدعـــوة

عزيزي الدارس، لقد عرفت في الوحدة الأولى أن موضوع الدعوة المراد به ((الإسـلام))، بمعناه الواسع، بما حوى من عقيدة، وشريعة، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، ومبادئ، ونظم، وقواعد

تكفل للإنسان سعادته في الحياة الدنيا والآخرة. قال تعالى:(إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ) آل عمران:19، وقال سبحانه وتعالى:(وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) آل عمران: 85.

فما هو الإسلام؟ وما هي جوانب الدعوة فيه ؟

للإجابة عن هذين السؤالين: يجب أن نعرف الإسلام أولاً، ثم نعرج على الجوانب التي تشملها الدعوة.

3. 4. 1. تعريف الإسلام:

أ. **الإسلام في اللغة**: إذا راجعت معاجم اللغة علمت أن معنى كلمة الإسلام هو " الانقياد، والخضوع، والإذعان، والاستسلام، والامتثال لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراض "، وقد سمى الله الدين الحق الإسلام لأنه طاعة لله وانقياد لأمره بلا اعتراض، وإخلاص العبادة له سبحانه وتصديق خبره والإيمان به، وأصبح اسم الإسلام علما على الدين الذي جاء به محمد ρ . وسمي المسلم مسلماً لخضوعه وانقياده لما جاء به محمد ρ [103] و لمزيد من التوسع ينظر[104]

ب. **أما في الاصطلاح**: فله إطلاقان: عام وخاص.

- الإطلاق العام: على جميع الأديان السماوية لكونها اشتملت على الخضوع والانقياد لما جاء عن الله عز وجل.
- والإطلاق الخاص: على ما جاء به محمد ρ، ولهذا الإطلاق تعريف في الاصطلاح : هو الدين الذي جاء به محمد ρ، والذي يشتمل على جوانب ستة.

ما عرفه به محمد ρ في حديث عمر τ لما سأله جبريل عليه السلام عن الإسلام بمقابل الإيمان والإحسان، قال: " الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا..... " [105]

أولاً : العقيدة:

عزيزي الدارس، إذا تأملت في الإسلام بعين البصيرة، تيقنت أنه وسط بين من يتبعون الخرافة والأسطورة مهملين العقل والدليل مصدقين بكل شيء يصل إليهم تقليدًا وإتباعاً أعمى، وبين الماديين الذين ينكرون كل شيء وراء الحس ولا يأبهون أيضًا بنداء الفطرة والرغبات الروحية، فهو يقيم عقائده على براهين مقنعة، وأدلة ساطعة.[106]

ويمثل هذا الجانب فيما يسمى بالنظام العقدي في الإسلام، الذي هو أساس النظام الإسلامي للحياة، سواء أكان سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً. [107]

كما يتمثل هذا الجانب في الإيمان وأركانه الستة المذكورة في حديث جبريل عليه السلام، وهي :

" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره..." سبق تخريجه.[108]فلابد للدعاة إلى الله من جعل النظام العقدي أساساً للنظام الإسلامي الشامل في جميع جوانب الحياة.

ثانياً : الشريعة (العبادات):

عزيزي الدارس، كما أن الإسلام يعتمد الوسطية في عقيدته، فهو كذلك يعتمد الوسطية في تشريعه، سواء أكان ذلك في العبادات المحضة أو في المعاملات، وكل من اطلع على عبادات الإسلام ومعاملاته يرى أنه لا يحيد عن الموقف المعتدل ويرفض التطرف الذي يقتضي الميل إلى جانب على حساب جانب آخر، ويحسن بنا أن نبدأ بالحديث عن الشريعة.

ويقصد بها في الاصطلاح الشرعي: الأحكام التي شرعها الله لعباده سواء على المستوى الشخصي، أو الأسري، أو المستوى العام، فيشمل جانب الشريعة ما يسمى (بنظام العبادة، ونظام المعاملة والاقتصاد، ونظام الأحوال الشخصية، ونظام الحكم والسياسة، ونظام الاجتماع، ونظام الحسبة، ونظام الجهاد وما إلى ذلك) مما أوفت ببيانه كتب الفقه والأحكام سواء أكانت هذه الأحكام بالقرآن، أم بسنة النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير.[109]

وقد جاء توضيحها في أركان الإسلام التي ذكرها الرسولρ في حديث جبريل، وهي جميع الأحكام الشرعية التي جاء بها الإسلام.[110]

ثالثاً: المعاملات:

إن المقصود بالمعاملات في الإسلام، هو ما يخص الجانب المالي والتعامل من خلاله مع الناس، وقد راعى الإسلام فيه عدم الجور، فحرم الربا، وحرم كل ما من شأنه أن يؤدي إلى التنازع والشجار، ويمكنك عزيزي الدارس، أن ترجع إلى كتب الفقه لتتأمل فيها حكمة التشريع و وسطيته ومراعاة مقاصد الشريعة في ذلك.

رابعاً جانب الأخلاق:

عزيزي الدارس، أما جانب الأخلاق فهو ما يعرف بـ " نظام السلوك أو نظام الأخلاق في الإسلام"[111]

وللأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جداً، تظهر من وجوه كثيرة، نذكر منها ما يلي:

-تعليل بعثة النبي ρ بأنها جاءت لإتمام مكارم الأخلاق، فقد جاء في الحديث: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[112]

-لما كان حسن الخلق ركناً عظيماً في الإسلام لا قيام للدين بدونه، فقد عرف النبي ρ الدين بحسن الخلق، وقد جاء في حديث مرسل أن رجلا جاء الى فقال يا رسول الله: ما الدين؟ فقال الرسول ρ: "حسن الخلق"[113]

-من أكثر ما يرجح كفة الحسنات يوم الحساب حسن الخلق، جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء عن النبي ρ أنه قال: "أثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن.... ".[114]

-إن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان، ويتفاوتون في الظفر بحب رسول الله ρ وقربهم منه يوم القيامة، وأكثر المسلمين ظفرا بحب رسول الله والقرب منه أولئك المؤمنون الذين حسنت أخلاقهم حتى صاروا فيها أحسن من غيرهم، جاء في الحديث عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن رسول الله ρ قال: "أن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً... "[115]

-إن حسن الخلق أمر لازم، وشرط لا بد منه للنجاة من النار، والفوز بالجنان، وإن التفريط بهذا الشرط لا يغني عنه حتى الصلاة والصيام، جاء في الحديث: عن أبي هريرة τ قيل لرسول الله ρ إن فلانة تصوم النهار وتقوم من الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، قال: لا خير فيها هي من أهل النار".[116]

-إن النبي ρ كان يدعو ربه بأن يحسّن خلقه - وهو ذو الأخلاق الحسنة - وأن يهديه لأحسنها، فقد كان ρ يقول في دعائه "اللهم حسنت خَلقي فحسن خُلقي" ويقل: "اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها فأنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت" [117]ومعلوم أن رسول الله ρ لا يدعو إلا بما يحبه الله ويقربه منه.

- مدح الله تعالى رسوله الكريم ρ بحسن الخلق، فقد جاء في القرآن الكريم وإنك لعلى خلق عظيم والله تعالى لا يمدح رسوله إلا بالشيء العظيم مما يدل على عظيم منزلة الأخلاق في الإسلام.

- كثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق، أمراً بالجيد منها، ومدحا للمتصفين به، وأعلى مراتب الأخلاق الكريمة والصفات الحسنة، والسلوك المستقيم الذي جاء به الإسلام، وبعث رسول ρ ليتممه أو يقرره، الإحسان الذي بينه ρ في حديث جبريل السابق، لما سئل عن الإحسان، قال: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تراه فإنه يراك " [118].

خامساً: الوقت أو الزمن:

إن واجب الدعوة إلى الله ليس له وقت محدد كالصلاة والصيام، ولهذا فان هذا الواجب يؤديه المسلم في جميع الأحوال، والظروف وفي كل وقت يتيسر له فيه أداؤه، وإليك- عزيزي الدارس- أمثلة من واقع الأنبياء مع أقوامهم:

1- قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩﴾ نوح: 5- 9

2- - كذلك كان رسولنا محمد ρ (يدعو قومه ليلا ونهاراً وسراً وجهاراً ولم يشغله شيء عن الدعوة إلى الله تعالى) ينظر أصول الدعوة ص307. فعندما هاجرρ إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق τ، لقي في طريقه بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه فيما بين مكة والمدينة، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا. مما يدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يغفل عن الدعوة إلى الله حتى وهو في طريقه مهاجراً إلى المدينة والقوم يطلبونه.

3- وهذا نبي الله يوسف عليه السلام عندما دخل السجن مظلوماً لم يشغله السجن وضيقه عن واجب الدعوة إلى الله ولهذا فقد اغتنم سؤال السجينين عن رؤيا رأياها، فقال لهما قبل أن يجيبهما ما أخبرنا الله به﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: 39، 40.[119]

سادساً إزالة الشبهات:

تطرح بين الفينة والأخرى شبهات قد تنطلي على غير الممارسين للدعوة، منها:

الشبهة الأولى: قد يتوهم البعض أن الدعوة ليست واجبة عليه، وإنما هي على العلماء خاصة ولرفع الالتباس في هذه المسألة: فقد حصل ذلك:

أولاً: بسبب كلمة (العلماء) التي فسر بها أصحاب القول الكفائي كلمة "ولتكن منكم أمة" الواردة في الآية باعتبار أن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم.

ثانياً: بسبب فهم الفرض الكفائي لدى طائفة من المسلمين.

ولتوضيح هذين الأمرين، نقول:

أ. إذا كان العلم بطبيعته يتجزأ ويتبعض، فإن من علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية، ومعنى ذلك أنه يمكن أن يعد من جملة العلماء بالمسألة الأولى، وبالتالي يتوفر فيه شرط وجوب الدعوة إلى ما علم دون ما جهل، ولا خلاف بين الفقهاء، أن من جهل شيئاً أو جهل حكمه أنه لا يدعو إليه، لأن العلم بصحة ما يدعو إليه الداعي شرط لصحة الدعوة. وعلى هذا فكل مسلم يدعو إلى الله بالقدر الذي يعلمه.

ب. إن المقصود بالفرض الكفائي: انه إذا قام به البعض سقط التكليف عن البعض الآخر، وإن كان واجباً على الكل، كما هو رأي أصحاب القول الأول القائلين بأن كلمة "من"

للتبيين وليست للتبعيض، وأن ذلك واجبٌ على الكل، إلا أنه متى قام قوم سقط التكليف عن الباقين، ونظيره قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ التوبة 41 وقوله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ التوبة 39 فالأمر عام، ثم إذا قامت به طائفة وقعت الكفاية وزال التكليف عن الباقين. وعلى هذا فإذا حصل المقصود بفرد أو أفراد لم يطالب الآخرون بإعادة المنكر لإزالته، ولا يؤاخذون لأنهم لم يزيلوه.

ج. ومن معاني الفرض الكفائي، انه متوجه إلى المسلمين جميعاً بأن يعملوا لتحقيق هذا الفرض، وعلى القادر فعلا أن يقوم بهذا الفرض مباشرة، فيكون معنى الآية: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ آل عمران 104 أن يقوم المسلمون بإعداد هذه (الأمة) أي الجماعة المتصدية للدعوة إلى الله وأن يعاونوهم بكل الوسائل ليتحقق المقصود من قيامهم وهو إقامة دين الله ونشر دعوته، فإن لم يفعل المسلمون ذلك أثم الجميع، المتأهل للدعوة وغيره.

د. ويمكن أن يقال أيضاً: إن الشرط للخروج من عهدة الفرض الكفائي حصول الكفاية بمن يقوم به، وإذا كانت الكفاية غير حاصلة، فيجب أن يقوم بهذا الواجب كل مسلم حسب قدرته، لا سيما في زماننا حيث لا يزال الشرك والوثنية والجاهلية تغشى مجتمعات بشرية كثيرة في أفريقيا وأمريكا وغيرها من أقطار الأرض المختلفة، ونشر الدعوة إلى الله في هذه المجتمعات الجاهلية يحتاج إلى جهود جبارة يشترك فيها جميع المسلمين كل حسب استطاعته، بماله أو تعليمه، أو بفكره أو بسلطانه.

الشبهة الثانية:

وقد يتشبث البعض بشبهة أخرى، وهي أن الباطل انتشر في الأرض، ولم تعد الدعوة إلى الله تنفع شيئاً، وعلى المسلم أن يهتم بنفسه ويدع أمر الخلق.

الرد على الشبهة:

والجواب على هذه الشبهة، أن الواجب على المسلم هو القيام بواجب الدعوة إلى الله، سواء حصل المقصود واستجاب الناس أو لم يستجيبوا، وقد حصلت هذه الشبهة لأقوام سالفين قصّ الله لنا من أخبارهم، وكيف أن الدعاة إلى الله ردوا عليهم شبهتهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ الأعراف: 164-165.

و تشير الآية الكريمة إلى أن أهل قرية صاروا ثلاث فرق:

فرقة ارتكبت المعاصي، وفرقة أنكرت عليهم ووعظتهم، وفرقة سكتت عنهم فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة: لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا، أي: لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة من الله فلا فائدة في نهيكم إياهم؟ فردت الفرقة المنكرة، بالجواب الصحيح: "مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ" أي: فيما أخذ علينا من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن نعتذر إلى ربنا لا نملك إلا أن ندعو هؤلاء العصاة للإقلاع عن معصيتهم والإنابة إلى ربهم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أي: ولعل هذا الإنكار عليهم ودعوتنا إياهم للإنابة إلى ربهم والرجوع إليه يدعوهم إلى الاستجابة[120]

وفي هذا إشارة إلى أنه ما دام هناك احتمال قبول الدعوة، فلا بد من استمرار الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى ليحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

الشبهة الثالثة:

وهناك قوم تشبثوا بشبهة ثالثة تقوم على فهم سقيم للآية الكريمة ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ البقرة: 286، فيتعلل بأن الدعوة إلى الله تسبب له تعباً ونصباً لا يستطيع تحمله.

الرد على الشبهة:

والواقع أن هذه حجة ضعاف الإيمان رقيقي الدين، فان التعب المزعوم ينالهم في سعيهم للظفر بمآرب الدنيا التافهة كالحصول على ربح مادي زهيد مثلا، فأولى بهم أن يتحملوا شيئاً من التعب في الدعوة إلى الله وفي هذا التعب أجر عظيم لهم. والحقيقة أن التعب المزعوم يسير وبسيط،

فهل يتعب إذا حرك لسانه بالكلام الطيب أو يتعب فكره إذا فكر في أمور الإسلام؟ وهل يتعب تعباً لا يطاق إذا تيسر له السفر إلى المجتمعات الوثنية يدعوها إلى الله؟ ألا ينظر إلى رجال الكنيسة الذين يذهبون ويقضون السنين هناك؟ إن المسلم أولى منهم بالتبشير ونشر الدعوة إلى الله بين أولئك الوثنيين، وإن عليه إذا وسوس له الشيطان بالتعب والإرهاق أن يتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ النساء 104، [121]

تدريب (3)

عزيزي الدارس،

يعتذر بعض المسلمين عن الدعوة إلى الله، متوهماً أنها من الواجبات الكفائية، ولا تجب إلا على العلماء فقط، وليس على الجميع، وبالتالي فإن هذا الواجب لا يلزمه، لأنه ليس من العلماء، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: 104. كيف ترد على هذه

تدريب (4)

عزيزي الدارس،

قد يتشبث البعض، توهماً منه، بقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) المائدة: 105، ليتخلص من واجب الدعوة إلى الله ويبرر قعوده وتقاعسه، متوهماً أن هذه الآية الكريمة تعفيه من تكليف الدعوة إلى الله، ما دام أنه في نفسه صالحٌ مهتدٍ. كيف ترد على هذه الشبهة.

ولكي تتم الفائدة- **عزيزي الدارس**- فيحسن بنا أن نختم هذه الوحدة بالتعرف على خصائص الإسلام، حيث إنه لا بد لكل من يتصدر الدعوة، أن يكون على دراية كاملة بها، وإلمام تام بمضامينها، وهي كثيرة، وتتجلى في كليات أحكام الإسلام وجزئياته، ومن أهمها ما يلي :

1. الربانية.
2. الكمال.
3. الوضوح.
4. الشمول.
5. التوازن.
6. الثبات.
7. المثالية والواقعية.

كما أن هناك خصائص تفصيلية أخرى، وهي بمثابة القواعد والأسس، منها:

- التيسير ورفع الحرج.
- التدرج في التشريع.
- التوقيف في جانب العبادة.
- الجمع بين الثبات والمرونة.[122]

وعلى العموم فينبغي للداعي إلى الله أن تشمل دعوته:

- الدعوة إلى مبدأ الصلة بالله وتعني :
- الدعوة إلى الإيمان بالله، بأركانه الستة، التي بينها حديث جبريل السابق، كما هي دعوات الرسل جمعاً.
- الدعوة إلى أركان الإسلام الخمسة، المبينة في حديث جبريل أيضاً.
- الدعوة إلى الإحسان كما هو موضح في الحديث نفسه.
- الدعوة إلى مبدأ الصلة بالنفس وتعني:

الدعوة، إلى إعطاء النفس حقها، من التزكية، والترويح، وحقها في الحياة، وحقها في الغذاء، وحقها في النوم، والدواء، وما إلى ذلك من الحقوق المادية، كالحرية، والأمن، والعدالة، والمساواة، وحصولها على أسباب الحياة الكريمة. قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ الشمس:7-10. [123]

بالإضافة إلى إرشادها إلى معرفة واجباتها، وإشعارها بمسؤوليتها تجاه تلك الواجبات، وتأمل معي- عزيزي الدارس-ما ساقه الإمام البخاري في صحيحه في حوار دار بين سلمان وأبي الدرداء، قال: " زار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال: لها ما شأنك ؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاما فقال: كل فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، فقال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم فلما كان آخر الليل قال سلمان قم الآن قال فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فأتى النبي ρ فذكر ذلك له فقال النبي ρ (صدق سلمان).[124]

وهذا الحديث كغيره من الأحاديث الأخرى التي أشارت إلى أهمية التوازن بين حقوق النفس وواجباتها، ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننوه إلى حديث الرهط الثلاثة، الذين حاولوا الإخلال بهذا المبدأ الهام في الإسلام، فأرشدهم النبي ρ إلى مبدأ التوازن ففي الحديث جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ρ يسألون عن عبادة النبي ρ، فلما أخبروا، كأنهم تقالّوها وقالوا: أين نحن من النبي ρ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا، فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ρ فقال: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له،لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " [125]

- **الدعوة إلى مبدأ الصلة بالآخرين، ومن ذلك :**

الدعوة إلى بر الوالدين، وصلة الأرحام، والعناية بالأهل والأولاد، وحسن الجوار، والرحمة بالضعفاء، واليتامى والمساكين .. قال تعالى:(وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا) النساء:36. وقال تعالى:(وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ)_ الأنفال:75. وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ) التحريم:6.

- الدعوة إلى التآخي والتعاون بين المسلمين، قال تعالى:(إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ) _الحجرات: 10.

وقال تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ)المائدة:2.

و عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله ρ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[126]

وقال ρ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " [127]

والدعوة إلى بذل النصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:(وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ) العصر:1-3.

وقال تعالى:(وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ) آل عمران:104.

وقال رسول الله ρ " الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم " [128]

الدعوة إلى الشورى والتشاور في الأمور، قال تعالى:(وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ) الشورى:38. وقال تعالى:(وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ) _آل عمران:159.

الدعوة إلى العدل والإحسان والمساواة بين الناس، قال تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ)_النحل:90.

وقال تعالى:(وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ)_المائدة:8.

وقال تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ) الحجرات:13. وفي الحديث الصحيح: " قيل للنبي ρ من أكرم الناس؟ قال: أكرمهم أتقاهم "[129]

الدعوة إلى معاملة الناس بالخلق الحسن: قال تعالى:(فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ) ـ آل عمران:159.

وفي الحديث الشريف: " وخالق الناس بخلق حسن"[130]

نشاط

نرى من المفيد لك -عزيزي الدارس-أن:

1- أن تكتب خصائص الإسلام عامة بما فيها الخصائص التي هي بمثابة قواعد وأسس في الدعوة إلى الله .

2- أن تكتب الآيات والأحاديث ذات الصلة بالدعوة إلى مبدأ الصلة بالله وبالنفس وبالآخرين .

3- أن تكتب عن الشبهات التي تطرح في قضية الدعوة إلى الله,مع الرد على كل شبهة.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس:

1. ما الفرق بين المفهوم العقدي والمفهوم التشريعي والمفهوم الأخلاقي التي اشتمل عليها موضوع الدعوة ؟
2. ماذا نعني بالدعوة إلى مبدأ الصلة بالله، والدعوة إلى مبدأ الصلة بالنفس، والدعوة إلى مبدأ الصلة بالآخرين ؟
3. اذكر أهم خصائص الإسلام التي لا بد للداعية من الإحاطة بها .

4- الخلا

عزيزي الدارس، نجمل لك ما تناولته هذه الوحدة في نقاط مختصرة تتمثل في الآتي:

أولاً: مصادر الدعوة، وهي بشكل إجمالي: القرآن الكريم ، السنة النبوية ، السيرة الشريفة ، سيرة الخلفاء الراشدين ، تجارب العلماء .

ثانياً: أركان الدعوة، وهي على النحو التالي: الداعي إلى الله وهو الركن الأول، وأما الركن الثاني فهو المدعو وهو ((الإنسان مطلقاً))، وقد بينا أن المدعوين أصناف عدة وهم يصنفون من

5- لمحة مسبقة عن الوحدة التالية:

عزيزي الدارس: إن الحديث عن أساليب الدعوة ووسائلها, غاية في الأهمية,ومن خلال مجموع الأساليب التي تمثل الجانب العاطفي للدعوة تظهر مناهج الدعوة, وأما الوسائل فهي بمثابة الأخذ بالأسباب, وهذا ما سنتناوله في الوحدة الآتية, ومن الأساليب التي سنتناولها: الحكمة, الموعظة الحسنة , المجادلة, وغيرها, وأما الوسائل فسيكون تناولها على قسمين, وسائل قديمة, ووسائل حديثة, فهيا بنا - عزيزي الدارس – إلى هذه الوحدة بعنوان أساليب الدعوة ووسائلها.

6- مسرد المصطلحات

عزيزي الدارس، من أجل استيعاب أكبر لمصطلحات الوحدة الثانية أضع بين يديك تعريفاً موجزاً لما يلي :

القرآن الكريم اصطلاحاً: هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ρ بواسطة الأمين جبريل υ, المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس المحفوظ بين دفتي المصحف.

السنة النبوية اصطلاحاً: هي ما نقل عن النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف.

7- إجابات التدريبات:

عزيزي الدارس، نضع بين يديك فيما يأتي إجابات التدريبات علها تكون سبيلاً هادياً لك في استيعاب هذه الوحدة.

تدريب(1)

1- تعد السيرة النبوية المصدر الثالث للدعاة بعد الكتاب والسنة:

أولاً: لأنها تطبيق عملي للكتاب والسنة متمثلة بالداعي الأول الرسول (ρ) ، وفيها تفصيل لأعماله (ρ) وأحواله الظاهرة وبين أصحابه وفي بيوته عند زوجاته رضي الله عنهم أجمعين.

تدريب(2)

أمثلة توضح ما حدث مع رسول اللهρ تدل على الحكمة وحسن التصرف

عن عروة بن الزبير أنه حدثه أن عبد الله بن الزبير حدثه أن رجالا من الأنصار خاصموا الزبير في شراج من شراج الحرة التي يسقون بها الماء حيث حكم رسول الله ρ بين ابن عمته الزبير ورجل أنصاري خاصمه في شراج من شراج الحرة التي يسقون بها الماء، فكان الحُكْمُ لصالح الزبير،

فغضب الأنصاري وقال يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه النبي ρ وقال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجذر ثم أرسل الماء إلى جارك. نعوذ بالله من سوء الظن، فما كان من النبي ρ إلا أن شدد في الحكم بما يقتضي العدل الكامل، وأعرض عن التهمة.[131]

ولما وزّع رسول الله الغنائم، قال له رجل يقال له: ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل - وفي رواية اتق الله، فقال رسول الله: ((ويلك. ومن يعدل إن لم أعدل)) . ثم حذر النبي منه ومن أصحابه ولم ينتقم منه، نعوذ بالله من النفاق.[132]

وشد أعرابي جبة رسول الله حتى أثرت حاشيتها في عنقه، طالباً وفاء دينه، فالتفت إليه رسول الله ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء)).[133]

وقد كان رسول الله بهذه التصرفات الخلقية العظيمة يعطي دروساً تربوية في الأخلاق لأصحابه.

لذلك يجب على الداعية أن يكون متنبهاً إلى هذا الأمر، منضبطاً في ألفاظه، متوازناً في تصرفاته، وأن يكون حذراً، من أن يتصرف تصرفاً يعيق دعوته، أو يتلفظ بألفاظ يستغلها المترصدون، ليجعلوا منها حديث المجالس، ووسيلة للتنفير من الداعية، وهم عن سبيل الله يصدون، وهم يشعرون أو لا يشعرون.. ولا شك أن هذا يؤثر في شخصية الداعية وعطائه، ويعرقل مسيرة دعوته، فخطأ الداعية مضاعف، وتصرفاته مشاعة، وكلماته مذاعة.[134]

تدريب(3)

الرد على الشبهة:

الجواب على هذه الشبهة يكون بالرجوع إلى تفسير هذه الآية الكريمة، فقد جاء عن ابن كثير في تفسيرها: "أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه"[135]. وجاء في تفسير الرازي بصدد هذه الآية: في قوله تعالى: {منكم} قولان:

القول الأول: أن "من" هاهنا ليست للتبعيض، بل هي للتبيين لدليلين:

1. أن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الأمة في قوله:(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران: 110 .
2. هو أنه لا مكلف إلا ويجب عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إما بيده أو بلسانه أو بقلبه، ويجب على كل أحد دفع الضرر عن النفس. إذا ثبت هذا فنقول: معنى هذه الآية كونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، ومما يدل على أن كلمة

"من" هنا للتبيين، لا للتبعيض كقوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ الحج: 30.

القول الثاني: أن "من" للتبعيض لأن "في القوم من لا يقدر على الدعوة ولا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ثم نقل عن أصحاب هذا القول: أن هذا التكليف مختص بالعلماء لأن الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فثبت أن هذا التكليف متوجه على العلماء لا على الجهال، والعلماء بعض الأمة". وبنفس هذا المعنى وذكر القولين في هذه الآية، جاء تفسير القرطبي وتفسير الجصاص[136] والواقع أن القول الذي ذكره الرازي أصح لما استدل به أصحابه، وهو ما ذكره ابن كثير بعبارته الدقيقة التي ذكرناها، إذ جعل الوجوب على كل فرد، مع لزوم وجود فرقة متصدية لشأن الدعوة إلى الخير.

تدريب(4)

الرد على الشبهة:

إن هذا الوهم قد تسرب إلى البعض في زمن الصديق أبي بكر τ فخطب في الناس، وقال "(يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية الكريمة وتضعونها في غير موضعها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ ، وإني سمعت رسول الله ρ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب"[137] هذا، ويلاحظ أن في الآية نفسها ما يؤكد وجوب الدعوة إلى الله تعالى على كل مسلم، وينفي الوهم الذي يتشبث به القاعدون، ذلك أن الله سبحانه وتعالى قال في الآية: "إذا اهتديتم"، والاهتداء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إنما يتم بأداء الواجب. فإذا قام المسلم بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضلال"[138]

8- هوامش الوحدة:

1 (المدخل إلى علم الدعوة صـ120).

2 (مناع القطان, مباحث في علوم القرآن مؤسسة الرسالة بيروت ط 26صـ20 صبحي الصالح, مباحث في علوم القرآن دار العلم للملايين بيروت 1985م ط16 صـ18) .

3 (مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص20).

4 (مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص20).

5 (الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزر قاني مناهل العرفان في علوم القرآن دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1409هـ - 1988م ج1 ص17وما بعدها).

6 (لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار صادر ، بيروت ، (د ت) ، ج 13 ، ص 224 ، 226).

7 (علي بن محمد بن علي الجرجاني التعريفات، دار الكتاب العربي – بيروت علي ط1405/1 تحقيق : إبراهيم الأبياري و محمد عبد الرءوف المناوي التوقيف على مهمات التعاريف : دار الفكر المعاصر , دار الفكر - بيروت , دمشق ط1/ 1410 تحقيق : د. محمد رضوان الداية) .

8 (محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، كتاب العلم، 1/ 187 دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 ، 1411 – 1990) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، مع تعليقات الذهبي في التلخيص).

9 (لسان العرب 389/4).

10 (\ المعجم الوسيط مادة سير (470/1).

11 (المدخل إلى علم الدعوة ص 140).

12 (السيرة النبوية, عن المكتبة الشاملة ومصدره موقع الإسلام ص5)

13 (: المحاضرة الثانية من الرسالة المحمدية,نشر مكتبة الفتح دمشق توزيع المكتب الإسلامي بيروت ط3 1401هـ 1982م ص41 .).

14 (: الرسالة المحمدية، المحاضرة الرابعة لسليمان الندوي) .

15 (السيرة النبوية عن المكتبة الشاملة وضمن مجموعة كتب عن موقع الإسلام :www.al-islam.com).

16 رواه البخاري (ح438) -واللفظ له-، ومسلم (ح521). (انظر: المحاضرة الثالثة من الرسالة المحمدية).

17 (: المحاضرة الثانية من الرسالة المحمدية).

18 (نقل بتصرف عن مدخل لفهم السيرة د. يحي إبراهيم اليحي, والسيرة النبوية, عن موقع الإسلام).

19 (والحديثان كلاهما عن سفينة مولى رسول الله ρ ، وهما في مسند الإمام أحمد والترمذي وغيرهما).

20 (الحديث رواه أبو داوود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، انظر سنن الترمذي (2678) وسنن أبي داوود (46. 7) .

21 (المدخل إلى علم الدعوة ص146و147, نقلاً عن أبي عبيد الحجوي الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ط ونشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة 288/1).

22 (الحديث في السلسلة الصحيحة للألباني رقم1175-260/4).

23 (أصول الدعوة, د. عبد الكريم زيدان ص 395)

24 (أخلاق العلماء, أبو بكر محمد بن حسين الآجري, في المكتبة الشاملة الإصدار الثالث ، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث WWW.ALSUNNAH.COM الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع)

25 (المدخل إلى علم الدعوة ص150) .

26 (المعجم الوسيط مادة :"ركن"372/1)

27 (علي بن محمد الجرجاني التعريفات دار الكتاب العربي بيروت, ط1405/1 ص149تحقيق إبراهيم الأبياري, وانظر المدخل إلى علم الدعوة, ص152).

28 (مقومات الداعية الناجح د.علي بن عمر بن أحمد بادحدح. ص4).

29 (عدنان بن محمد آل عرعور منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ط11426هـ -2005ص53)

30 (د. زيدان أصول الدعوة ص310)

31 (د. زيدان. أصول الدعوة ص295)

32 110(المرجع نفسه الصفحة نفسها).

33 (أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ρ، باب: مناقب علي بن أبي طالب، الفتح (70/7) وشرح النووي لصحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب) (178/15).

34 (أخرجه مسلم في كتاب العلم،باب :من سن سنة حسنة أو سيئة). (النووي 227/16) (.د. علي بن عمر بن أحمد بادحدح مقومات الداعية الناجح. عن المكتبة الشاملة ص6).

35 (.د. علي بن عمر بن أحمد بادحدح مقومات الداعية الناجح. المكتبة الشاملة ص7).

36 (المعجم الوسيط باب الخاء)،

37 (الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في كتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة ط5 1417هـ 1997م). (وينظر عدنان بن محمد آل عرعور منهج الدعوة ص53)

38(السيد مختار عصر الوجيز في مقومات الداعية مصر(1427هـ-2006م/ص9(انظر عدنان بن محمد آل عرعور منهج الدعوة54).

39 (محمد بن علي الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق وبيروت ط1(1414هـ 1994م246/2).

40 (انظر محمد بن علي الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق وبيروت ط1(1414هـ 1994م246/2).

41 (الوجيز في مقومات الداعية ص17).

42 (صحيح:رواه أبو داود والترمذي)

43 (الوجيز في مقومات الداعية مصر ص9).

44 (تهذيب مدارج السالكين, للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية مؤسسة الرسالة ط51414هـ -1994م633/2)

45 (الوجيز في مقومات الداعية مصر ص9, وأصول الدعوة ص331, وانظر مازن بن عبد الكريم الفريح, الرائد دروس في التربية والدعوة.دار الأندلس الخضراء جدةط1423/1هـ-2003م243/3.).

46 (البخاري كتاب الأدب، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق).

47 (د. سلمان بن فهد العودة من أخلاق الداعية ww.alislam.com غير موافق للمطبوع ص7. الرائد دروس في التربية والدعوة.246/3).

48 (د. سلمان بن فهد العودة من أخلاق الداعية ww.alislam.com ص 9).

49 (رواه أبو داود 2683 ، والنسائي 4067 ، والحاكم 3 / 45 ، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة 1723) .

50 (أخرجه أحمد 5 / 451 ، والترمذي 2485 ، وابن ماجه 3251).

51 (مفردات غريب القرآن273/1).

52 (د. سلمان بن فهد العودة من أخلاق الداعية ww.alislam.com ص13. وانظر عدنان بن محمد آل عرعور منهج الدعوة ص60)

53 (الوجيز في مقومات الداعية مصر ص9, وأصول الدعوة ص331).

54 (صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير) .

55 (صحيح البخاري كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة، ومسلم في كتاب الزكاة باب فضل التعفف والصبر).

56 (صحيح البخاري، باب أشج الناس بلاة وعند ابن حبان كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصبر وصواب الأمراض والأعراض)

57 (تهذيب مدارج السالكين,ص680)

58 (الوجيز في مقومات الداعية ص12).

59 (من أخلاق الداعية ص20).

60 (الوجيز في مقومات الداعية مصرص12).

61 (صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين).

62 (الوجيز في مقومات الداعية مصرص12).

63 (صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق),

64 (صحيح مسلم باب البر والصلة الآداب فضل الرفق)

65 (البخاري كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، وانظر صحيح مسلم كتاب الفضائل باب رحمته ρ الصبيان والعيال).

66 (السيد مختار عصر الوجيز في مقومات الداعية مصر(1427هـ-2006م/ص 14وانظرعلي بن نايف المفصل في فقه الدعوة ضمن الكتب العامة في المكتبة الشاملة الإصدار الثالث الباب الثامن دراسات وخلاصات ص126).

67 (الفوائد لابن القيم ً ص:112وانظرالوجيز في مقومات الداعيةص14.),

68 (صحيح البخاري كتاب الفتن باب الفتنة التي تموج كموج البحر) .

69 (جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 7/2)

70 (منهج الدعوة ص 73).

71 (منهج الدعوة ص 73).

72 (منهج الدعوة ص 73)

73 (منهج الدعوة ص 74).

74 (دواوين الشعر ديوان الحماسة 50/1)

75 (التذكرة الحمدونية لابن حمدون عن المكتبة الشاملة)

76 (منهج الدعوة ص 74).

77 (منهج الدعوة ص 75)

78 (تفسير ابن كثير402/4).

79 (صحيح البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، وانظر صحيح مسلم كتاب الفضائل باب كان رسول الله أحسن خلقاً).

80 (مسند الإمام أحمد الجزء الحادي والأربعون),

81 (تفسير ابن كثير402/4).

82 (سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب حسن الخلق).

83 (انظر سنن أبي داود كتاب الأدب باب في حسن الخلق).

84 (انظر سنن أبي داود كتاب الأدب باب في حسن الخلق).

85 (ينظر شعب الإيمان للبيهقي باب الخوف من الله وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ط3 1408هـ 1988م برقم 3045).

86الشرعي. (د. سلمان بن فهد العودة من أخلاق الداعية .ص 28وما بعدها).

87 (أصول الدعوة ص312-317).

88 تفسير ابن كثير 3 / ص204.

89 (أصول الدعوة ص320-326).

90 (أصول الدعوة ص 327).

91 (البغدادي, الفرق بين الفرق).

92 (منهج الدعوة، عدنان عرعور ص 89 , وانظر العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي , الاعتصام, بتخريجات الشيخ الألباني دار العقيدة الإسكندريةط2007/1هـ 1428م ص392وما بعدها).

93 (سيد قطب الظلال 2944/5 , المدخل إلى علم الدعوة ص175 , منهج الدعوة، عدنان عرعور) .

94 (المدخل إلى علم الدعوة ص177 , منهج الدعوة، عدنان عرعور ص92).

95 (المدخل إلى علم الدعوة ص177).

96 (منهج الدعوة، عدنان عرعور ص91).

97 (منهج الدعوة، عدنان عرعور ص91).

98 (المدخل إلى علم الدعوة ص178).

99 (المدخل إلى علم الدعوة ص179).

100 (منهج الدعوة، عدنان عرعور ص92).

101 (رواه البخاري في كتاب الزكاة, ومسلم في كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام , واللفظ له).

102 (أصول الدعوة ص(364-370).

103 (المدخل إلى علم الدعوة ص182، الإسلام أصوله ومبادؤه, محمد بن عبد الله بن صالح الصحيم, , وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية, عن موقع الإسلام غير موافق للمطبوع ط1421/1هـ ص144)

104 (كتاب « مبادئ الإسلام » تأليف الشيخ حمود بن محمد اللاحم ، وكتاب « دليل مختصر لفهم الإسلام » تأليف إبراهيم حرب ، كتاب الشيخ محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام دار الدعوة، ط6/ 1427 ص47).

105 (صحيح مسلم باب معرفة الإيمان والإسلام)

106 (الإسلام دين الوسطية عبد العزيز عبد الرحمن عودة عن المكتبة الشاملة).

107 (محمد بن جميل زينو, العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة,ط12السعودية مؤسسة الحرمين الخيرية, 1410هـ ص23).

108 (المدخل إلى علم الدعوة ص183).

109 (انظر د.عبد الكريم زيدان المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة- مكتبة القدس ط11/ 1410هـ - 1989 ص34 . المدخل إلى علم الدعوة ص183 ، وعبد الرحمن النحلاوي أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، ودار الفكر دمشق ط2/ 1403هـ - 1983م ص61، ود. عمر سليمان الأشقر . نحو ثقافة إسلامية أصيلة دار النفائس الأردن ط10/ 1421هـ - 2000م ص177).

110 (المدخل إلى علم الدعوة ص183).

111 (أصول الدعوة ص77 ، والمدخل إلى علم الدعوة ص184).

112 (سنن البيهقي باب بيان مكارم الأخلاق 10/ 191).

113 (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي بتخريج الحافظ العراقي).

114 (صحيح الأدب المفرد للبخاري بقلم الألباني , والترمذي ,وهو في السلسلة الصحيحة برقم678.

115 الحديث, رواه الترمذي (2018) .

116 (المستدرك على الحاكم , كتاب البر والصلة 183/4)

117 (سنن الدار قطني، باب دعاء الاستفتاح بعد التكبير)،

118 (صحيح مسلم باب معرفة الإيمان والإسلام).

119 (أصول الدعوة, ص308) .

120 (تفسير ابن كثير247/2).

121 (للمزيد ينظر أصول الدعوة ص304).

122 (المدخل إلى علم الدعوة ص184)

123 (المدخل إلى علم الدعوة ص187).

124 (صحيح البخاري كتاب الأدب, باب صنع الطعام والتكلف) .

125 (رواه البخاري, ومسلم, كتاب النكاح).

126 (رواه البخاري , كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً, ورواه مسلم كتاب البر والصلة باب تراحم المسلمين).

127 (رواه البخاري, كتاب الأدب , باب رحمة الناس والبهائم).

128 (رواه البخاري في كتاب الإيمان باب قول النبي ρ الدين النصيحة لله ورسوله، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة).

129 (رواه البخاري في كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا النساء 125).

130 (رواه الإمام أحمد عن أبي ذر برقم(21354)

131 (عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني تـ 369هـ – أخلاق النبي وآدابه – تحقيق صالح بن محمد الونيان - دار المسلم للنشر والتوزيع 1998م 226/1)

132 (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، باب ذكر الخوارج وصفاتهم)

133 (صحيح البخاري باب الأردية، وصحيح مسلم باب إعطاء من سأل بفحش).

134 (ولمزيد من الإيضاح راجع منهج الدعوة ص 76 , وتهذيب مدارج السالكين, والمصفى من صفات الدعاة لعبد الحميد البلالي, دار الدعوة الكويت, وصفات الداعية النفسية للشيخ عبد الله علوان نشر دار السلام, وغيرها من كتب الأدب والرقائق.).

135 (تفسير ابن كثير368/1)

136 (تفسير القرطبي 49/2ومابعدها, 162),

137 (أبو سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، دار الكتاب العربي بيروت 4/ 214) . (انظر أصول الدعوة ص302 نقلاً عن نيل المرام من تفسير آيات الأحكام للسيد محمد صديق حسن خان، وتفسير الجصاص).

138 (أصول الدعوة ص302 نقلاً عن الحسبة لابن تيمية، في مجموعة رسائله)

3

الوحدة الثالثة

أساليب الدعوة ووسائلها

UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ
١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

محتويات الوحدة

الموضـــــــوع	الصفحة
1. المقدمة	**121**
1.1. التمهيد	121
2.1. أهداف الوحدة	122
3.1. أقسام الوحدة	122
4.1. قراءات مساعدة	122
5.1. وسائط مساندة	123
6.1. ما تحتاج إليه الدراسة	123
2. تعريفات مهمة	**124**
2. 1. الوسائل في اللغة	124
2. 2. الوسيلة	124
2. 3. الوسيلة اصطلاحاً	124
2. 4. الأسلوب في اللغة	125
2. 5. الأسلوب في المعنى الاصطلاحي الدعوي	125
2. 6. الوسيلة والأسلوب	125
3. ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية	**126**
3. 1. ضوابط الوسائل الدعوية	126
3. 2. ضوابط الأسلوب	128
4. أساليب الدعوة	**130**
5. الحكمة	**131**
5. 1. الحكمة حقيقتها	131
5. 2. المعلم الأول من معالم الحكمة: معرفة طبائع النفوس وطبقات المدعوين.	132
5. 3. المعلم الثاني من معالم الحكمة: تخير الأوقات وانتهاز المناسبات	133
5. 4. المعلم الثالث من معالم الحكمة: مراعاة التدرج وترتيب الأوليات	134
6. الحكمة في استخدام الأساليب	**134**
7. الموعظة الحسنة	**137**
8. الطرق التى ينبغى لك أن تسلكها أيها الداعية في باب الترغيب والترهيب.	**140**
8. 1. الترغيب	140
8. 2. الترهيب	141
9. الجدال والحوار والمناظرة بالتى هى أحسن	**144**
9. 1. جدال مذموم	144

الموضــــــــوع	الصفحة
9. 2. جدال ممدوح..	144
10. القدوة الحسنة...	**147**
11. الوسائل الدعوية..	**149**
11. 1 المحور الأول: الوسائل الأصيلة.	151
11. 1. 1. الخطبة.	152
11. 1. 2. الدرس...	153
11. 1. 3. المحاضرة.......................................	153
11. 1 .4. الندوة...	153
11. 1 .5. الحوار...	153
11. 1. 6. الكتابة...	154
11. 2 المحور الثاني: الوسائل المعاصرة.	155
11. 2 . 1 وسائل الاتصال الجماهيري.	156
11 . 2 . 2 وسائل الاتصال التفاعلي.	156
12. الخلاصة....................................	**185**
13. لمحة مسبقة عن الوحدة الآتية...	**159**
14. مسرد المصطلحات...	**159**
15. إجابات التدريبات..	**159**
16. هوامش الوحدة...	**162**

جامعة العلوم والتكنولوجيا

1- المقدمة:

1.1. التمهيد:

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة الثالثة من مقرر علم الدعوة والدعاة، وهي بعنوان أساليب الدعوة ووسائلها.

سنعرض في هذه الوحدة أساليب الدعوة التي يجب على الداعية الالتزام بها في حياته الدعوية قولاً وفعلاً، وتوضح لك- **عزيزي الدارس**- هذه الوحدة الفرق بين الأساليب والوسائل وأهمية استخدام كل منهما وضوابطهما وأنواع الأساليب الدعوية، سواء في القول أو في الفعل. وللدعوة وسائل وطرائق وأساليب بعضها ثابت مستمر وبعضها جديد متطور وعلى الداعي إلى الله تعالى أن يكون ملماً بفنون الدعوة وطرقها وأساليبها ووسائلها يبذل جهده ووسعه في ابتكار كل وسيلة مشروعة ومتاحة يستطيع من خلالها أن يتواصل مع الآخرين لعرض الدعوة وبيانها وإقناع المخاطبين بها وبيان محاسنها وفوائدها على الفرد والمجتمع وعلى البشرية قاطبة في دنياها وأخراها، إن الوسائل والأساليب معابر وطرق للوصول إلى الأهداف المنشودة وسوف نعرض لشيء من الأساليب والوسائل الدعوية المتجددة والمتطورة التي يستفيد منها الدعاة إلى الله للقيام بواجبهم من خلال عرض عدد من الأساليب والوسائل.

وبعد هذا العرض الموجز للموضوعات المراد التحدث عنها في هذه الوحدة ينبغي أن تعلم- **عزيزي الدارس**- أن الله تعالى ختم الرسالات والنبوات بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو خاتم النبيين والمرسلين كما قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:40]، وقال عليه الصلاة والسلام: "**وأنا خاتم النبيين لا نبي من بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**"[1] ورسالته ρ كاملة شاملة خالدة باقية فهو المبعوث رحمة للعالمين للثقلين الإنس والجن فرسالته ρ تنتظم سائر الأمم على مختلف ألوانها ولغاتها وأوطانها، وتشمل أفاق الزمن، وتستوعب أمور الدنيا والآخرة، ولما كان رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده فإن البشرية في سيرها قد تضل أو تجهل ويحصل فيها الانحراف، فهي بحاجة إلى من يدعوها إلى الله ويذكرها بوظيفتها في الحياة، ويعلمها ويرشدها باستمرار، وقد كلف الله أمة محمد ρ القيام بهذه الوظيفة العظيمة وجعلها من خير الأمم بسبب قيامها بهذا الواجب وأثنى الله عليها في قوله الكريم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:110]، وقال: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:104].

وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ [البقرة:143]

ووسط كل شيء خياره وأمة محمد ε خير الأمم وأعدلها، فخير هذه الأمة مرتبط بقيامها بهذه الرسالة ودعوة الناس جميعا إليها في كل الأوقات وفي كل الأماكن والبقاع وبمختلف الوسائل المتاحة والمشروعة، وأولى الناس للقيام بذلك هم أهل العلم ورواد المعرفة لاسيما الذين يتخصصون في دراسة علوم الشريعة المطهرة ومعرفة أحكامها إذ هم وراث الرسول وأتباعه في الدعوة والتعليم والبلاغ ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف:108].

1 -2. أهداف الوحدة:

عزيزي الدارس، بعد دراسة هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادراً على أن:

1. توضح مفهوم أساليب الدعوة لغةً واصطلاحاً.
2. تفرق بين الوسيلة والأسلوب.
3. تبين ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية للقيام بالدعوة.
4. تستخدم الوسائل والأساليب الدعوية المناسبة للوسط الذي تمارس فيه الدعوة.

1. 3. أقسام الوحدة:

تتكون هذه الوحدة من ثلاثة أقسام، يدور موضوع القسم الأول منها حول مفهوم أساليب الدعوة لغة واصطلاحاً، ثم أهمية استخدام الأساليب والوسائل وضوابط كل منهما، وأما القسم الثاني فيتناول أساليب الدعوة مفصلة، وهي: أسلوب الخطاب - الحكمة - الموعظة الحسنة - الترغيب والترهيب - والتشويق - والحنكة وغيرها، ثم أساليب القدوة، وهي: الخدمة - المبادرة، وأما القسم الثالث فيتناول وسائل الدعوة وهي وسائل علمية حديثة.

1 -4. قراءات مساعدة:

تساعدك- عزيزي الدارس- الكتب التالية في فهم مادة المقرر وحفظها:

1. قراءات المادة العلمية الموجودة في هذه الوحدة، وحل تدريباتها والتقويم الذاتي.
2. كتاب الوسائل الدعوية، أحمد بن عبد العزيز الحمدان .
3. كتاب منهج الدعوة في ضوء الواقع، للشيخ عدنان عرعور.

1 -5. وسائط مساندة:

عزيزي الدارس، يمكننا الاستفادة من الأقراص المدمجة (CD) في الدعوة ،وموقع الجامعة على الإنترنت www.ust.edu.ve حيث يمكنك الاستفادة من وجود هذا المقرر على Lms للجامعة وما سيرد على هذا الموقع من معينات وتكاليف ضمن هذا المقرر.

1 -6 ما تحتاج إليه الدراسة:

عزيزي الدارس، للاستفادة من هذه الوحدة يجب أن تكون لديك الأدوات اللازمة من قلم ـ دفتر للإجابة على أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات الموجودة في هذه الوحدة.
أقلام فلوستر ملونة لتضليل التعريفات الخاصة بالمصطلحات، وكذا بعض العبارات الدالة على خلاصات مركزة لمفاهيم ومعاريف الموضوعات.
توفير الجو الهادئ والمكان المناسب للقيام بالأنشطة المصاحبة لهذه الوحدة، فضلاً عن التدريبات وأسئلة التقويم الذاتي.

وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

2.تعريفات مهمة:

عزيزي الدارس، قبل الشروع في الحديث عن أساليب ووسائل الدعوة لابد من التعريف بالوسائل والأساليب مع بيان الفرق بينها...

2. 1. الوسائل في اللغة:

جمع وسيلة، على وزن فعيلة، والوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة وهي أخص من الوصيلة؛ لتضمنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: 35][2]

2. 2. الوسيلة:

ما يتقرب به إلى الغير، وتجمع على الوُسُلْ والوسائل.[3]

والوسيلة إلى الشيء واسطة إليه يصل إليه عن طريقها، كالوسيلة إلى الأمير، وقد تكون الوسيلة شخصاً وسيطاً أو عملاً يكون فيه تقرب. ويقال: اتخذ هذه الحجة وسيلة إلى غرضه، أي باباً يصل منه إلى غرضه، والجمع وسائل، ومنه وسائل الإعلام كالجرائد والصحف والإذاعة والتلفزة.[4]

2. 3. الوسيلة اصطلاحاً:

هي مجموعة الطرائق التي يستعين بها الدعاة إلى الله لتحسين الاتصال بالمدعوين، بهدف حضهم على الطاعات والبعد عن المعاصي، أو دعوتهم للدخول في الإسلام.

أو هي: الأداة أو السبب أو الطريقة التي يستعان بها على تبليغ الدعوة، وهي نوعان: **مادية** تتكون من المادة كالحديد، والورق، والتراب، وغيرها مثل مكبر الصوت، أو المنبر، أو الشريط أو ما شابه ذلك.

والنوع الثاني: العملية (الأسلوبية) وهي طريقة متبعة مخصوصة بالبيان والتعليم والبلاغ، كالدرس، والمحاورة، والمناظرة، والدورة العلمية، وما شابه ذلك.[5]

وقيل هي: صيغ التبليغ في دعوة الناس.

وقيل: إن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته، وعلى هذا يمكننا أن نحدد الأسلوب الدعوي بأنه طريقة أو كيفية أو فن يسلكه الداعية في سبيل تبليغ دعوته بغية التأثير والإقناع ليصل بذلك نحو الأهداف الدعوية، وبهذا ينسجم المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.[6]

2. 4. الأسلوب في اللغة

يطلق ويراد به عدة معان، والأقرب منها إلى موضوعنا هو الطريق والوجهة والفن.

فالأسلوب الطريق، يقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه، وطريقة الكاتب في كتابته، والفن يقال أخذنا في أساليب من القول أي في فنون متنوعة.[7]

والأسلوب الفن: يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. والأسلوب السطر من النخيل، والطريق يأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الوجه والمذهب، يقال: هم في إسلوب سوء.[8]

2. 5. الأسلوب في المعنى الاصطلاحي الدعوي :

هو عرض ما يراد عرضه من معانٍ وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة.

2. 6. الوسيلة والأسلوب:

قيل: الوسيلة: فكرة يراد إيصالها إلى الناس.

والأسلوب: طريقة العرض للفكرة.

تدريب (1)

من خلال مناقشتك لمفهوم الأسلوب والوسيلة وضح الفرق بينهما.

الأساليب هي القوالب والأدوات المستخدمة في الدعوة وتبليغها والاستفادة منها كوسائل الإعلام المختلفة مثل الصحافة والإذاعة والتلفاز وغيرها.

وللفائدة: نذكر الفرق بين المنهج والأسلوب لأن هذه الألفاظ تذكر كثيراً في كتب الدعوة، **المنهج:** هو الطريق الثابت الذي يسير عليه الداعية في معالجة الأحوال والمواقف وفق قواعد واضحة ومعالم محدودة، كقاعدة: الإيمان قبل الأعمال والأحكام، والأصول قبل الفروع، والكليات قبل الجزئيات، ومعلم اختيار المواسم والمناسبات، ونوع المدعوين ومستوياتهم كعامة وعلماء وفقراء وأغنياء، وكبار وصغار، ومؤمنين وكفار، ليتسنى مخاطبتهم بالمنهج المتناسب مع كل بما يتلائم معه، كالمنهج الفطري والمنهج العقلي، ومنهج الحوار والمناظرة، ومنهج القوة.

فهو طريقة الخطاب، وأسلوب الحوار، ونهج التعبير، واختيار الألفاظ وتركيب العبارات ونوع الكلمات من اللين والقسوة، ورفع الصوت وخفضه، ونحو ذلك.

3. ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية:

عزيزي الدارس، إن للوسائل الدعوية إلى الله تعالى وأساليبها ضوابط حتى لا تنحرف عن قواعد الشرع وضوابطه، وحتى لا تخرج عن الأهداف المقصودة للشارع في تحقيق العبودية لله تعالى، والمحافظة على المصالح وتكثيرها، وإزالة المفاسد وتقليلها، ولكل من الوسائل والأساليب ضوابط تضبطها.

3. 1. ضوابط الوسائل الدعوية:

أ- أن تكون شرعية، وذلك بأن تكون الوسيلة الدعوية مأخوذة من الكتاب والسنة، أو تكون مستنبطة عن طريق المصادر الشرعية الأخرى كالإجماع، والقياس، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وكالاجتهاد المنضبط من أهله، ومعنى ذلك أن لا يستخدم الداعية وسيلة محرمة وممنوعة جاء النهي عنها في الكتاب أو السنة تصريحاً أو إشارة وتلميحاً.

ب- أن لا يؤدي استخدام الوسيلة من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم منها، لأن الوسيلة قد تكون مشروعة ولكن العمل بها يترتب عليه مفسدة أعظم ومنكر أكبر، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: 108]، فمنع الله تعالى بهذه الآية أي أحد يفعل فعلاً جائزاً يؤدي إلى محظور، وبهذا تمسك المالكية في سد الذرائع.

قال الإمام القرطبي: "في هذه الآية ضرب من الموادعة، ودليل على وجوب الحكم بسد الذرائع، وفيها دليل أن المحق قد يكف عن حق له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين" [9]

جـ- مراعاة الأولويات في تحقيق المصلحة، على الداعي إلى الله أن يراعي الأولويات في استخدامه للوسيلة، فللوسائل حكم المقاصد، فالوسيلة المحققة لأفضل المقاصد الشرعية هي من أفضل الوسائل والأنسب الأخذ بها والوسيلة التي تؤدي إلى مفسدة هي من أفسد الوسائل، وهكذا تترتب الوسائل بترتب المصالح والمفاسد، فمن وفقه الله تعالى للوقوف على فقه المصالح والمفاسد، وعرف خير الخيرين وشر الشرين استطاع أن يرتب أمور الدعوة، وأن يستخدم وسائلها بمعرفة فاضلها من مفضولها، وأولويات أمورها للوصول إلى أعظم مقاصدها، "فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين.[10]

د- التدرج في استخدام الوسائل والأساليب، وهو أن يتدرج الداعي في دعوته شيئاً فشيئاً كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾

وهذا الضابط في الوسائل الدعوية لنا فيه أسوة بالنبي ρ في قصة بداية الأذان، حيث إنه وسيلة لإظهار شعار الإسلام وكلمة التوحيد، والإعلام بدخول وقت الصلاة ومكانتها والدعوة إلى الجماعة، كما جاء عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلوات وليس ينادى بها أحد، فتكلموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل بوق اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله ρ: "يا بلال قم فنادي بالصلاة" [11]، فكان هذا الأذان بألفاظه الجميلة ومعانيه العظيمة، فالرسول ρ لم يأخذ بوسيلة من شعار الكفار.

و عليه فعلى الداعي إلى الله أن يتجنب كل ما هو من شعائر الكفار في الأمور العقائدية والفكرية والتعبدية، أما ما يتعلق بأمور الدنيا ووسائلها فالأمر فيه مباح إلا ما نهى عنه الشرع، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، ومما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) في هذا الصدد: "باستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه، والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى... وهذه قاعدة عظيمة نافعة"[12]

وبهذا يظهر لنا أن الوسائل الدعوية التي ليست من باب العبادات لا حظر فيها ولا تحتاج إلى نص خاص بها، كإقامة المخيمات، والرحلات، والمعارض، والدورات العلمية، والندوات، والمحاضرات، والخطابة، والكتابة، والأشرطة، واستخدام كافة الوسائل الإعلامية.

هـ- أن لا يتجاوز في الوسيلة مهمتها حتى لا تصبح الوسيلة غاية في ذاتها، إذ غايتها إعانة الناس وإرشادهم، فالمنارة مثلاً وسيلة مهمتها توسيع رقعة الأذان والدلالة على مكان المسجد، فلا يجوز المبالغة فيها وإنفاق الأموال الطائلة في زخرفتها والتباهي بها، حتى أن تكلفة المنارة الواحدة قد تقيم عدداً من المساجد في أماكن لا يوجد بها مساجد، فعلى الداعية أن يدرك جيداً أن الوسيلة هي وسيلة وليست غاية، وأنها لأداء دور لا تتعداه، لا أن تصل إلى منهج الدعوة، أو تؤثر في مضامين التبليغ، أو تشغل عن الدعوة.[13]

عزيزي الدارس: إن للوسائل الدعوية إلى الله تعالى وأساليبها ضوابط حتى لا تنحرف عن قواعد الشرع وضوابطه، وحتى لا تخرج عن الأهداف المقصودة للشارع في تحقيق العبودية لله تعالى، والمحافظة على المصالح وتكثيرها، وإزالة المفاسد وتقليلها، ولكل من الوسائل والأساليب ضوابط تضبطها.

2.3. ضوابط الأسلوب.

ذكرنا أن الأسلوب مرتبط بالكلام وفنونه ومن أعظم أساليب الدعوة وتبليغها هو التبليغ بالقول ومما ينبغي للداعي مراعاته في دعوته أن يحرص على أن تكون دعوته منضبطة بضوابط الشرع، وقد ذكر العلماء عدداً من الضوابط العامة في القول وأخرى في القائل فمن ضوابط القول ما يلي:

أ- أن يكون القول واضحاً بيناً لا غموض فيه ولا إبهام، مفهوماً عند السامع، لأن الغرض من الكلام إيصال المعاني المطلوبة إلى من يكلمه الداعي، فيجب أن يكون الكلام واضحاً غاية الوضوح، ولهذا أرسل الله رسله بألسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه ويستطيعون بيانه إليهم، قال تعالى:(وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ) [إبراهيم:4] وجعل الله وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام الكلام والتبليغ المبين الواضح لتقوم الحجة على المخاطبين، قال تعالى:(فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ) [النحل:35] ومقياس الوضوح ليس نفس الداعي وفهمه فقد يكون الكلام واضحاً بالنسبة له غامضاً بالنسبة إليهم، وكذلك ليس المقياس وضوح القول بذاته فقد يكون الكلام واضحاً بنفسه ولكنه غير واضح بالنسبة إلى المدعوين، فالمقياس إذن هو أن يكون واضحاً عندهم، وهذا هو الذي يشير إليه قوله تعالى: (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ) [إبراهيم:4]، فالبيان لهم لا للداعي، ولا للكلام بذاته، وفي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: "**كان كلام رسول الله ρ كلاماً فصلاً- أي بيناً ظاهراً- يفهمه كل من يسمعه**".

ب- أن يكون الكلام حقاً خالياً من الألفاظ المستحدثة التي تحمل حقاً وباطلاً وخطأ وصواباً، وعلى الداعي أن يحرص على استعمال الألفاظ الشرعية، لأن هذه الألفاظ تكون محددة المعنى واضحة المفهوم، خالية من أي معنى باطل قد يعلق في ذهن المدعو.[14]

وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة هذا النهج في الكلام، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا) [البقرة:104]، لأن في كلمة (راعنا) في لسان اليهود معنى باطلاً كانوا يقصدونه عند مخاطبتهم رسول الله ρ بهذه الكلمة، فأمر الله المسلمين أن يتركوها ويستعملوا كلمة انظرنا بدلاً منها، حتى لا يتحجج اليهود بهم فيستعملوا كلمة راعنا، يريدون بها الشتيمة والتنقيص.

وإذا اضطر الداعي إلى استعمال بعض الألفاظ المستحدثة فعليه أن يبين مقصوده منها حتى لا يتبادر إلى الأذهان المعاني الباطلة التي تحملها هذه الألفاظ أو التي يفهمها الناس.

جـ- أن يكون القول مشروعاً صادقاً سديداً. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: آية 116]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:70].

د- أن يكون القول لطيفاً حسناً، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159]، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:83].

ما ينبغي أن يلتزمه القائل من الضوابط فبيانه فيما يلي:

عزيزي الدارس: ينبغي أن يلتزم القائل هذه الضوابط:

1- يجب على الداعي أن يتأنى في الكلام فلا يسرع بل يتمهل حتى يستوعب السامع كلامه ويفهمه، جاء في الحديث الذي رواه البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم {كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه}.[15]

2- أن يبتعد عن التفاصح والتعاظم والتكلف في نطقه، جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: {هلك المتنطعون قالها ثلاثاً}[16]

والتنطع في الكلام التفاصح فيه والتعمق... وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم: {إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون}[17]

3- أن يتكلم مع المدعو بروح الناصح المشفق المخلص المتواضع.

4- أن يتلطف بالقول مع المدعوين، وأن يكون هيناً ليناً لطيفاً حكيماً حتى يسمعوا منه وينصتوا إليه، والتلطف في القول لا يعني المداهنة ولا إخفاء الحق أو تحسين الباطل والرضى به، وإنما هو تشويق للمدعو لقبول الحق وإعانته على ذلك.

5- أن يطابق القول العمل ولا يخالفه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ❖ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[سورة الصف:2-3].

تدريب (2)

ذكرنا أن الأسلوب مرتبط بالكلام وأن من أعظم أساليب الدعوة وتبليغها اسلوب التبليغ بالقول ، وضح أهم الضوابط التي يجب أن يلتزم بها القائل.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

1. ما الفرق بين الوسيلة والأسلوب؟
2. ما الفرق بين المنهج والأسلوب؟
3. كم أنواع الوسيلة؟
4. اذكر ضوابط استخدام كل من الوسائل والأساليب الدعوية مجملة في نقاط؟

4. أساليب الدعوة:

عزيزي الدارس، بعد أن انتهينا من استعراض ضوابط الأساليب الدعوية ووسائلها، نرى أن تعرف الآن أساليب الدعوة.

عزيزي الدارس: من أهم أساليب الخطاب الدعوي في ميادينه الثلاثة: الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالحسنى.

إن الأساليب الدعوية هي:

الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته، والكيفيات المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الإسلام، والحث على تطبيقه، والعمل بأصوله وفروعه، وهي تنقل عن طريق الوسائل؛ لأن الوسائل أوعية الأساليب، ومما يدل على أهمية الأساليب كثرة أنواعها، وأقسامها، ولهذا ينبغي للداعية أن يختار الأساليب التي لا محذور فيها ولا مخالفة شرعية تشوبها، ويقدم المناسب منها، ويختار ويراعي خصائص المدعوين والفوارق النفسية والفكرية والاجتماعية ليتمكن من مخاطبة عقولهم والدخول إلى قلوبهم بالبينات والهدى والكتاب المنير، ليوقفهم على الصراط المستقيم.

وإليك- عزيزي الدارس- مجموعة من الوسائل والأساليب الدعوية التي تبصرك وتساعدك على القيام بواجبك الدعوي:

أساليب الخطاب الدعوي كما رسمته وحددت ملامحه الآية الكريمة ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل:125] وسوف نتناول أساليب الخطاب الدعوي في ميادينه الثلاثة: الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالحسنى.

"وقد جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن".[18]

ومن الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى تأليف القلوب على الإسلام، وتقويتها على الإيمان والخير، وذلك ببذل ما يستطيعه الداعية بنظره الثاقب، وخبرته وحنكته في معرفة أحوال الناس وحسن مخاطبتهم.

5. الحكمة

عزيزي الدارس، إذا راجعت المعاجم اللغوية وجدت أن الحكمة مأخوذة من الحكمة – بفتح الكاف والميم- وهو ما يوضع للدابة كي يذللها راكبها فيمنع جماحها، ومنه اشتقت الحكمة قالوا: لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل.[19]

5. 1. الحكمة حقيقتها:

وضع الأشياء في مواضعها.

وهذا تعريف عام يشمل الأقوال والأفعال وسائر التصرفات ولعلك أيها الدارس تدرك أن الحكمة التي نرمي إلى بيانها في هذا الدرس هي الحكمة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية إلى الله تعالى ومن أجل هذا فهي غالباً ما تكون قولاً في علم وموعظة أو تصرفاً نحو الآخرين من أجل دعوتهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر وصرفهم عنه.

وبهذا المعنى جاء قول ابن زيد "كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة".

وقال أبو جعفر محمد بن يعقوب: "كل صواب من القول ورث فعلاً صحيحاً فهو حكمة".

وقال الجرجاني في تعريفاته: "كل كلام وافق الحق فهو حكمة".

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: 269] وبذا يتبين أن الحكمة كلمة جامعة تشمل الأقوال التي فيها إيقاظ للنفس ووصايا بالخير، وإخبار بتجارب السعادة والشقاوة، وكليات جامعة لأصول الآداب، فهي معرفة خالصة من شوائب الأخطاء وبقايا الجهل في تعليم الناس وتهذيبهم وتوجيههم: إنها اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه اصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحاً مستمراً لا يتغير.[20]

ومن الحكمة في الدعوة إلى الله مراعاة أحوال المدعوين واختيار الأساليب المناسبة لهم.

وقد ظهر ذلك جلياً في دراسة وتحليل خطب النبي ρ ، فأساليب إقناع المجتمع الجاهلي حين دعاهم على جبل الصفا وتحدث إليهم، وأساليب إقناع المسلمين في خطبة أول جمعة صلاها الرسول ρ بالمدينة شيء آخر، وكذلك خطب التشويق والترغيب في الجهاد والتضحية والبذل بالنفس والنفيس في سبيل الله نجدها تختلف عن خطب تعليم الناس قيم ومبادئ الإسلام ونظامه، كما جاء في خطبة حجة الوداع، فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يختار الأسلوب المناسب للظرف المكاني والزماني والموضوعي للمخاطبين.

ومثال ذلك في البدايات المثيرة للانتباه، والتي يسميها البلاغيون براعة الاستهلال، ففي خطبة الصفا نادى بأعلى صوته (واصباحاه !!) وفي خطبة فتح مكة قال عليه الصلاة والسلام: "**إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد كان قبلي وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لن تحل لأحد بعدي**".[21]

وفي هذا الأسلوب مراعاة للجمهور المتلقي وهم أهل مكة التي فتحها الله لرسوله وغدت داراً للإسلام إلى قيام الساعة، وفي خطبة الوداع قال رسول الله ρ:"**أتدرون أي يوم هذا أي شهر هذا أي بلد هذا؟**"[22]

وذلك عندما أراد ρ أن يعلمهم مواقيت الحج والأشهر الحرم وفق المبادئ الإسلامية الخالدة والمرتبطة بسنة الله تعالى وإبطال ما أحدثته الجاهلية من النسيء والتأخير والتبديل والتغيير، هذا هو منهج رسول الله ρ سيد الدعاة وإمام الأنبياء والمرسلين الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فهو يعطي لكل حقه ولكل مقام مقال يناسبه.[23]

وبعد هذا المقدمة عن الحكمة وأهميتها نذكر لك بعض معالمها أيها الدارس لتكون لك خطة عملية تساعدك على تلمس الحكمة والأخذ بها في دعوتك وحياتك.

2.5 . المعلم الأول من معالم الحكمة: معرفة طبائع النفوس وطبقات المدعوين.

عزيزي الدارس، إن الناس خلقوا من طبقات شتى ففيهم الغضوب والهادئ، وفيهم المثقف والأمي وفيهم الكريم والبخيل، والشجاع، والجبان وفيهم الشريف والوضيع.

والداعية الحكيم الناجح هو الذي يستطيع أن يروض أصحاب النفوس الجامحة والعقول الشاردة، ويثير جانب الخير ويتلمسه في ذواتهم، ويقابل بشيء من الحنان والعطف أخطاءهم وحماقاتهم مع بذل شيء من العناية غير المتصنعة- باهتماماتهم وهمومهم ومشكلاتهم وسوف يصل بإذن الله إلى مصدر الخير في نفوسهم، وحينئذ سيمنحونه حبهم وثقتهم.

إن شيئاً من سعة الصدر، والإحاطة بطبائع النفوس.. كفيل بتحقيق الخير في الناس بأقرب الطرق وأحسن الأساليب مع ملاحظة مقتضيات الحكمة في استيعاب المدعو وسعة مداركه فلا يلقى إليه مالا يتحمله ولا يبلغه عقله فيوقعه إما في النفرة والشرود وإما في التخبط الفكري والدخول في غياهب الفتن، وفي ذلك يقول ابن مسعود τ ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة[24]

3.5. المعلم الثاني من معالم الحكمة: تخير الأوقات وانتهاز المناسبات.

وهذا معلم كبير وهام من معالم الحكمة وتلمسها قد يغفل عنه-عزيزي الدارس- بعض الدعاة إلى الله تعالى، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يدركون طبائع النفوس وخصائصها مقتدين في ذلك بنبيهم ρ الذي أنزل الله عليه الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما.

فهذا عبد الله بن مسعود وهو من أخص أصحاب رسول الله ρ كان يُذّكر الصحابة كل خميس، فقال له رجل: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما "**كان رسول الله ρ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا فنمل**" متفق عليه.[25]

ولحكمة بالغة وظاهرة كان نزول القرآن منجماً ومفرقاً على المناسبات والأحداث والأزمنة والأمكنة.

إن للخير مواسم يقبل فيها الناس على الله تعالى كإقبالهم في رمضان مثلاً يختلف عن غيره، وكذا في المناسبات المختلفة، وإن من الحكمة أن يتلمس الداعية الأحداث المتجددة في الحياة من وقائع الأفراح أو حلول المصائب، فأخذ الناس بهذا ومراعاة تقلبات الدهر من حولهم تدرك به سراً عظيماً في التأثير والاستجابة.

4.5. المعلم الثالث من معالم الحكمة: مراعاة التدرج وترتيب الأوليات.

كما أن الحكمة في الدعوة- عزيزي الدارس- تقتضي النظر في متدرجات أمور الدعوة لأخذ الناس بالأول فالأول وبالأساس قبل البناء، فقضايا العقيدة وأصول الدين تأتي في المقام الأول لأنها إذا لم تتوفر في العبد، فلن يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ولن يجدي فيه العمل الحسن والجهد الطيب كما قال تعالى: (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) [الكهف: 103-105] وقال سبحانه (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان: 23].

ففي الدعوة كليات وجزئيات، وواجبات ومستحبات، ومحرمات ومكروهات، وقضايا كبرى وصغرى، فلا بد من معرفة مواقعها ووضعها في مواضعها.

تدريب (3)

عرفنا أن من أهم معالم الحكمة في الدعوة إلى الله هي: معرفة طبائع النفوس، وطباعات المدعوين، تخير الأوقات وانتهاز المناسبات مراعاة التدرج، ادعم كل معلم مما ذكر بأمثلة حيه من حياة الأنبياء والدعاة.

6. الحكمة في استخدام الأساليب:

والمراد بالأساليب -عزيزي الدارس- هنا ما يستخدمه الداعية إلى الله من طرق وصيغ، يتوصل من خلالها إلى إبلاغ الحق إلى الناس، وتبصيرهم بما ينفعهم ودفع ما يضرهم، وهذه الأساليب قوية تتعلق بالكلام وصيغه، أو ما يتعلق بتعامل مباشر مع المدعو من ترفق ولين، وإليك عدداً من الأساليب النافعة والمفيدة في النقاط التالية:

أ- القول الحسن فإن صاحب الدعوة إذا أحكم قوله وسدد لفظه يكون قد أوتي من الحكمة باباً عظيماً يقول الله تعالى(وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: 83]. قال طلحة بن عمر: "قلت لعطاء: إنك رجل يجتمع عندك ناس ذوو أهواء مختلفة وأنا رجل فيَّ حدة فأقول لهم بعض القول الغليظ؟ فقال: لا

تفعل، يقول الله تعالى: (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: 83] قال عطاء: فدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيفي!! يعني المسلم".

قال القرطبي رحمه الله: "وهذا حض على مكارم الأخلاق، فينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس ليناً، ووجهه منبسطاً طلقاً مع البر والفاجر، والقريب والغريب، من غير مداهنة، ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضي مذهبه، لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عندما أرسلهما إلى فرعون: (فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا) [طه:44] فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما الله باللين معه".[26]

والقول الجميل الحسن هو الذي يحمل الحق ويعتني فيه قائله بأصول الكلام ويبتعد عن فضوله، ويكون صادراً عن قناعة تتحرك الكلمات مع نبضات القلب الحي، وهواجس النفس الصادقة، ويحسن الكلام حين يكون قصداً عدلاً ليس بالإيجاز المخل ولا الطويل الممل.

وقد كانت خطبته عليه الصلاة والسلام قصداً كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

وانظر إلى هذا الحوار الهادئ، والقول الحسن الذي وقع بين الرسول ρ وحصين الخزاعي والد عمران، "كانت قريش تعظم حصيناً وتجله، فطلبت منه أن يكلم محمداً ρ في آلهتها، فقد كان محمداً يذكرها ويسبها، فجاء حصين ومعه قريش حتى جلسوا قريباً من باب النبي ρ، ودخل حصين، فلما رآه النبي ρ قال: أوسعوا للشيخ، فقال حصين: "ما هذا الذي بلغنا عنك؟ أنك تشتم آلهتنا، فقال: يا حصين كم تعبد من إله؟ قال: سبعاً في الأرض، وواحداً في السماء-قال: فإذا أصابك الضر فمن تدعو؟ قال: الذي في السماء. قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء. قال: يستجيب لك وحده وتشرك معه! يا حصين أسلم تسلم، فأسلم، فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه. فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله ρ: شيعوه إلى منزله.[27]

فانظر كيف فعل حسن الأسلوب بالرجل دخل كافراً ناقماً منتقداً... الخ فخرج مسلماً صادقاً... الخ.

ويدخل في ذلك القول اللين الذي يستثير النوازع البشرية ووشائج القربى، وعبارات الحنو والشفقة، فهذا الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام ينادي أباه بكلمات مملوءة بالعاطفة والشفقة والأدب: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ

عزيزي الدارس: الداعية الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب الآخرين وهتك أستارهم، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها المنصوح ولذلك فإنه ينبغي أن تكون النصيحة سراً فيما بينه وبين من ينصحه

عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا) سورة مريم: 42-47؛ وكل نبي كان يقول لقومه: يا قوم تذكيراً بأواصر القربى ومواطن الحب والشفقة. ومحمد ρ قال: لقومه في كلمة رقيقة وفي دعوة رفيقة: "**إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم ولو غششت الناس جميعاً ما غششتكم**".[28]

ب- من الحكمة في استخدام الأسلوب التعريض لا التصريح فالجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح من القول الحسن، فالتصريح يهتك حجاب الهيبة والحياء، ويورث الجرأة على الهجوم، والتبجح بالمخالفة، ويهيج على الإصرار والعناد، أما التعريض فإنه يستميل النفوس الفاضلة، والأذهان الذكية والبصائر اللماحة.

والتعريض سنة محفوظة عن النبي ρ في مخاطبة أصحابه وتوجيههم فكان يقول: "**ما بال أقوام يفعلون كذا ويقولون كذا**"[29]

مع معرفته بمن وقع في المخالفة منهم.

ج- ومن حسن الأسلوب في الخطاب النصيحة لا الفضيحة.

قال مسعر بن كدام رحمه الله المتوفى سنة(152هـ): "رحم الله من أهدى إلي عيوبي في سر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع".

وقال الشافعي رحمه الله:

تعهدني بنصحك في انفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النصح بين الناس نوع ... من التوبيخ لا أرضى استماعه

فإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تغضب إذا لم تعط طاعة

وقال الفضيل بن عياض (رحمه الله): "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير".[30]

والداعية الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب الآخرين وهتك أستارهم، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها المنصوح ولذلك فإنه ينبغي أن تكون النصيحة سراً فيما بينه وبين من ينصحه، فإن من النصيحة للمسلمين إرشادهم إلى الخير، وتحذيرهم من الشر، وتعليم جاهلهم وإرشاد ضالهم وتنبيه غافلهم وكف الأذى عنهم، وستر عوراتهم والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره ما يكره لنفسه من المكروه.[31]

ولا شك أن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها فإذا تعامل الداعية مع الآخرين بهذا التعامل الكريم فلا شك أنه سيؤثر فيهم ويحضى بالقبول والاحترام.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس:

- تحدث عن الحكمة مبيناً تعريفها لغة واصطلاحاً وما تعرفه من معالم الحكمة التي تساعد الداعية على تلمسها والأخذ بها.
- ما المراد من استخدام الأساليب الدعوية وما الحكمة من استخدامها.

7. الموعظة الحسنة

عزيزي الدارس،

يعرف العلماء الموعظة بأنها: كلام مصحوب بزجر.

وقيل: هي النصح والتذكير بالعواقب. وقيل: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، فقد يكون عند بعض المدعوين شيء من الجفاء والإعراض والصدود. مع معرفته بالحق وعلمه به، فهذا يدعى بالموعظة الحسنة، وبالتأمل في واقع الناس نجد أن هذا الصنف هو الغالب وذلك بسبب غلبة الشهوة على نفوسهم، وإذا استحكمت الشهوة على الإنسان غطت على قلبه وعقله؛ فهذا الصنف من الناس يستخدم معه أسلوب الوعظ العام والخاص، والتذكير بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب، على حسب المقام والحال ومن ذلك التذكير بأيام الله، وما جرى للظالمين والعصاة والفاسقين، ويُرغبون في الحق والاستقامة، ويبين لهم محاسنها وفضائلها حتى يتركوا ما ألفوه من الشر والباطل ويلزموا بالحق والسير على الصراط المستقيم.

الموعظة إذا خرجت من قلب صادق فإنها تخترق الحواجز وتصل إلى القلوب فتكون كالغيث يصيب أرضاً ميتة فتهتز وتحيا بإذن الله.

والمواعظ سياط القلوب تحرك الكسلان وتوقظ الغافل وتنبه المهمل الموعظة إذا من أقوى الأساليب في إصلاح النفس وتهذيبها وتقويمها ولهذا سمى الله القرآن الكريم موعظة كما قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: 57.

وقد استعمل القرآن الكريم الموعظة في السياق التربوي في كثير من

عزيزي الدارس:
الموعظة إذا خرجت من قلب صادق فإنها تخترق الحواجز وتصل إلى القلوب فتكون كالغيث يصيب أرضاً ميتة فتهتز وتحيا بإذن الله.

اعلم- عزيزي الدارس- **أن الترغيب والترهيب أسلوبان من أساليب القرآن الكريم التي يراعى فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه.**

المناسبات، ويظهر ذلك جليا في مواعظ لقمان لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: 12-19].

فقد انتظمت هذه الموعظة من الوالد لولده أصول التربية، وتكوين الولد ونشأته، وهي ظاهرة لمن تأملها.

والموعظة الحسنة يدخل فيها الدروس والمحاضرات والندوات، والخطب بأنواعها والترغيب والترهيب والقصة وغير ذلك.

ومن مظاهر الوعظ وطرائقه الترغيب والترهيب والقرآن الكريم والسنة النبوية فيهما مساحات واسعة لهذا اللون من الخطاب.

الترغيب والترهيب أسلوب من أساليب القرآن الكريم التي يراعى فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه، وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه، فالقرآن يرغب الناس في اتباع الهدى من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك في الدنيا والآخرة، ويرهبهم من اتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب على ذلك في العاجل والآجل.

ولا شك أن الجمع بين الترغيب والترهيب فيه مراعاة للتوازن النفسي عند الإنسان وغالبا ما تتقلب النفس الإنسانية وتتأرجح بين نفس لوامة وأمارة فهي بحاجة مستمرة إلى الترغيب والترهيب حتى تصل إلى أن تكون نفساً مطمئنة فالترغيب والترهيب أسلوب قرآني عظيم كثيراً ما نجد في القرآن الجمع بين الترغيب والترهيب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:165]، وقال: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الرعد:6]، وقال سبحانه: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر:49-50].

والقرآن مملوء بالآيات التي تتحدث عن الترغيب في الطاعات وبيان عواقبها وأنها تسوق الإنسان إلى رضوان الله والجنة، وكذا الترهيب من المعاصي والذنوب وأنها تؤدي بأصحابها إلى سخط الله وعقوبته ودخول النار التي وقودها الناس والحجارة.

ولقد كان رسول الله ρ يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في دعوته حيث كان عليه الصلاة والسلام يتوجه إلى أهم الدوافع التي تدفع أصحاب العقول السليمة إلى الاستجابة لدعوة الإيمان والتوحيد، وذلك بالترغيب والترهيب وإثارة الاهتمام نحو مستقبل الناس بعد الموت حيث الحياة الخالدة الباقية الأبدية السرمدية في الآخرة في النعيم المقيم لمن أجاب دعوة الله واهتدى، والعذاب المقيم الشديد لمن أدبر وتولى وكذب وعصى، ومع تصديق الكفار له في كل أخباره الدنيوية لما تواتر عنه ρ من الأمانة والصدق فإن أغلبهم رد دعوته وحاربه، وكاده بعض عشيرته الأقربين.

ومن الأمثلة التي تبين دعوته ρ لقومه وموقفهم منه ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس (رضي الله عنهما) "**أن النبي ρ خرج إلى البطحاء فصعد إلى الجبل فنادي: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا تباً لك؟ فأنزل الله عز وجل** ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ ".[32]

وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة (τ) قال: "**لما نزلت هذه الآية** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، **دعا رسول الله ρ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لك من الله شيئاً، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها**"[33]

هاتان الروايتان تدلان دلالة واضحة على طريقة النبي ρ وأسلوبه في مخاطبة قومه، ومع تلك المعاملة القاسية والنفور والإعراض منهم فإن النبي ρ ظل صابراً مستمراً في دعوته غير عابئ بتكذيب قومه وصدهم وتحديهم.

وإذا تأملنا دعوته ρ لهم سنجد أن الترغيب والترهيب هو الأسلوب السائد فقد بدأ دعوته بتذكيرهم بالنار، وحثهم على استنقاذ أنفسهم منها، وهذا دليل على أهمية هذا الجانب في الدعوة.

وقد جاءت آيات كثيرة متضمنة التحذير من النار، وأحياناً تأتي بالجمع بين الترهيب من النار والترغيب بالجنة.

عزيزي الدارس:
الواجب على الدعاة إلى الله تعالى وهم يدعون الناس إلى توحيد الله تعالى وبيان شرائع الإسلام وشرح محاسنه، عليهم أن يجعلوا من أوليات خطابهم الدعوي الاهتمام بإيقاظ الناس من غفلتهم، واجتذابهم عن طريق الترغيب والترهيب.

فواجب على الدعاة إلى الله تعالى وهم يدعون الناس إلى توحيد الله تعالى وبيان شرائع الإسلام وشرح محاسنه، عليهم أن يجعلوا من أوليات خطابهم الدعوي الاهتمام بإيقاظ الناس من غفلتهم، واجتذابهم عن طريق الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار.

وقد بين الله سبحانه أن هذه مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام، كما قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، فمن سلك هذا الأسلوب واعتنى به في دعوته كان من أتباع الرسول ρ، وحري به أن يستجاب له إذا صح أسلوبه وعمله وخلصت نيته.

إن في اهتمام النبي ρ المتواصل طوال حياته بالترغيب والترهيب والتبشير بالجنة والتحذير من النار دلالة على أهمية غرس الوازع الإيماني في النفوس حتى يصل المسلم إلى درجة عالية من التضحية بالدنيا من أجل الآخرة، فعلى الدعاة إلى الله تعالى فقه هذه الحقيقة والعمل بها، والدعوة إلى الله على بصيرة، والسير على هدي رسول الله ρ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ **ليوسف: آية108.**

تدريب (4)

عزيزي الدارس،

1. اختر تعريفاً للموعظة تراه الأنسب من وجهة نظرك.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس، اذكر مظاهر الوعظ التي تدل على مساحات واسعة لهذا اللون من الخطاب واستخدام القرآن والسنة لها.

8. الطرق التي ينبغي لك أن تسلكها أيها الداعية في باب الترغيب والترهيب:

1.8. الترغيب:

تذكر -عزيزي الدارس- أن في باب الترغيب ملامح أساسية تفيدك في حمل الناس على التشمير عن ساعد الجد في طاعة الله تعالى لنيل السعادة في الدنيا والآخرة، فقد وعد الله تعالى المؤمنين الصادقين بالاستخلاف في الأرض، والأمن من المخاوف، والعزة والنصر والحفظ ودخول الجنة، ولك أن تسلك طريقين في ذلك.

أ- الأول هو الترغيب في جنس الطاعات بصورة عامة، وذلك وفق ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ρ من أن الخير والسعادة والفلاح إنما هو في طاعة الله ورسوله، كقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا) [النور:55].

فهذا وعد منه سبحانه لمن جمع بين الإيمان والعمل الصالح بأن يجعلهم خلفاء في الأرض متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم.

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ [النحل:30]، وقوله تعالى مرغباً في صالح العمل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:97]، **وقال:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء:9]

والقرآن الكريم والسنة النبوية حافلان ومملوآن بما وعد الله عباده المؤمنين من خيرات في الدنيا والآخرة إذا قاموا بما يجب عليهم من الإيمان الصادق والعمل الصالح.

ب- والطريق الثاني الذي ينبغي أن يسلك في الترغيب، هو الترغيب في أنواع الطاعات، كالصلاة، والزكاة، والصدقة، والصوم، والحج، والجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، وإصلاح ذات البين، وترغيب الناس في أنواع البر، والفضائل النفسية كالشجاعة، والعفة، والصدق، والوفاء، والأمانة، والإخلاص، والحلم، والتواضع، والكرم، والسخاء، والصبر عند الشدائد، والرضا بقدر الله وعدم التسخط، ومما ينبغي أن يرغب الناس فيه وجوب الكسب والعمل والتخلص من البطالة والكسل، ووجوب إتقان الحرف والصناعات، والعمل على تطور الأمة وتوفير احتياجاتها الضرورية من الغذاء والملابس والدواء والصناعات، وسائر ما تحتاج إليه الأمة، فإن ذلك من العبادات وفروض الكفايات، حتى تعيش الأمة حرة عزيزة كريمة لتقوم بواجبها في الشهادة على الناس ودعوتهم إلى ربهم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومما يدخل في هذا الباب تنبيه الأمة إلى ماضي أسلافها الصالحين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان عبر القرون، الذين رفعوا منار العلم والدين، ونشروا لواء العدل والمساواة في ربوع العالم، فإن في ذلك شحذاً للهمم وإيقاداً للعزائم حتى تخرج من الركود وتعود إلى سابق عهدها فتصحح مسارها وتقوِّم ما انحرف من أوضاعها وأخلاقها، إن تذكير الأمة بشرفها السالف ومجدها الرفيع وعزها المنيع الذي عاشته حيناً من الدهر حين كانت مستقيمة على أمر الله ورسوله، مما يدعو الأحفاد إلى التأسي بالأجداد فيما كان لهم من جلائل الأعمال وحميد الخصال؛ لأن أكبر ما يهون على الأجيال احتمال الضيم والذل والقهر هو جهلها بنفسها ونسيانها لشرف أسلافها، وبعدها عن سيرة وهدي نبيها، وإن أكبر ما يسعى إليه الاحتلال والاستعمار ودعاته بين صفوف الأمة هو تغييب هويتها وطمس معالمها، وتجهيلها بدينها حتى يسهل عليهم بعد ذلك قيادها.[34]

8. 2. الترهيب:

ولا تنس- عزيزي الدارس- أنه مما ينبغي أن يسلكه الداعية في باب الترهيب التحذير من كل الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها وبيان العقوبات والآثار المترتبة عليها، ولك أن تستخدم الأساليب الآتية:

أ- أن تذكر ما في القرآن الكريم من الآيات المخوفة للمذنبين وما فعله الله تعالى بالمجرمين، وما أنزله بهم من عقوبات شديدة وعذاب أليم، وذكر ما ورد من الأخبار والآثار في ذلك، فإن الله تعالى حذر عباده من معصيته بما أعلمهم به من نواميس ربوبيته، وما أظهره لهم من سطوة قهره وجبروته ووحدانيته، وجعله النفوس الخبيثة المدنسة بالعقائد الفاسدة والأخلاق المذمومة والأعمال القبيحة محل سخطه وموضع انتقامه في الدنيا والآخرة، كما قال الله سبحانه عن فرعون وقومه: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف:55]، وقال عن المنحرفين المتجرئين على معاصي الله من بني إسرائيل: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف:166]، وقال سبحانه: ﴿لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:41]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:14]، وقال عن مصائر الأمم المتجبرة في الماضي والمستقبل: ﴿فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر:12-14].

وفي الصحيح أن رسول الله ρ قال: "**إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه**"[35] وفيهما أيضاً أنه ρ قال: "**لا أحدٌ أغير من الله فلذا حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن...**".[36]

والآيات والأحاديث والآثار في ذم المعاصي وبيان شؤمها وعقوباتها كثيرة لا تحصى، فعلى الداعية أن يأخذ بحظ وافر منها حتى يستطيع أن يقوم برسالته على الوجه المطلوب.

ب- أن يذكر قصص الأنبياء والصالحين وما جرى عليهم من المصائب والبلايا بسبب هفواتهم التي هي خلاف الأولى، مع مكانتهم ومنزلتهم عند الله، فكيف بغيرهم ممن يقعون في كبائر الإثم والفواحش من الأشقياء الفجرة.

ج- على الداعية أن يقرر في أذهان المدعوين أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب، وأن كل ما يصيب العبد من المصائب والبلايا إنما هو بسبب ذنوبه وسيئاته التي صدرت منه- فرب إنسان يتساهل في أمر الآخرة ويتجاهله ولكنه يخاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر، وذلك لفرط جهله وضعف يقينه، فينبغي أن يخوف به- فإن الذنوب كلها شؤم يعجل الله عقوباتها غالباً ولكن أكثر الناس لا يشعرون، كما قال سبحانه ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:41] كالجدب وقلة الأمطار والمحصول في الزراعات،

والربح في التجارة ونزول الآفات والمصائب، وكثرة الحروب وانعدام الأمن، وانتشار الأوئبة والأمراض، وجور الحكام، وظهور الحرائق والأعاصير المدمرة والفيضانات المهلكة وغير ذلك من المصائب والكوارث والعقوبات مع محق البركة من كل شيء؛ وفي كل شيء وذلك بسبب شؤم معاصيهم ليذيقهم بعض جزاء تلك الجرائم والمخالفات، وتمامه في الآخرة لعلهم يرجعون إلى الله ويتوبون إليه، قال تعالى:(وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ)[الشورى:30]، وقال سبحانه: (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ) [النحل:112]، وقد ورد في الأثر عن علي بن أبي طالب (τ) أنه قال لا ينزل بلاء إلا بذنب ولا يرتفع إلا بتوبة.

والأخبار والآثار والواقع يشهد بشؤم الذنوب والمعاصي في الدنيا من الفقر والمرض وسقوط المنزلة من عيون الناس، والذل والاستعباد وكثرة الهموم وضنك العيش وضيق الحياة على سعتها والكآبة والقلق والاضطراب؛ وإن مما ينبغي أن تطلع عليه أيها الدارس ما كتبه وسطره في هذا الباب العلامة ابن القيم الجوزي (رحمه الله) في كتابه الجواب الكافي في فيمن سأل عن الدواء الشافي، أو الداء والدواء فإن فيه بياناً للذنوب والمعاصي ولعقوباتها المترتبة عليها.[37]

د- ذكر ما ورد في الكتاب والسنة من العقوبات على آحاد الذنوب، كالشرك بالله تعالى والسحر والقتل، والزنا، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم وتناول الخمر والمخدرات والميسر والسرقة والقذف، والغيبة والنميمة والظلم ويلزم كذلك تحذير الناس من أنواع الرذائل الخلقية، كالجبن والهلع، والبخل والشح والشره، والكذب ونقض العهد والميثاق، والغدر والخيانة والنفاق والرياء، والغضب والكبر، والحقد والحسد، والغش في الأعمال والصناعات والحرف والمهن وغير ذلك من الصفات السيئة والأخلاق الرذيلة والأعمال القبيحة.

ويمكنك- أيها الدارس- أن تعود لمعالجة هذه الظواهر وترهيب الناس وتحذيرهم منها أو الوقوع فيها وضرورة الإقلاع والتخلص منها بالتوبة الصادقة والرجوع إلى الله تعالى فكتاب الله وسنة رسوله ρ هما المصدران والمرجعان اللذان لا غنى لك عنهما، وهناك من العلماء من خص هذه الرذائل والجرائم بكتابات ومؤلفات مفيدة ينبغي الرجوع إليها والاستفادة منها مثل: كتاب الترغيب والترهيب، وكتاب الكبائر، والزواجر عن اقتراف الكبائر، وإحياء علوم الدين.[38]

9. الجدال والحوار والمناظرة بالتي هي أحسن

عزيزي الدارس، الحوار والجدال والمناظرة كلها ألفاظ متقاربة المعنى.

والجدال ينقسم إلى قسمين:

9. 1. جدال مذموم

وهو الجدال بالباطل لرد الحق وقد ذمه الله ورسوله كما في قول تعالى (وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ) [غافر:5]، وقال رسول الله ρ "**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل...**" [39] وقوله ρ: "**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**" [40]

وهو المنحرف المعوج كثير الخصومة وهذا النوع من الجدل هو الذي ذمه السلف وحذروا منه.

9. 2. جدال ممدوح

وهو الجدال الذي يبين الحق وينصره ويفند الباطل ويزهقه ويزيل الشبهات ويدحضها، ويدخل في هذا النوع قول الله تعالى: (۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ) [العنكبوت: 46]، وقوله: (وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ) [النحل: 25] وقول الله تعالى: عن قوم نوح وقد أفحمهم وأقام عليهم الحجة: (قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ) [هود: 32] وقد وهب الله سبحانه وتعالى الأنبياء قوة في الحجة وحكمة في التبليغ وفطانة في الدعوة والمناقشة والبيان حتى يستطيعوا مواجهة الباطل وتعريته بالكلمة القوية والحجة البالغة.

وقد أثنى الله على إبراهيم عليه السلام ونوه بقوة حجته وسلامة منهجه فقال: (وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ) [الأنعام: 83].

عزيزي الدارس: إن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى جهاد باللسان، وجهاد بالسنان، والجهاد بالحجة واللسان أقوى وأصعب على الكفار والمشركين من جهاد السيف والسنان لبطلان حجتهم وتهاوي دعوتهم أمام حجج الإسلام وبيناته وبراهينه.

والداعية إلى الله تعالى لا يستخدم الجدل إلا إذا احتاج إليه في مواجهة الباطل والمبطلين المعاندين للحق والمكذبين له وتضليلهم للجماهير بالافتراءات والأكاذيب، وقد يكون لدى المجادل شبهة فيظن أنه على الحق، فينبغي مناظرته ومحاورته لبيان الحق له وإزالة شبهته، ولهذا فإن من الضروري أن يلم الداعية إلى الله تعالى بأسس المجادلة والحوار والمناظرة وإتقان أصولها في عالم يموج بالنظريات والأفكار الباطلة والاتجاهات المنحرفة الكافرة.

ولقد أصبح الحوار فناً يدرس، وقد يسمى فن الجدل والمناظرة ومما

يرتبط به ويكمله معرفة العلاقات العامة التي تعنى بحسن الاتصال بالآخرين لإقناعهم برأي أو ترويج لفكرة أو سلعة، أو تصحيح لموقف أو قضية من خلال الاتصال بالناس ومخاطبتهم ومحاوراتهم والداعي إلى الله أحق الناس بأخذ هذه العلوم ليوظفها في تبليغ رسالته وإقامة الحجة على الناس.

الخلاصة هي: أن المجادلة إذا كان المقصود منها إثبات الحق وإبطال الباطل فهي خير وممارستها وتعلمها خير لاسيما في هذا الوقت الذي نعيشه فإنه مليء بالشبهات والأباطيل التي ببثها ويروج لها المبطلون ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الأنعام:112].

لأن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى جهاد باللسان، وجهاد بالسنان، والجهاد بالحجة واللسان أقوى وأصعب على الكفار والمشركين من جهاد السيف والسنان لبطلان حجتهم وتهاوي دعوتهم أمام حجج الإسلام وبيناته وبراهينه، ولهذا قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:25]، هذا فيمن يريد الحق ويسلم له وينقاد، أما المعاندون من المستكبرين والمجرمين ممن يصدون عن سبيل الله ويكرهون الناس على الكفر فلا ينفع معهم حجة ولا برهان ولا دليل ولا كتاب منير، وإنما شرع الله في حقهم الجهاد، وهو ما ذكرته الآية الكريمة وختمت به بعد ذكر البينات والكتب في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:25].

ويتحصل من هذا أن الجدال للوقوف على الحق أو لإقناع الناس به عمل مشروع ومحمود، قد يكون واجباً كالقتال في سبيل الله، وهو بين واضح في كتاب الله وسنة رسوله ρ، وهو ما فقهه المسلمون وساروا عليه في محاجّة من يخالفهم ومجادلة من يجادلهم ومحاورة من يحاورهم من غيرهم من أصحاب الديانات والملل والنحل، ولكن بالتي هي أحسن كما أمر الله تعالى في كتابه، فالمجادلة والجدل تتضمن الاحتجاج لتصويب رأي ورد ما يخالفه، فهو حوار وتبادل في الأدلة ومناقشتها.

والمجادلة قد تكون مع مُسلمين في أصول الدين وفروعه، وقد تكون بين مسلم وكافر، فإذا كانت بين المسلمين، فلابد أن تكون قائمة على أساس من الاحترام المتبادل والرغبة من الطرفين في الوصول إلى الحق واستخدام أسلوب المجادلة الصحيحة، وتصحيح النيات، وعدم التحامل والاتهام، وإنما إحسان الظن بالخصم، وعدم اجترار نتائج المجادلة إلى الحياة العملية، إنما تنتهي بانتهاء

مجلسها، فإن هذا مما يحافظ على تماسك المجتمع الإسلامي ويسهم في وحدته وقوته، يقول يونس الصفدي: ما رأيت أعقل من الشافعي ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني وأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة. [41]

وأما إذا كان الجدل والمجادلة مع غير المسلمين فالواجب أيضاً هو استعمال الأسلوب الحسن في النقاش، واحترام الخصم المقابل بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتهجينه بأقرب طريق موصل إلى ذلك.

وهذه الأخلاق والآداب ظاهرة في سيرة رسول الله ρ مع المخالفين، وانظر على سبيل المثال مناظرته مع مبعوث قريش عتبة بن ربيعة، لقد أتى عتبة إلى النبي ρ حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي، إنك منا حيث علمت من السّطة في العشيرة والمكانة في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت أحلامهم، وعبت آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من أبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها، قال رسول الله ρ: قل يا أبا الوليد، أسمع قال: يا ابن أخي إن كنت إنما كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تر يد به شرفاً سَوَّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرؤك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه... حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله ρ يستمع منه، قال: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال رسول الله ρ، فاستمع مني قال: أفعل.قال ρ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت:1-2] وأخذ يقرأ الآيات حتى قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت:13].[42]

فانظر- عزيزي الدارس- إلى النبي ρ كيف استمع إلى عتبة وهو يعرض عليه تلك العروض الدنيوية المغرية، وهي مساومة رخيصة تثير الاشمئزاز مقارنة بما يشغل النبي ρ من عظائم الأمور، ومع ذلك يتلقاها النبي ρ بحلم، ويستمع إليه دون مقاطعة، ويكنيه بقوله: "**أفرغت يا أبا الوليد**".

ولا شك أن التحلي بهذه الأخلاق في مقام المجادلة والاختلاف سبب بإذن الله في فتح قلب الخصم لقبول الحق ومعين على الرجوع عن الخطأ فيحسن بك أيها الداعي إلى الله أن يكون جدالك إذا احتجت إليه مع الآخرين بأسلوب حسن، وعرض مقبول دون تعرض إلى شتم، أو استهزاء أو تقبيح، واحذر أن تُستفز وتخرج عن الرزانة والأدب، من مقاطعة وصراخ، أو أن يصدر منك ألفاظاً فاحشة وسيئة وخروجاً عن البحث العلمي إلى الانتصار للنفس ونسيان الرسالة التي تحملها وتدعو إليها،

وهذا يحتاج منك إلى صبر وسعة صدر وحلم: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:35].

أما الظالم الباغي المتجاوز فقد أذن الله بأن نعامله بغير التي هي أحسن ففي حالات الظلم والبغي والتجاوز، يجوز استخدام الأسلوب الهجومي الحاد والمركز على الخصم وإحراجه وتسفيه رأيه لأنه يمثل الباطل، وجميل أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحورا.

تدريب (5)

عزيزي الدارس،

عرفنا أن الجدال للوقوف على الحق أو إقناع الناس به عمل مشروع، في ضوء ذلك ناقش أهم شروط الجدال وضوابطه حتى يكون مثمراً.

10. القدوة الحسنة:

عزيزي الدارس، إذا فقه الداعية إلى الله دعوته التي يدعوا الناس إليها وتسلح بالعلم والمعرفة ثم تحلى بالأسلوب الحسن في دعوته بالكلمة الطيبة الهادية الهادئة الهادفة. جاء دور العمل وإحسانه وذلك بتطبيقه وامتثال ما يدعو إليه، فما لم يحول الداعية إلى الله ما يدعو إليه إلى سلوك عملي وإلى حياة يعيشها بقلبه وعقله وسلوكه ونهجه حتى يدرك المخاطبون منه الإخلاص والصدق من خلال الروح السارية في الكلمة الصادقة والمؤكدة بالسلوك العملي ما لم تفعل ذلك أيها الداعي إلى الله، فلن تجد من يصغي إليك أو يتأثر بدعوتك مهما حسنت الكلمات ونمقت العبارات ولما للقدوة من أهمية في الدعوة والبلاغ عصم الله أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام من سائر المنفرات ونشأهم على الأخلاق الفاضلة والسلوك الطيب الحسن قبل النبوة وبعدها، وعصمهم من الذنوب، فهذا رسول الله ρ سيد الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين وخاتمهم كان يعرف قبل بنبوته في قومه بأنه الصادق الأمين وبعد النبوة كان خلقه القرآن وحسبك في ذلك شرفا وكمالاً حتى استحق ثناء الله عليه بقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4].

عزيزي الدارس: الأسوة به ρ يجب أن تكون في جميع مناشط الحياة، في العبادات والمعاملات، والتربية والتعليم، والسياسة والاقتصاد والاجتماع، في السلم والحرب

وقد أمر الله المسلمين جميعاً بأن يقتدوا بنبيهم ρ ويتأسوا به فهو القدوة الحسنة بسيرته الزكية، والتي هي في حقيقتها دعوة عملية إلى الإسلام بكل ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو للخير والفضيلة قال تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ

كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: 21]، والأسوة به ρ يجب أن تكون في جميع مناشط الحياة، في العبادات والمعاملات، والتربية والتعليم، والسياسة والاقتصاد والاجتماع، في السلم والحرب، فقد كانت شخصية النبي الخاتم ρ متعددة الجوانب وقد حاز في كل جانب أعلى المقامات فلا يكاد يصل إليه فيها أحد صلوات الله وسلام عليه.

إن مما لا شك فيه أن الداعية إلى الله لا يستطيع أن ينفذ بدعوته إلى مستمعيه ما لم يكن قدوة حسنة، وإن مسئولية الدعاة إلى الله تجاه أنفسهم أعظم بكثير من مسئولياتهم تجاه المجتمع... وخطورة التقصير فيما للدعاة على أنفسهم من واجبات يفوق خطورة التقصير فيما للمجتمع عليهم من حقوق...، فالدعاة إلى الله ينبغي أن يكونوا قدوة حسنة للمجتمع الذي يعيشون فيه، تبدو في حياتهم وسلوكياتهم آثار الرسالة التي يدعون إليها، وقد أنكر الله تعالى على الذين يعظون الناس ولا يتعظون، وينهونهم ولا ينتهون فقال سبحانه﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 44]، وقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: 2-3].

ولهذا فإن من أبلغ وسائل التأثير على الناس هي القدوة الحسنة، فالنفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به، ولأجل هذه النفرة قال نبي الله شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود:88] فكم من داعية أثر على الناس بعلمه وبحاله مع صحته وقلة كلامه، فسيرته تستنطق الأفواه بالثناء وتحمل النفوس على الالتزام والاستقامة على الصراط المستقيم، وكم من أمم دخلت في الإسلام بسبب القدوة الحسنة الصالحة التي لمستها عند المسلمين الصادقين والتاريخ خير شاهد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب τ: قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك، فالجاهل يغري الناس بنسكه، والعالم يغري الناس بتهتكه.

ومن جميل ما قيل في هذا المعنى قول مالك بن دينار رحمه الله: "إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا".

وقال الإمام ابن القيم (رحمه الله): "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع طرق.[43]

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس:

1. ما الطرق التي يمكن للداعية أن يسلكها في باب الترغيب؟
2. ما الأساليب التي ينبغي للداعية استخدامها في باب الترهيب؟
3. لقد عرفت أن الجدال ينقسم إلى قسمين،ما هما؟ وما الفرق بينهما؟ مع ذكر دليل على ما تقول من القرآن أو السنة.
4. ما هدف الداعية من الجدال؟

11. الوسائل الدعوية:

عزيزي الدارس، لقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لتحقيق غاية واحدة وهي عبادته وحده لا شريك له كما قال تعالى ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25].

وقد تنوعت أساليب وطرق ووسائل عرض الدعوة إلى الله من نبي إلى نبي ومن رسول إلى رسول ومن قوم إلى قوم.

ولما كان رسول الله ρ آخر الرسل وخاتم الأنبياء ورسالته عامة للجن والإنس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فقد استخدم رسول الله ρ كافة الوسائل المتاحة في وقته، وإن أصدق ما يوصف به عصرنا الراهن أنه هو عصر ثورة المعلومات والاتصالات، وإن وسائل الاتصال الحديثة آية دالة على صدق النبوة المحمدية.وهي فرصة كبيرة لنشر الإسلام والدعوة إليه فقد جعلت وسائل الاتصال الحديثة بلدان العالم أجمع بمثابة البلد الواحد الذي كان يرسل لكل بلد نبي قبل محمد ρ، وفي هذا دلالة على أن الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وهو الله رب العالمين يعلم سبحانه ما ستكون عليه البشرية من تقارب واتصال وأن العالم كله سيصير بمثابة القرية الواحدة فلا يحتاج والحالة هذه إلى تعدد الرسل، ولا يحتاج إلى رسول بعد الرسول الذي تعم دعوته شعوب العالم أجمعين. لقد كان هذا التقارب بين بلاد العالم قد بدأ مع مبعث النبي الخاتم ρ. ولكنه ظل يزداد باطراد مع تطور المواصلات والاتصالات حتى وصل في عصرنا الحالي إلى ما وصل إليه، وربما تشهد العصور القادمة تقارباً أكثر وتواصلاً أعظم بسبب تطور أكبر قد يحدث في مجال الاتصالات والمواصلات إن هذا التطور والترابط في وسائل الاتصال ليس مجرد أمر دنيوي بالنسبة للمسلم، وإنما

هو أمر يتصل بصميم عقيدته لأن فيه دليلاً إضافياً يضاف إلى الأدلة المشيرة إلى صدق محمد ρ وأنه مبعوث للعالمين نذيراً وبشيراً، فإذا ما قام المسلمون بواجبهم في دعوة الناس وتبليغهم دين الله يكونون بذلك قد أقاموا الحجة على الخلق ويكونون شهداء على الناس إن هذه الثورة الضخمة في وسائل المواصلات والاتصالات تشكل تحدياً كبيراً للدعاة إلى الله فهل يغتنمون هذا الإنجاز في الدعوة والتبليغ للعالمين جميعهم الأبيض منهم والأسود والأحمر والأصفر، ويحسنون تقديم الإسلام الذي جاء به محمد رسول الله ρ من ربه غضاً طرياً واضحاً بينا سهلاً ميسرا يخاطب العقل والوجدان ويوقظ الفطرة ويهدى للتي هي أقوم، ليسهموا بذلك في إنقاذ البشرية مما تعانيه من متاهة وحيرة وقلق واضطراب، أم أنهم يتقاعسون ويتركون الساحة لأهل الباطل ودعاة الشر والفساد يضللون البشر وينشرون السوء والفحشاء ويصدون عن سبيل الله، إنها مسئولية مركبة يضطلع بها من اختارهم الله للقيام بالدعوة إليه وتبصير الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

إذاً المطلوب هو إيقاظ المسلمين من غفلتهم وتثبيت أفئدتهم والثقة بدينهم والمحافظة على الهوية الإسلامية وعدم الذوبان في الآخرين الذين يروجون للباطل ويدعون إليه، إنه لابد من تبصير المسلمين بضرورة عدم السير في ركاب الغرب والأخذ بنظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية وضرورة العودة إلى الذات إلى النبع الصافي والهدى والنور والسير على الصراط المستقيم الذي أمرنا الله بالسير عليه وحذرنا من التنكب أو الانحراف عنه في قوله الكريم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام:153].

ومهمة أخرى لا بد من القيام بها وهي دعوة غير المسلمين إلى الإسلام بكافة الوسائل المتاحة وتعريفهم بالإسلام بالأدلة والبراهين والحجج والبينات ودحض الشبهات وإبطال المفتريات على الإسلام من قبل أعدائه وخصومه، والفرصة سانحة للعاملين الصادقين والظروف مهيئة والمجالات مفتوحة على مصاريعها من خلال الوسائل المتعددة والكثيرة التي أصبح لكل وسيلة منها خصائص ومميزات تميزها عن غيرها من الوسائل والقدرات الإقناعية للتأثير ومجالات الاستخدام.

وسوف نعرض لعدد من الوسائل الدعوية من خلال الحديث عنها في محور ين، المحور الأول عن الوسائل القديمة والمستمرة والمحور الثاني عن الوسائل الحديثة الجديدة والمتطورة..

11. 1. المحور الأول: الوسائل الأصيلة.

حث الإسلام- عزيزي الدارس- أتباعه على استخدام الوسائل ورغب فيها مادامت مباحة وتؤدي الغرض من إيصال الدعوة وإقامة الحجة وتحقيق المصلحة ويكفى دليلاً على ذلك أن الله تعالى أنزل الكتب على أنبيائه ورسله وأمر العباد بحفظها ، ونشرها بين الناس.

وبما للقراءة والكتابة من مكانة في تبليغ الدعوة وهي وسيلة عظيمة من وسائل الدعوة والبلاغ كانت أول آية نزلت على نبينا محمد ρ هي سورة إقرأ (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ) [العلق:1-5]، وأقسم الله بالقلم وأداته فقال: (نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ) [القلم:1]، والكتابة والقراءة والتعلم والتعليم كلها وسائل دعوية عظيمة.

وقد استخدم رسول الله ρ كافة الوسائل المتاحة في وقته ρ فصدع بالحق على الصفا ، ونادى بأعلى صوته في ملتقيات الناس وأسواقهم، وكان يطوف في موسم الحج ويلتقي بالقبائل، ويبلغ رسالته ويطلب النصرة ويخرج من مكة باحثاً عن مكان آمن للدعوة والبلاغ وكتب الرسائل وناظر وحاور وناقش وجادل ووعظ وعلم وبشر وأنذر، ووظف طاقات الصحابة في خدمة الدعوة، كالشعر والخطابة والتعليم، وغير ذلك من الوسائل.

ثم إن الرسول ρ قد أرسى قواعد وأسس الوسائل الدعوية التي اتسمت بالاستمرارية والثبوت، والتي منها الخطابة، فقد شرعت الخطابة في الجمع والأعياد والخسوف والكسوف والاستسقاء والمجامع الكبار كيوم عرفه وأوسط أيام التشريق وغير ذلك من مواطن الأمن أو الخوف والسلم والحرب وفي كل أمر جلل ينزل بالمسلمين، فالخطابة وسيلة من أهم وسائل الدعوة وهي كما عرفها العلماء فن مخاطبة الجمهور وإقناعه واستمالته.[44]

وإن خطبة الجمعة لها أهمية كبرى بين وسائل الدعوة الثابتة والمستمرة فقد يتكاسل الناس عن المحاضرة، وقد يتخلفون عن الدرس لكنهم لا يتخلفون عن صلاة الجمعة ، إلا من لا يصلي أصلاً- ولكن سواد الأمة الأعظم يملؤون المساجد يوم الجمعة ، وهم على أصناف شتى فيهم الصالح والطالح ، والمفرط والمحافظ، والمتواضع والمتكبر، والمتقبل والمعاند. بل ستجد منهم المتعلم والأمي، والصغير والكبير والذكر والأنثى، وغير ذلك من فئات المجتمع فكيف تخاطب هؤلاء جميعاً بالأسلوب المناسب، وكيف تستغل هذا الجمع للأخذ بأيدي هؤلاء جميعاً إلى طريق الله عز وجل، إن عليك أيها الداعية أن تتعلم فن الخطابة وتلم بأساليبها وقواعدها لتقدم تعاليم الإسلام واضحة سهلة ميسرة في أبهى منظر وأجمل حلة ، ومما يجب أن تراعيه في خطبتك ما يلي:

أ. التكلم باللغة الفصحى.

ب. التوسط في الإلقاء فلا إسراع في الكلام ولا إبطاء.

ج. الاقتصاد في الخطبة فلا تكون طويلة مملة ولا قصيرة مخلة.

د. ربط الخطبة بالواقع المعاش حتى تكون أقرب إلى قلوب المخاطبين وأوقع في نفوسهم.

ه. المخاطبة على قدر الفهم.

و. الرفق في الطرح وحسن الخطاب.

ز. استثارة همم المدعوين بما يفتح قلوبهم وحب الخير والنصح لهم فإن المحبة مفتاح القلوب.

ح. التحضير الجيد والتوثيق الصحيح والترتيب السليم لموضوع الخطبة وطريقة العرض.

نشاط

عزيزي الدارس، عليك أن تقوم بتقييم خطيب المسجد أو الجامع في ضوء النقاط السابقة ، ومناقشة تلك النتائج مع مدرسك.

وإن وسائل الدعوة إلى الله كثيرة متعددة فهي آية تتلى وحديث يروى ودرس يلقى، وكتاب يصنف، وخطبة تحرر وموعظة تؤثر، ومجلة تنشر.

فالخطبة والدرس والمحاضرة والندوة والحوار، هذه كلها وسائل دعوية نتناولها فيما يلي:

عزيزي الدارس: خطبة الجمعة ليست درساً نظرياً بقدر ما هي حقيقةٌ يشرح فيها الخطيب الواقع الذي تمر به الأمة الإسلامية ، ومعنى مفاهيم تربوية يغرسها وتعاليم وتوجيهات لإصلاح النفوس وتزكيتها.

وعلى الخطيب أن يكون ملماً بقواعد وفنون الخطابة، يراعي جمهوره ويقدم لهم النافع الطيب مدركاً لأحوالهم وظروفهم، يعالج واقعهم بالآيات والذكر الحكيم وبسنة سيد المرسلين ρ..

11. 1. 1. الخطبة:

الخطابة وسيلة من أهم الوسائل الدعوية، وخطبة الجمعة على وجه الخصوص لأنها من شعائر الإسلام الكبرى، ومعانيها تنساب إلى النفوس في لحظات رجوع وانعطاف إلى الله وتقبل لأحكامه ووصاياه، ومن ثم كان موضوعها جليل الأثر كبير الخطر.

والخطيب الناجح الذي يقوم بتحضير خطبته تحضيراً علمياً ويجيد عرضها، يقوم بجهد ضخم وكبير في توعية الأمة وتعليمها حقائق دينها وتثقيفها بكل ما يفيدها في دينها ودنياها.

وخطبة الجمعة ليست درساً نظرياً بقدر ما هي حقيقةٌ يشرح فيها الخطيب الواقع الذي تمر به الأمة الإسلامية، ومعنى مفاهيم تربوية يغرسها وتعاليم وتوجيهات لإصلاح النفوس وتزكيتها.

وعلى الخطيب أن يكون ملماً بقواعد وفنون الخطابة، يراعي جمهوره ويقدم لهم النافع الطيب مدركاً لأحوالهم وظروفهم، يعالج واقعهم بالآيات والذكر الحكيم وبسنة سيد المرسلين ρ.

وينبغي أن تكون خطبته محددة مرتبة موجزة هادفة لا حشو فيها ولا لغو ولا تطويل، جاء في الحديث الشريف عن النبي ρ أنه قال: " إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة "[45]

2.1.11. الدرس:

من أهم أهداف الدروس تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم وحضهم على الطاعات وتحذيرهم من المعاصي والمخالفات، وعادة ما تتناول الدروس فرعاً من فروع الشريعة وعلومها كالتفسير والفقه أو الحديث أو مسائل في العقيدة أو في السيرة النبوية وغيرها ويقوم الداعية بشرحها وتفصيلها وتوضيحها.

11. 1. 3. المحاضرة:

أما المحاضرة فهي تتناول موضوعاً معينا يعد فيه المحاضر موضوعه إعداداً علمياً موثقاً، لتحقيق هدف أو أهداف معينة ومحددة بأسلوب علمي عقلي بعيدا عن العاطفة، تحتشد فيه الأدلة والبراهين والمناقشات والنتائج، وعلى الداعية أن يراعي في محاضرته مستوى وقدرات الحاضرين العقلية والثقافية.

13. 1 .4 الندوة:

هي مجموعة من المحاضرين- اثنان فأكثر- يتناولون موضوعاً واحداً، يشرحون جوانبه المختلفة مع فتح باب المناقشة والحوار والمداخلة مع الحضور من المدعوين، بالرد على أسئلتهم وتوضيح ما اشتبه عليهم والاستفادة من آرائهم ومداخلاتهم وتعقيباتهم.

11. 1 .5. الحوار:

من المحاورة وهي المراجعة في الكلام وهو حديث يجري بين شخصين أو كثر في موضوع ما، قد يقع المسلم في شبهة، وقد يتأثر بفكر منحرف وقد يقع في معصية ومخالفة بسبب ذلك، فهو في هذه الحالة يحتاج إلى داعية حصيف يأخذ بيده ويحاوره برفق ولين ويزيل عنه الشبهات ويبين له طريق الهدى والاستقامة والرشاد.[46]

وقد يكون الحوار بسبب تصورات خاطئة عن قضية من القضايا فيقوم الداعية بتوضيح وتصحيح تلك التصورات، والأخذ بيد المدعو للوصول إلى الحق والصواب.

ومن الأمثلة على ذلك حوار النبي ρ مع الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنا، كما جاء في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامه قال: "**إن فتى شاباً أتى النبي ρ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا فأقبل القوم عليه فزجروه قالوا مه مه، فقال: ادنه فدنا منه قريباً، قال: فجلس قال أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لا بنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لا بناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء**".[47]

ومن أمثلة الحوار حوار المسلمين لرسول الله ρ بسبب صلح الحديبية، وحوار الصحابة في سقيفة بني ساعدة لاختيار الخليفة، ومنه حوار الصحابة للرسول ρ في معنى الظلم الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82].

وقد يكون الحوار على طريقة السؤال والجواب من أجل التعليم كمحاورة جبريل للرسول وسؤاله عن الإيمان والإسلام والإحسان... أو بسؤال المعلم لطلابه لجلب انتباههم[48]

ومما لاشك فيه أن المسجد هو المحضن التربوي الذي ينبغي أن تتم في رحابه معظم الوسائل الدعوية كالتدريس والمحاضرة والندوة والمناقشة.

والفتاوى والوعظ والإرشاد والتزكية والتربية، والتوجيه والتثقيف.

عزيزي الدارس: مما لاشك فيه أن المسجد هو المحضن التربوي الذي ينبغي أن تتم في رحابه معظم الوسائل الدعوية كالتدريس والمحاضرة والندوة والمناقشة، والفتاوى والوعظ والإرشاد والتزكية والتربية، والتوجيه والتثقيف.

11. 1. 6. الكتابة:

وسيلة مهمة من وسائل الدعوة، وقد استخدم النبي ρ هذه الوسيلة في دعوة الأمراء والملوك وغيرهم عن طريق الرسائل المكتوبة فإن للكتابة والرسائل أثراً خاصاً في النفس، وقد يعجز الإنسان أحياناً عن تبليغ مكنونات قلبه مشافهة، ولكنه بالكتابة قد يصل إلى مراده، وتحدث الكتابة أثراً بالغاً على القارئ الواعي، وهذه الوسيلة تشمل أنماطاً عديدة ومجالات كثيرة فهي تدخل في تأليف الكتب والرسائل والصحف والمجلات والكتابة في اللوحات الإعلانية والحائطية وغير ذلك مما لا يحصى.

ومما يدخل في الكتابة كتابة القصة وضرب الأمثال وفي القرآن والسنة مساحات كبيرة للقصص، كقصة آدم وحواء، وقابيل وهابيل، وقصص الأنبياء مع أقوامهم، وقصة أصحاب الكهف، وقصة سبأ، وأصحاب الجنة، وأصحاب القرية، وأصحاب الأخدود، وغير ذلك، وفي السنة الشيء الكثير كقصة أصحاب الغار، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة البغي التي سقت كلباً، وقصة التي حبست هرة حتى ماتت، وغير ذلك كثير وكثير، وللقصة أثر في النفس بليغ، ومن أهداف القصة والمثل:

1- توضيح الحق وتعرية الباطل.

2- استخلاص سنن الله تعالى في الكون والحياة، وأخذ الدروس والعبر.

3- التحذير من عاقبة الكفر والبطر الوخيمة.

4- تقريب الحقائق الغيبية للأذهان.

5- تصوير الحقائق الإيمانية المجردة بصورة محسوسة ليكون أقوى في إقناع النفس بها وأبلغ في التأثير.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس:

1. ما الفرق بين الدرس والخطبة والمحاضرة؟
2. ما أهمية كل من الندوة والحوار؟

11. 2. المحور الثاني: الوسائل المعاصرة:

عزيزي الدارس، شهد العصر الحديث تقدماً ملحوظاً في وسائل الاتصال مما أدي إلى زيادة عدد تلك الوسائل وأصبح لكل وسيلة خصائص تميزها عن غيرها من الوسائل والقدرات الإقناعية للتأثير ومجالات الاستخدام

وعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يستخدموا كل جديد مشروع في الدعوة والبلاغ ولما لهذه الوسائل المتجددة والمتطورة من أهمية بالغة فإن على الدعاة أن يحسنوا التعامل معها واستخدامها ولا بد قبل ذلك من التدريب والإعداد بالنسبة للوسائل التكنولوجية وضرورة الإلمام الكامل بقدراتها والإجادة التامة لاستخدامها بمهارة . والوسائل الحديثة تنقسم إلى قسمين وسائل الاتصال الجماهيري، ووسائل الاتصال التفاعلي وسأعرض بإيجاز لكل منها:

11. 2 . 1. وسائل الاتصال الجماهيري:

وهي كثيرة جداً، منها وسائل مقروءة مثل الجرائد والمجلات والكتب والكتيبات، والنشرات، والنشر الالكتروني، ووسائل مسموعة ومرئية، كالإذاعة والتلفاز، والسينما، والأشرطة السمعية والبصرية، وما يتعلق بذلك من القنوات والبث الفضائي المباشر، وكل وسيلة من هذه الوسائل تحتاج إلى معرفتها واستيعابها وإدراك وظائفها وآثارها على الفرد والمجتمع وهذا يعني ضرورة أن يتخصص فريق من الدعاة في هذه الجوانب المختلفة ليبلغوا رسالة الله واضحة بينة بيسر وسهولة وأن يفرضوا حضورهم الفاعل والمؤثر من خلال هذه الوسائل على المستوى المحلي والعالمي.

11 . 2 . 2. وسائل الاتصال التفاعلي.

ويتم عبر الانترنت وهو يحوي على البريد الإلكتروني، ومنتديات الحوار، وغرف المحادثة، والمواقع الإلكترونية، لقد جاء الانترنت ثمرة للتطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصال والمعلومات والحاسبات الإلكترونية والأقمار الصناعية وأشعة الليزر والألياف البصرية والتصوير المجسد ثلاثي الأبعاد.

إن التجارب العملية أثبتت أن الإنترنت وسيلة من أهم وسائل التواصل والاتصال الحديث، وأنه يمكن أن توظف هذه الوسيلة وتطويعها حسب ما نشاء، فعلى هذا يكون العزوف عن هذا المنجز وعدم استخدامه دعوياً تضييع لأفضل الفرص في مجال الدعوة إلى الله سبحانه.

ومما ينبغي للداعية إلى الله أن يكون ملماً بهذه الوسيلة متقنا لاستخداماتها لديه قدر من العلم الشرعي والقدرة على الحوار والإقناع، والكتابة والمناقشة ومما تتميز به وسيلة الإنترنت، سهولة استخدامه فهو لا يحتاج إلى خبرة معلوماتية كبيرة، بل يحتاج إلى مبادئ أولية تساعده في التعرف على البرامج، ثم بالممارسة والمتابعة والتطوير يصبح التعامل مع هذه التقنية في مجال الدعوة إلى الله تعالى من أمتع الأعمال وأنفعها ووسائل الدعوة والاتصال عبر الانترنت عديدة وأهمها:

1- البريد الإلكتروني.
2- المواقع.
3- منتديات الحوار.
4- غرف الدردشة.

إن استخدام الإنترنت في مجال الدعوة إلى الله من أهم الوسائل التي هيئها الله لنا في هذا الزمن وتمثل هذه الأهمية حين ندرك خصائص هذه الوسيلة من خلال ما يلي:

أ. إيصال الدعوة الإسلامية الصحيحة من خلال الشبكة إلى أماكن يصعب الوصول إليها فهي وسيلة عابرة للقارات والحدود.

ب. سهولة الاتصال بالمسلمين وغيرهم في مختلف أرجاء المعمورة بالكلمة والصوت والصورة وإيصال ما نريد إيصاله من الخير لهم وتصحيح المفاهيم والأفكار الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

ج. قلة التكلفة، فإرسال المعلومات عبر الانترنت لا يكلف عشر معشار الطرق التقليدية.

د. ازدياد نسبة المطلعين والمتصفحين للمعلومات على هذه الشبكة وهذا يعني اتصال الداعية بأعداد ضخمة من الناس.

ه. تملك الأمة الإسلامية طاقات هائلة من الشباب ممن لديهم الفقه والحماس وحب الدعوة ولكن الكثير من تلك الطاقات معطلة إما لخجل من لقاء الجماهير، أو لعجز في الإلقاء أو لغير ذلك من الأسباب ولكن من خلال الشبكة يستطيع الجميع أن يسهم في الدعوة ونشر الخير كل حسب طاقته وقدراته، لا ينقص هذه الطاقات سوى التوجيه وتوظيف القدرات المعطلة.

و. نستطيع من خلال شبكة الإنترنت أن نكثر من المتعاطفين مع المسلمين وتبني قضاياهم والوقوف إلى جانبهم.

ز. دوام الاتصال بالمسلمين وتزويدهم بكل جديد ومفيد.

ح. إيصال وجهة نظرنا وتعريف الآخرين بما ندعو إليه فإن لم نفز بإسلامهم، فلا أقل من تحييدهم وتخفيف شرهم.

ط. قطع الطريق على أهل الباطل، وذلك بفضح أباطيلهم، وتعرية شبههم.

ي. من خصائص هذه الوسيلة أن الله جمع فيها ما تفرق في غيرها فهي كتاب مقروء، وكلام مسموع وصور ورسومات وأفلام مرئية ففيها إمتاع وإبداع، كثيرة الفوائد قليلة الملل.

ك. فتح أبواب الدعوة من خلال هذه الوسيلة عند إغلاق غيرها فإذا لم يستطع الداعية إلقاء محاضرة والالتقاء بالناس مباشرة فقد هيأ الله هذه الوسيلة للداعية طريقاً للخير يستطيع أن يصل من خلالها إلى جمهور كبير يفوق بكثير أعداد من كان يحضر له في محاضرات المساجد أو القاعات.[49]

نشاط

- يمكنك- عزيزي الدارس- أن تأخذ ورقة وقلماً، وتكتب بعض النقاط التي توضح الفرق بين وسائل الاتصال الجماهيري و وسائل الاتصال التفاعلي.
- كما يمكنك أن تكتب عن خصائص الوسيلة الدعوية الحديثة الإنترنت لتبين أهميتها في العصر الحاضر.

12. الخلاصة:

عزيزي الدارس، لقد تناولنا في هذه الوحدة ما يلي:

أولاً : وسائل الدعوة وأساليبها، وعرفنا كلاً من الأسلوب والوسيلة وعرفنا الفرق بينهما، وتوصلنا إلى أن: الأسلوب هو طريقة تبليغ الدعوة بينما الوسيلة هي: الأداة التي يستعان بها على تبليغ الدعوة.

كما تناولنا ضوابط استخدام الوسائل، والأساليب الدعوية، ثم عرجنا على تعريف الأساليب الدعوية وأنها: الطرق التي يسلكها الداعية في دعوته من: حكمة، وموعظة، وترغيب وترهيب، وجدال بالتي هي أحسن، وقدوة حسنة.

ثانياً: تناولنا في هذه الوحدة الوسائل الدعوية على محورين، دار المحور الأول حول الوسائل الدعوية القديمة مثل: الدرس، المحاضرة، الندوة، الحوار، الكتابة. أما المحور الثاني فكان حول الوسائل الدعوية الحديثة، والمعاصرة مثل: وسائل الاتصال الجماهيري كالجرائد، والمجلات، والكتب، والكتيبات، والنشرات، والإذاعة، والتلفاز وغيرها.

ووسائل الاتصال التفاعلي كالإنترنت، والبريد الإلكتروني، ومنتديات الحوار، وغرف المحادثة، والمواقع الإلكترونية وغيرها.

الوسيلة: فكرة يراد إيصالها للناس، بينما الأسلوب طريقة عرض الفكرة.

13- لمحة مسبقة عن الوحدة التالية:

عزيزي الدارس، بعد أن استوفينا البحث في كل ما يتعلق بالوسائل والأساليب مما نرى ضرورة عرضه لأبنائنا الدارسين، فيحسن بنا أن ننتقل بك- عزيزي الدارس- إلى الوحدة الدراسية التالية والتي سنتناول فيها دراسة المشكلات التي تواجه الدعوة والدعاة مع اقتراحات لحلول لهذه المشكلات.

14-مسرد المصطلحات

عزيزي الدارس، من أجل استيعاب أكبر لمصطلحات الوحدة الثالثة أضع بين يديك المصطلحات التالية:

الوسيلة: هي مجموعة الطرق التي يستعين بها الدعاة إلى الله لتحسين الاتصال بالمدعوين، بهدف حضهم على الطاعات والبعد عن المعاصي، أو دعوتهم للدخول في الإسلام.

الأسلوب اصطلاحاً: هو عرض ما يراد عرضه من معاني وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة.

الحكمة اصطلاحاً: هي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه اصطلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحاً مستمراً لا يتغير.

الموعظة اصطلاحاً: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

القدوة: هي دعوة عملية إلى الإسلام بكل ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو للخير والفضيلة.

15- إجابات التدريبات:

تدريب (1):

هناك من العلماء والباحثين من لم يفرق بين الوسيلة والأسلوب، وإنما يجعلهما بمعنى واحد، ويتحدث عنهما حديثاً واحداً فهما متداخلان ومتلازمان.

وهناك من فرق بين الوسيلة والأسلوب، فالوسيلة تكون مختصة في الماديات، والأسلوب يختص بالمعنويات ويتعلق الأسلوب غالباً بالقول وأنواعه، وهذا تفريق لا بأس به يساعده المعنى اللغوي والعرف الدعوي.

وعلى هذا يمكننا القول بأن **الأسلوب** مختص بالقول وفنونه وما يتعلق به من المحسنات والاستمالة والترغيب وغير ذلك من فنون القول المختلفة نثراً .

تدريب2:

عزيزي الدارس، ما ينبغي أن يلتزم القائل هذه الضوابط:

1- يجب على الداعي أن يتأنى في الكلام فلا يسرع بل يتمهل حتى يستوعب السامع كلامه ويفهمه، جاء في الحديث الذي رواه البخاري أن النبي ρ "**كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه**".[50]

2- أن يبتعد عن التفاصح والتعاظم والتكلف في نطقه، جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ρ أنه قال: "**هلك المتطعون قالها ثلاثاً**" [51]

والتنطع في الكلام التفاصح فيه والتعمق... وفي حديث آخر قال ρ: "**إن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون**"[52]

3- أن يتكلم مع المدعو بروح الناصح المشفق المخلص المتواضع.

4- أن يتلطف بالقول مع المدعوين، وأن يكون هيناً ليناً لطيفاً حكيماً حتى يسمعوا منه وينصتوا إليه، والتلطف في القول لا يعني المداهنة ولا إخفاء الحق أو تحسين الباطل والرضى به، وإنما هو تشويق للمدعو لقبول الحق وإعانته على ذلك.

5- أن يطابق القول العمل ولا يخالفه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ الصف:2-3.

تدريب3:

أمثلة حية من حياة الأنبياء والدعاة.

يقول علي τ: "**حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله**" [53].

وانظر في حكمة نبي الله يوسف- عليه السلام- حين استغل الفرصة مع الفتيين عند تعبير رؤياهما وظروف سجنهما، فدعا هما إلى الله وإلى توحيده وتنزيهه قبل أن يخبرهما بتأويل الرؤيا، كما أخبر الله عن ذلك في قوله الكريم: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ

﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: 39-40].

وهذا الأمر قد أوضحه رسول الله ρ لمعاذ بن جبل τ حين بعثه إلى اليمن حين قال له: "**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك... فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك...فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...**" متفق عليه. [54]

تدريب4:

الموعظة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

تدريب5:

الهدف من الجدال هو الوصول إلى الحق ولكي يكون الجدال مثمراً، والمناظرة والمحاورة نافعتين فإنه ينبغي الالتزام بالشروط والأدب الآتية:

1- أن يكون محور الجدال نصرة الدين وأصوله إذا كان الجدال مع غير المسلمين.

2- أن لا يناظر المسلم غير المسلمين في الشبهات إلا للضرورة ولا تناظر الطوائف الضالة في فرعيات الدين أو المسائل الاجتهادية وإنما تحصر المناظرة في القواعد والأصول، لأن من لم يسلم لك بالأصل فمحال أن يسلم لك في فرع، فلا يناظر الكفار في عدد الصلوات وعدد ركعاتها ومقادير الزكاة وحجاب المرأة وغير ذلك، فمن الخطأ والخلل أن يجادل من لا يؤمن بالله ورسوله بأحكام الله وتشريعاته.

3- أن يكون الجدل محصوراً بين المتحاورين ولا يكون أمام العامة والغوغاء فإن لذلك سلبيات كثيرة، ومن بديع ما أشار إليه القرآن الكريم في هذه القضية قوله تعالى(قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ) [سبأ: 46]. والمعنى إنما أدعوكم إلى خصلة واحدة، أشير عليكم بها، وأنصح لكم في سلوكها، وهي طريق وسط، لست أدعوكم بها إلى اتباع قولي ولا إلى ترك قولكم، من دون موجب لذلك، وهي: (أن تقوموا مثنى وفرادى) أي تنهضوا بهمة ونشاط وقصد لاتباع الصواب، وإخلاص لله، مجتمعين ومتباحثين في ذلك، ومناظرين، وفرادى، كل واحد يخاطب نفسه، فإذا قمتم لله، مثنى وفرادى، استعملتم فكركم، وأجلتموه، وتدبرتم أحوال رسولكم، هل هو مجنون، فيه

صفات المجانين من كلامه وهيئته وصفته! أم هو نبي صادق، منذر لكم ما يضركم، مما أمامكم من العذاب الشديد؟ فالمناقشة والمجادلة والحوار حين تكون بعيدة عن الضوضاء والازدحام، واللغط وتخليط الكلام، تكون أدعى إلى القبول واستخدم النصفة والعقل.[55]

4- أن تحدد نقطة البحث قبل البدء بالجدل والمناظرة.

5- أن تحدد المرجعية التي يرجع إليها قبل البدء بالجدال أو المحاورة.

6- أن يلزم الجميع بالأدب وحسن الاستماع والمناقشة.

7- الصدق والوضوح في الطرح والاستدلال.

8- قبول النتائج التي يتوصل إليها إذا كانت والاستسلام للحق وإن كان مرا.

9- العلم والعدل في الجدال والحوار الناجح هو الذي يضبط العلم مساره ويوجه العدل موقف كل طرف تجاه الآخر. [56]

16-هوامش الوحدة:

1 (سنن أبي داود 157/4، وسنن الترمذي 499/4، ومسند الإمام أحمد 278/5)

2 (الصحاح للجوهري مادة وسل 1/5)

3 (الوسائل الدعوية، أحمد بن عبد العزيز الحمدان، ص 3 وما بعدها.)

4 (: المفصل في فقه الدعوة إلى الله لعلي نايف الشحوذ، أقسام الوسائل الدعوية، الموسوعة الشاملة الإصدار الثالث)

5 (منهج الدعوة في ضوء الواقع، للشيخ عدنان عرعور، ص 3 وما بعدها، الطبعة الأولى 1426هـ-2005م).

6 (: كتاب كلنا دعاة، ص 6-7).

7 (المعجم الوسيط 441/1).

8 (تاج العروس، مادة سلب 71/3).

9 (: تفسير القرطبي 61/7، والمنير، لوهبة الزحيلي 328/7.)

10 (: تفسير القرطبي 61/7، والمنير، لوهبة الزحيلي 328/7).

11 (أخرجه أبو داود عن ابن عمر برقم 4031، وصححه الألباني في الإرواء برقم 1269.)

12 (مجموع الفتاوى 29/16-18.)

13 (: منهج الدعوة في ضوء الواقع، للشيخ عدنان عرعور، ص 206.)

14 (سنن أبي داود 408/4.)

15 (البخاري، كتاب بدء الوحي، برقم 94.)

16 (ينظر صحيح مسلم، باب هلك المتنطعون، برقم 6955.)

17 (مسند الإمام أحمد، من حديث أبي ثعلبة، 193/4). .(ينظر: أصول الدعوة، للشيخ العلامة د. عبد الكريم زيدان، ص 471، وما بعدها.)

18 (: مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم 153/1).

19 (المصباح المنير ص56).

20 (مفهوم الحكمة في الدعوة للدكتور صالح بن حميد، الطبعة الأولى 1422هـ، نشر وزارة الشؤون الإسلامية، من ص2 وما بعدها. وينظر التعريفات للجرجاني 124/1).

21 (صحيح مسلم برقم 3371.)

22 (صحيح البخاري برقم 1625وصحيح مسلم برقم 1679)

23 (الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ لسعيد بن علي ثابت ص 117وما بعدها ، الطبعة الأولى 1417ه نشر وزارة الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية)

24 (صحيح مسلم برقم 5)

25 (البخاري برقم 6048 ، ومسلم برقم 2821)

26 (: تفسير القرطبي عند تفسير هذه الآية 83 من سورة البقرة)

27 (: سنن الترمذي، برقم 3483 ، وهو في معجم الطبراني برقم 1487 ، وانظر: حياة الصحابة للكاندهلوي، 56/1)

28 (السيرة الحلبية 459/1 ، والرحيق المختوم 59/1)

29 (سنن ابن ماجة برقم 1044)

30 (هذه الأقوال في موسوعة نظرة النعيم)

31 (شرح حديث الدين النصيحة في شرح صحيح مسلم للإمام النووي144/1)

32 (صحيح البخاري كتاب التفسير حديث رقم 1330)

33 (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، حديث رقم 204.

34 (في ذلك مجلة المنار العدد الثامن 22 مايو سنة 1884م، المقابلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم)

35 (صحيح مسلم، باب غيرة الله وتحريم الفواحش)

36 (صحيح البخاري برقم 4925ومسلم برقم 2760)

37 (يراجع بحث ارتباط السلوك الإنساني بالأحداث الكونية في القرآن الكريم للدكتور/ حيدر الصافح في مجلة الباحث الجامعي، العدد13 لسنة2007م مجلة محكمة- جامعة إب)

38 (: كتاب هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، للشيخ علي محفوظ، من ص 192 إلى ص219)

39 (سنن الترمذي 3253 ، وابن ماجة برقم48)

40 (البخاري رقم 2325 ، ومسلم برقم2668)

41 (سير أعلام النبلاء 16/10)

42 (القصة في الآتي: السيرة النبوية لابن كثير 504/1 ، والسيرة النبوية لابن إسحاق 72/1 ، ودلائل النبوة لأبي نعيم 213/1 ، والخصائص الكبرى للسيوطي 189/1)

43 (: إحياء علوم الدين58/1 ، ونظرة النعيم 3628/8 ، وكتاب الفوائد للإمام ابن القيم ص61)

44 (الجامع في الرسائل الدعوية للباحث علي بن نايف الشحود الموسوعة الشاملة وفن الخطابة للدكتور/أحمد الحوفي، ومن وسائل الدعوة، د. محمد بن عبد العزيز الثويني، بحث منشور في الموسوعة الشاملة)

45 (صحيح مسلم برقم 869) .

46 (: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، د. صالح بن حميد ، والدعوة إلى الله الرسالة والوسيلة والهدف، د.توفيق الواعي)

47 (مسند الإمام أحمد 256/5)

48 (المرجع: وسائل الإقناع والتأثير في الخطاب الديني في ضوء القرآن والسنة د/ عدنان محمود محمد الكلحون)

49 (: تجدد الخطاب الديني في ضوء الواقع العاصر، الفصل السابع بعنوان وسائل الدعوة الإسلامية في ضوء مستجدات العصر، د/ محمد منير حجاب ط دار الفجر للنشر والتوزيع 2004م.

50 (البخاري، كتاب بدء الوحي، برقم 94.)

51 (صحيح مسلم، باب هلك المتنطعون، برقم 6955.)

52 (مسند الإمام أحمد، من حديث أبي ثعلبة، 193/4). (ينظر: أصول الدعوة، للشيخ العلامة د. عبد الكريم زيدان، ص 471، وما بعدها.)

53 (صحيح البخاري برقم 172)

54 (البخاري برقم 1389ومسلم برقم 19)

55 (تفسير السعدي682/1)

56 (في ذلك: آداب الحوار وقواعد الاختلاف ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام، لعمر بن عبد الله كامل، وحوار مع صديقي الملحد د.مصطفى محمود.، ودعوة للحوار)

4

الوحدة الرابعة

مشكلات وعقبات في طريق الدعوة وحلولها

UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ
١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

محتويات الوحدة

الموضـــــــوع	الصفحة
1- المقدمة	**168**
1.1 التمهيد	168
2.1 أهداف الوحدة	169
3.1 أقسام الوحدة	169
4.1. قراءات مساعدة	169
5.1 وسائط مساندة	170
6.1. ما تحتاج إليه الدراسة	170
2. المشكلات الداخلية	**171**
2. 1 مفهوم المشكلات	171
2. 1. 1. التقاعس عن القيام بواجب الدعوة والبلاغ	171
2. 1. 2. التصدر للدعوة قبل العلم والمعرفة	172
2. 1. 3. تفرق الأمة واختلافها	173
2. 1. 4. عدم التخطيط والتنظيم للدعوة الإسلامية	174
2. 1. 5. البعد عن نهج الرسول ρ في الدعوة والتربية وضعف الربانية	176
2. 1. 6. اليأس والإحباط	177
3. المشكلات الخارجية	**179**
3. 1. المكر والكيد المستمر للمسلمين من قبل أعدائهم	180
3. 2. تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة	180
3. 3. قوة الوسائل المادية لأعداء الإسلام	181
4. الحل والعلاج في مواجهة عقبات الأعداء	**181**
4. 1. علاج حالة المسلمين الراهنة وإخراجهم من تسلط الأعداء	181
4. 2. الصبر والثبات	182
4. 3. نصرة الله تعالى	182
4. 4. إقامة شعائر الله وشرعه	183
4. 5. حسن التعامل مع الهزيمة وتحويلها إلى نصر	183
4. 6. عدم مولاة الكفار والركون إليهم	184
4. 7. اجتماع الكلمة ووحدة الصف	185
5. الخلاصة	**186**
6. إجابات التدريبات	**187**
7. هوامش الوحدة	**187**

1- المقدمة:

1.1. التمهيد:

عزيزي الدارس، مرحباً بك إلى الوحدة الرابعة من مقرر علم الدعوة والدعاة وهي بعنوان مشكلات وعقبات في طريق الدعوة، وسنعرض في هذه الوحدة للمشكلات التي تواجه الدعوة والدعاة، وهي على قسمين: داخلية وأخرى خارجية، وهو المحور الأول الذي سنتناوله في هذه الوحدة، وفيه سنتعرف عزيزي الدارس على مفهوم هذه المشكلات بشيء من التوسع، ثم نحاول جادين أن نساهم في حل هذه المشكلات بإيجاد الحلول المناسبة للعقبات التي تعترض الدعوة والدعاة، وهو المحور الثاني من هذه الوحدة.

وإذا ما علمنا- **عزيزي الدارس**- أن كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون، وأن هذه صفة ملازمة للبشر لا يستثنى من ذلك إلا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين عصمهم الله بالوحي وحفظهم من الأخطاء وإن وقع منهم اجتهاد ولم يصيبوا فيه أوحى الله إليهم وبين لهم الحق وهذه هي ميزة النبوة والرسالة، وإذا تقرر ما سبق فإن من عداهم من البشر ليسوا بمعصومين وإنما يقع منهم الخطأ والصواب وقد يصيبون الحق مرة ويخفى عليهم مرات، أو تضعف عزائمهم وتفتر هممهم فيفرطون ويقصرون، ولا تقع الأخطاء غالباً إلا من العاملين الذين يتحلون بالقصد والإرادة ويحبون الإسلام ويدعون إليه، أما المتخلفون والقاعدون فقد لا تصدر عنهم أي أفعال وذلك أن مصيبتهم في تخلفهم وقعودهم عن نصرة الإسلام والدعوة إليه أكبر بكثير من الأخطاء التي تقع من بعض العاملين في الحقل الإسلامي والدعوة الإسلامية، ونظراً لكثرة المشكلات والعوائق والعقبات التي تعترض طريق الدعوة سوف نتناول الحديث عنها من خلال تقسيمها إلى قسمين، القسم الأول: مشكلات داخلية والقسم الثاني: مشكلات خارجية وسيكون الحديث عن كل قسم موجزاً مع اقتراحات لبعض المعالجات والحلول.

2.1. أهداف الوحدة:

يفترض- عزيزي الدارس- بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكوم قادراً على أن:

1. تتعرف على ما قد يعترض الدعوة والدعاة من مشكلات سواء داخلية أو خارجية.
2. تحفز غيرك من المسلمين المتقاعسين عن الدعوة.
3. تفهم هذه المشكلات بقسميها ، وأن تقوم بإنجاز أنشطة الوحدة لتتمكن من استيعاب الوحدة.
4. تحسن التعامل مع كل مشكلة على حدة وإيجاد الحل المناسب لها.
5. تتعلم الجديد وتواكب العصر لمواجهة التحديات الجديدة.

3.1. أقسام الوحدة:

تتناول هذه الوحدة في قسميها موضوعين مهمين:القسم الأول المشكلات الداخلية التي تواجه الدعوة والدعاة, مع طرح الحلول المناسبة لهذه المشكلات, وأما القسم الثاني المشكلات الخارجية.

4.1. قراءات مساعدة:

تساعدك- عزيزي الدارس- الكتب الآتية في فهم هذه الوحدة وحفظها:

- الهجوم على الإسلام والمسلمين الفكرة والدراسة د/ ماجد عرسان الكيلاني.
- المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني.
- بحوث وتوصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1397هـ.
- تأملات في فقه الدعوة، تأليف: د. طلعت عفيفي، ود. جمال عبد الستار.

5.1. وسائط مساندة:

- عزيزي الدارس: يمكننا الاستفادة من الأقراص المدمجة (CD) في الدعوة ،وموقع الجامعة على الإنترنت www.ust.edu.ve حيث يمكنك الاستفادة من وجود هذا المقرر على Lm.s للجامعة وما سيرد على هذا الموقع من معينات وتكاليف ضمن هذا المقرر.

6.1. ما تحتاج إليه الدراسة:

عزيزي الدارس: للاستفادة من هذه الوحدة يجب أن تكون لديك الأدوات اللازمة من قلم ـ ودفتر للإجابة عن أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات الموجودة في هذه الوحدة.

أقلام فلوستر ملونة لتضليل التعريفات الخاصة بالمصطلحات، وكذا بعض العبارات الدالة على خلاصات مركزة لمفاهيم ومعاريف الموضوعات.

- توفير الجو الهادئ والمكان المناسب للقيام بالأنشطة المصاحبة لهذه الوحدة، فضلاً عن التدريبات وأسئلة التقويم الذاتي.

جامعة العلوم والتكنولوجيا

2. المشكلات الداخلية.

2. 1. مفهوم المشكلات:

وقبل أن نذكر-عزيزي الدارس- نوضح لك مفهوم المشكلات وهي المشكلات التي تتعلق بالأمة الإسلامية بشكل عام وبالدعاة إلى الله على وجه الخصوص. والآن نذكر بعض هذه المشكلات على النحو الآتي:

2. 1. 1. التقاعس عن القيام بواجب الدعوة والبلاغ:

عزيزي الدارس، هذا خلل ظاهر ومرض خطير يفتك بالأمة حيث تسود المجتمعات الإسلامية إلا من رحم الله الغفلة، فالإعراض والنسيان عن الله ورسوله والدار الآخرة هو السائد المسيطر على كثير من المسلمين، وإذا ما أضيف إلى ذلك الجهل المتفشي بنسب عالية في صفوف الأمة، حتى أصبحت الأمية الدينية هي السمة البارزة في مجتمعات المسلمين، حتى أن كثيراً لا يعرف من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، أخذوا الدين وراثة وتقليدا، ولا يمكن أن تصل الأمة إلى هذا المستوى إلا بسبب ضعف الدعوة والتوجيه وعجز ظاهر وقع فيه العلماء وكادت الأمة أن تضيع دينها بسبب جهل الأبناء وعجز العلماء، إن ثمة جموعاً هائلة من أبناء الأمة يعيشون حياة اللهو والعبث، وتتخطفهم الأهواء والسبل، فمن يعلم الأمة بدينها، ومن ينقذ هؤلاء ويعيد لهم هويتهم الإسلامية؟ ومن يبصرهم بدينهم، ويبصرهم بالأخطار المحدقة بهم؟ إن لم يقم العلماء والدعاة بواجبهم، لأن العمل للدين والدعوة إليه وتبليغه هي رسالتنا في الحياة ولا يمكن التحلل منها بحال من الأحوال.

وكلما توفرت إمكانيات الدعوة والتبليغ المادية والمعنوية أصبح واجب الدعوة أكثر في حق العلماء والحكام ورجال المال والأعمال إن عملية الدعوة والبلاغ والعمل على تفقيه الناس وتعريفهم بأحكام دينهم وظيفة الأمة بكاملها، وإن الدعوة إلى الحق والخير وعقيدة التوحيد ركن أصيل من أركان الإسلام، والنشاط في هذه الدعوة فريضة مستمرة في كل زمان ومكان، فقد أمر الله نبيه بتبليغ رسالته، وأمره أن يبذل جهده في الدعوة والبلاغ، وكان ρ يرسل الدعاة إلى الآفاق للدعوة إلى الإسلام وتعليمه وتبيينه للناس، والقرآن الكريم يحرض المؤمنين على القيام بهذه الدعوة ويستنهض هممهم بمثل قوله سبحانه(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) [فصلت:آية33]، بل إنه تعالى ربط فلاح هذه الأمة في دنياها وآخرتها بقيامها بوظيفتها الرسالية الدعوية فقال: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) [آل عمران:110]، فقد حمل الله هذه الأمة واجب الدعوة إلى الخير، نظراً إلى أن هذا الدين قد اشتمل على الخير الذي تدركه العقول الصحيحة، وتقبله الفطر

السليمة.... وحملها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل جماعات المسلمين الذين عرفوا أوامر الدين وعرفوا حسنه... وعرفوا نواهي الدين وعرفوا قبحها.

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ .

إن الدعوة إلى الله والتبليغ عن رسوله شعار حزبه المفلحين وأتباعه العالمين، كما قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف: 108][1]

ويؤكد هذا المعنى قول النبي ρ: {**نضر الله امرءً سمع مقالتي فوعاها فأداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**}[2]

فمهمة الفقيه الخطيرة تتمثل في الدعوة والتبليغ عن وعي وفقه وإدراك، وقد روي: {**ما عبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه**}.[3]

2. 1. 2. التصدر للدعوة قبل العلم والمعرفة:

عزيزي الدارس، هذا خطأ فادح ونقص واضح، إذ الأصل أن لا يدعو المسلم إلا بعد العلم بما يدعو إليه، فالعلم في الإسلام قبل القول والعمل، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:19].

إن منطق الشرع والعقل يؤكد على أن العلم مقدم على القول والعمل، فالعلم أولاً، وبعده يأتي القول والعمل، والعلم هنا المراد به علم حقيقي وليس متوهماً، علم حقيقي بالموضوع الذي تدعو إليه وتحدث الناس به، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، وفاقد الشيء لا يعطيه.

فلا ينبغي لمن جهل مسألة أو شك فيها أو لم يحط بموضوعها أن يقوم بالتبليغ، فما أكثر ما يسيء الجاهل إلى دعوته من حيث لا يشعر.

فعلى الداعية إلى الله أن يُحصِّل من العلم النافع ما يستطيع به أن يقوم بالدعوة، وحتى تكون دعوته على بصيرة كما قال الله سبحانه: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [يوسف:108]، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، ولابد لمن يدعو أن يكون عالماً بالشيء مخافة أن يأمر بأمر منهي عنه، أو ينهى عن أمر مأمور به، أو أن ينزل النفل منزلة الفرض أوبالعكس، وفي ذلك من المفاسد والأضرار ما فيه، والدعوة في هذا العصر لم يعد يكفي فيها الكلام المرتجل أو الخطابة الرنانة التي تثير المشاعر، أو عبارات تؤثر في العواطف فحسب، بل صار

واجب الدعاة أن يصوروا للناس معاني الإسلام تصويراً منطقياً دقيقاً واضحاً بيناً بالحجة والبرهان والدليل، وهذا يعني أن يكون لدى الداعي علم ومعرفة، ولديه قدر كاف من ميراث النبي ρ.

مع الفهم السليم لمراد الله ومراد رسوله ρ، فإن من أخطر التحديات التي تواجه الدعوة ورجالاتها هو تعامل بعض أفرادها بطريقة غير صحيحة مع النصوص القرآنية والنصوص النبوية العامة والخاصة، وذلك بوضعها في غير موضعها، والاستشهاد بها في غير محلها، وبدون تحقيق المناطات العامة والخاصة، والتي لابد من وجودها للربط ربطاً صحيحاً بين دلالات النصوص والواقع.

وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام قديماً وحديثاً، بل هو أصل كل الأخطاء في الأصول والفروع[4].

2. 1. 3. تفرق الأمة واختلافها:

عزيزي الدارس، قد دب هذا الداء حتى في صفوف العلماء والدعاة إلى الله ممن ينتسبون إلى أهل السنة والجماعة، وممن رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ρ نبياً ورسولاً، ... وقد نهى الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام عن الفرقة والاختلاف وحذر من الاكتواء بويلاتها، مذكراً لها بما حصل للأمم السابقة من جراء فرقتهم ومحذراً من الويلات التي تنجم عن ذلك ومحذراً من التشبه بالكافرين من قبلنا في هذا فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران:105].

كما بين سبحانه وتعالى وهو ينهى عن الفرقة والاختلاف أن مآل ذلك كله هو فشل الأمة وضعفها، وهوانها على أعدائها، وذلك في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[الأنفال:46].

فالناس يتنازعون حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وحين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيس للنزاع بينهم مهما اختلفت وجهات النظر، ومن ذلك الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق، والخطورة في وضع الذات في كفة والحق في كفة، وإذا رجحنا لغة الحق عندئذ يزول التنازع ويتلاشى الخلاف ويحل الوفاق والوئام مكان النزاع والصدام ويبقى للدين والإسلام قدسيته وللوحدة مكانتها.[5]

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن الاختلاف نوعان: اختلاف تنوع واختلاف تضاد، أما اختلاف التنوع فإنه من طبيعة البشر، ومن طبيعة المجتهدين وذلك في المسائل الفرعية ومعظم خلاف الأمة من هذا النوع ولا يذم إلا إذا بغى بعضهم على بعض وقاطع بعضهم بعضاً وضلل بعضهم بعضاً،

ولا يقع هذا في الغالب إلا من مكابر ومعاند ومنتصر لنفسه وهواه أو لطائفته وحزبه، أو جاهل بحكم الله ورسوله لا يفقه أن يفرق بين الأصول والفروع وبين الكليات والجزئيات والثوابت التي تجتمع عليها الأمة وتلتقي عليها، وبها يكون معاقد الولاء والبراء، وبين الفرعيات من المسائل التي فيها مندوحة ومسوغ للتباين والاختلاف.

أما اختلاف التضاد فأمره بين وواضح إنه الاختلاف الواقع بين أمة الإسلام وبين غيرها من الأمم الكافرة، أو بين أمة الإسلام وبين طوائف تنتسب زوراً وبهتاناً إلى الإسلام كالذين ينكرون ختم النبوة بمحمد ρ ومن ينزلون أئمتهم وزعماءهم في منزلة الرسول أو فوقه، وكالفرق الباطنية التي بدلت الدين وغيرت معالمه وشاقت الله ورسوله وخالفت المؤمنين هذه الفئات والطوائف وغيرها ممن قال الله فيهم(وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا) [النساء:115].[6]

إن النصر هو اجتماع الكلمة ووحدة الصف والاعتصام بحبل الله والاستمساك بكتاب الله وسنة رسوله، والوعي بالمخاطر المحدقة بنا وكل ذلك يدفعنا إلى الوحدة والاتحاد والسير معاً على صراط الله والتناصر والتآزر والتعاون على البر والتقوى، والدعاة إلى الله تعالى هم حداة الركب وهداته فعليهم أن يتوحدوا ولا يتفرقوا.

2. 1. 4. عدم التخطيط والتنظيم للدعوة الإسلامية:

عزيزي الدارس، كثير من المنشغلين بالدعوة ليست لهم رؤيا واضحة ولا يضعون لهم أهدافاً ومراحل يسيرون عليها للوصول إلى الهدف المنشود، وإنما جهود فردية مبعثرة واجتهادات شخصية متنافرة هنا وهناك، ونحن نعيش في زمن صار التخطيط ولغة الأرقام والإحصائيات هو المعول عليه في كل شيء حتى أن أصحاب الباطل والدعوات الهدامة ينسقون جهودهم وينظمون أعمالهم ويغزون بباطلهم العقول والبلدان، ويتناصرون على باطلهم، وما لم يفعل أهل الإسلام ذلك في تنظيم جهودهم، وتنسيق مواقفهم، ويسيرون وفق خطط وبرامج، فإنهم سيتركون الساحة خالية للباطل وبذلك تحصل الفتنة والفساد الكبير كما قال تعالى(وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ) [الأنفال:آية73] وأول خطوة في هذا الطريق وأن يعرف الدعاة إلى الله تعالى مناهج الأنبياء وطرقهم في الدعوة إلى الله تعالى، إن علة المسلمين اليوم عامة والدعاة على وجه خاص هي العشوائية في التفكير والعشوائية في التخطيط، والعشوائية في التنفيذ، وسادت في حياتنا الغثائية.. ثم تشكوا الأمة من خطط الأعداء ومكرهم لإضعافنا والسيطرة علينا؟!.

والمتأمل في سيرة النبي الخاتم ρ ، يجد التخطيط سمة بارزة في دعوته حيث لم تمض الدعوة ارتجالاً ، بل تمت بتخطيط محكم وبعد تفكير عميق، والأخذ بكامل الأسباب مع التوكل على الله تعالى والاستعانة به واللجوء إليه، فحينما نطلع على خطة ρ في الهجرة إلى المدينة سنرى دقةً وإحكاماً في التخطيط في كل مرحلة من مراحل الهجرة [7]

وكذا في سائر الأحوال والأمور، فأين الأمة بل أين الدعاة إلى الله تعالى من هذا التخطيط وتلك الدقة والأخذ بالأسباب مما نحن فيه اليوم من ارتجال وعشوائية ولا مبالاة في كل شيء من أمور ديننا أو دنيانا ، لقد حان الوقت للخروج من الغثائية والعشوائية، والأخذ بالأسباب والتخطيط للدعوة الإسلامية والنهوض بها ، ولا بد أن يتوفر للعمل في التخطيط للدعوة هيئآت ورجال ومؤسسات وجماعات وبحوث ودراسات حتى ندرك ما فاتنا ونصلح ما أفسد غيرنا آخذين في الاعتبار دروس الماضي وآفاق المستقبل منطلقين من إصلاح حاضرنا وتصحيح مسارنا وتوحيد الطاقات والجهود ، ورصد الأموال والطاقات المادية والبشرية للقيام بهذا الأمر العظيم تخطيطاً وتأهيلاً وتدريباً وتنفيذاً ومتابعة وإشرافاً. [8]

إن واجب العاملين في الحقل الإسلامي بكل مكوناته وتقسيماته أن يراجعوا أنفسهم وليسألوا أنفسهم هذه الأسئلة ثم يجيبوا عنها بكل صدق ومسئولية:

أ. هل الإيمان بالمشروع الدعوي الذي ينهض بالأمة، متجذر في الأعماق، ويحدوه الأمل واليقين، أم هو متلعثم يسوده الشك والتردد؟

ب. هل الفكرة واضحة في خطوطها العريضة ومقنعة أم أنها ضبابية ومبهمة؟

ج. هل الأسباب والدوافع لتبنيها واضحة صلبة أم هشة رخوة؟

د. ما درجة إلحاح الفكرة بمعيار الوقت والجهد المبذولين فيها.؟

ه. ما هو هدف المشروع النهضوي الذي ينبغي أن تتحرك له الأمة؟

و. ما هي صفات النجاح؟

ز. ما هي الإمكانات المتاحة؟

ح. ما هي المهارات اللازمة للتفوق والنجاح؟

ط. ما هي العوائق التي تعترضنا؟

ي. ما هي الأخطار المتوقعة؟

ك. ما هي النتائج الملموسة والفوائد المتوقعة للنجاح؟

ل. ما هي وسائل تنفيذ المشروع؟

م. ما هي مراحل السير...؟

ن. ما هي الخطوات والسياسات المتبعة في التنفيذ؟

س. ما هي تكلفة المشروع؟ ماديا وبشرياً وغيرها من المواد؟

إذا وجدت الإجابة عن الأسئلة وكانت حاضرة لديك أيها الداعية ولدي المحيطين بك من العاملين. فهذا يعني سلامة الموقف وصحة السير. أما إذا كان العكس فالوضع خطير ويقتضي سرعة المعالجة ولإصلاح والتصحيح مع التذكر الدائم لقوله الله تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ) [الرعد:11]. [9]

2. 1. 5. البعد عن نهج الرسول ρ في الدعوة والتربية وضعف الربانية:

عزيزي الدارس ، لقد تأثر عدد من الداعين إلى الإسلام بضغوط الواقع وفتن الحياة وطال على البعض الأمد ففترت الهمم وقست القلوب وتسربت بعض الآراء والاجتهادات إلى المسلمات والثوابت في المنهجية والطريقة، وفي خضم الصراع مع الباطل وحزبه نسينا وظيفتنا ومهمتنا في القيام بالعبودية الحقة لله تعالى، والربانية التي نربي بها أنفسنا ونربّي الناس عليها، فأكثر البعض من الوسائل والأنشطة الحركية وغدت الدعوة في نظره حركة آلية، طلوع ونزول، وأسفار وتنقلات، ولقاءات واجتماعات، وشجار وخصام، وفي زحمة الأعمال وكثرة الأشغال ينسى الإنسان نفسه ويهمل من حياته جانب الربانية، ومع مرور الزمن تتبلد المشاعر والأحاسيس، ويضعف الإيمان وتختفي الربانية من حياتنا وأي داعية يصل إلى هذا المستوى من الغفلة والبعد فحري به أن لا ينتج وأن لا يثمر، إذ ينزع الله البركة من سعيه وجهده وينسيه مصالح نفسه لأن الجزاء من جنس العمل كما قال سبحانه: (نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ) [التوبة:67]، ومن مظاهر ذلك التخلف عن صلاة الجماعة، وعدم المحافظة على النوافل، هجر القرآن وعدم إعطائه حقه من التلاوة والتدبر والحفظ، والبعد عن مجالس العلم وحلق الذكر، كثرة الجدل وقلة العمل، حب الدنيا وتعظيمها، ونسيان الآخرة وعدم الاستعداد لها، ومن كانت هذه حالته فبمَ يدعو الآخرين وبأي شيء وإلى ما يدعوهم؟ إن الدعوة على غير منهاج النبوة جهد ضائع وسعي بائر وصفقة خاسرة، فعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يعتنوا بأنفسهم ويجتهدوا في تزكيتها وتطهيرها حتى يصلوا بها إلى النفس المطمئنة التي لا تجد طعم الراحة والسعادة إلا في طاعة الله وعبادته وذكره والفرار إليه ودعوة الخلق إلى عبادته وتوحيده.

وحتى لا يصل الدعاة إلى تلك الحالة فحري بهم أن يقوموا أنفسهم ويرجعوا إلى العهد الأول عهد الرسول ρ والصحابة والتابعين لهم بإحسان وأن تكون المنهجية واضحة، وخارطة الربانية ماثلة أمام أبصارهم وبصائرهم، ولقد تحددت معالم الربانية في قواعد واضحة المعالم سار عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ويحسن بنا أن نذكرها ونذكر بها حتى لا ننساها، فمن معالم الربانية ما يلي:

1- توحيد مصدر التلقي؛ لأن ذلك عصمة من الضلالة، وأمان من الزيغ ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 3] وقال ρ: {**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي**}.[10]

2- تصفية مصدر التلقي مما شابه فعكر رواءه وصفاءه وشوه جماله ونقاءه من الأحاديث الموضوعة، والتفسيرات الموهومة والوقواعد الباطلة، والآراء السقيمة، والأعراف والتقاليد الخاطئة التي ألصقت بالإسلام وهو منها براء

3- التلقي للتنفيذ والعمل والتطبيق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:2-3] قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كنا نتعلم العشر آيات لا نتجاوزهن حتى نعمل بها.[11]

4- أن يكون الداعية تقياً مقتدياً بالنبي ρ متبعاً له زاهداً وورعاً أي بمعنى: أن يكون عالماً ربانياً في نفسه ودعوته كما قال تعالى ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران:79].

5- ربط المدعو بالله ورسوله وليس بالأشخاص أو الشيوخ أو الأحزاب والجماعات والطوائف والفرق، ليكون تلقي خطاب الشرع واضحاً سليماً، فيثمر عملاً مستقيماً، مرتكزاً على تعظيم الرب جل وعلا وإتباع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد حذرنا الله سبحانه من الإخلال بهذا الضابط ونعى على قوم تركهم له ووقوعهم في الشرك بالله فقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31] إن الساحة الإسلامية بحاجة ماسة إلى علماء ودعاة يتحلون ويتصفون بالربانية كما قال سبحانه عنهم ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]، والربانيون هم عماد الناس ومرجعهم في العلم والفقه وأمور الدين والدنيا ولذلك قال عنهم مجاهد: وهم فوق الأحبار، لأن الأحبار هم العلماء والرباني: هو الجامع إلى العلم والفقه البصر والسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم.[12]

2. 1. 6 . اليأس والإحباط:

عزيزي الدارس، يتسرب إلى بعض الدعاة اليأس والإحباط والقنوط حين يرون تفشي الباطل وتجمع المبطلين، وانصراف الناس عن دعوتهم مع ما يصابون به من الأذى والتكذيب والمطاردة والتضييق والتشويش، والتنفير عنهم وعن دعوتهم، وقد يتسبب هذا في ترك الدعوة والانصراف عنها، أو الشعور باللا مبالاة وعدم الإحساس بمشكلات الأمة... وهذا الشعور قد يراود النفس ويسيطر عليها في فترات الحرج الشديد ولكن الله وعد عباده من الرسل وأتباعهم بالنصر والفرج في اللحظات التي يبلغ الضيق بالنفوس مبلغاً عظيماً كما قال سبحانه في بيان هذه السنة ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا

﴿ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: 110]

إنها ساعات حرجة ولكن نصر الله يكون في طياتها وثناياها في تلك اللحظات يجيء النصر كاملاً حاسماً، تلك سنة الله في الدعوات لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة. **(ينظر في ظلال القرآن)**

فعلى الدعاة إلى الله أن يفقهوا هذه السنة وأن يبذلوا وسعهم وطاقتهم في الدعوة إلى الله كما أمروا ثم ليوقنوا أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا، وعلى قدر المئونة تأتي من الله المعونة فاستعن بالله أيها الداعية ولا تعجز.

وعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يحذروا من الإرجاف والتثبيط الذي يشيعه ويروج له الكافرون والمنافقون ممن يسهمون في إيجاد الهزيمة النفسية لدى المسلمين عامة ولدى الدعاة إلى الله على وجه الخصوص.

ليكن الداعية إلى الله عاملاً متفائلاً طموحاً في أهدافه عظيماً في همته صابراً مصابراً غير آبه بتخذيل المخذلين ويأس البائسين القاعدين... لسان حاله ومقاله يردد قول القائل:

عجبت لهم قالوا تماديت في المنى ... وفي المثل العليا وفي المرتقى الصعب

فاقصر ولا تجهد يراعك إنما ... ستبذر حبا في ثرى ليس بالخصب

فقلت لهم مهلاً فما اليأس شيمتي ... سأبذر حبي والثمار من الرب

إذا أنا بلغت الرسالة جاهداً ... ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي؟

وخلاصة العلاج من اليأس والقنوط يكمن في الثقة بنصر الله عز وجل، ووعده للمؤمنين بالاستخلاف والتمكين والأمن.

الشعور بعظم الأجر عند الله تعالى لمن يقوم بالدعوة إلى الله والإسهام في إعادة الناس إلى ربهم، وبناء صرح الإسلام ورفع رايته، كما فعل السابقون إلى الإسلام في مكة من أصحاب رسول الله ρ، بل منهم من استشهد ولم ير النصر، وقد وقع أجره على الله، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

نشاط

- يمكنك- عزيزي الدارس- أن تأخذ ورقة وقلماً, وتكتب المشكلات الداخلية بشكل عام مع شرحها بإيجاز لتكون على بينة من الأمر فتتجنبها وتوعي غيرك.

تدريب (1)

أذكر أربع مشكلات داخلية قد تقف في طريقك اثناء الدعوة إلى الله.

أسئلة التقويم الذاتي

1. حدد معالم الربانية التي سار عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان.
2. ما واجب المسلمين جميعاً تجاه المشكلات الداخلية التي تقف في طريق الدعوة إلى الله ؟

3. المشكلات الخارجية:

المشكلات والعقبات الخارجية التي تواجه الدعوة والدعاة من قبل الأعداء من اليهود والنصارى والذين أشركوا كثيرة ومتنوعة، واليهود والنصارى والمشركون هم الأعداء الاستراتيجيون لهذه الأمة، وقد جاءت الآيات القرآنية الكثيرة تحذر المؤمنين من عداواتهم ومكرهم وكيدهم في مثل قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:120]، وقوله: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: 105]، وقوله: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة:82]، وقوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: 186] إلى غير ذلك من آيات القرآن الكريم والذكر الحكيم ويمكن إجمال العقبات الخارجية التي يقوم بها الكفار تجاه الدعوة الإسلامية في عدة أمور هي:

3. 1 . المكر والكيد المستمر للمسلمين من قبل أعدائهم:

عزيزي الدارس، مكر الأعداء المستمر بالمسلمين، وكيدهم لهم وتخطيطهم الدائم للقضاء على الدعوة الإسلامية وهذا المكر والكيد سنة من سنن الله تعالى في هذه الحياة، ومعلم من معالم الصراع بين الحق والباطل في دعوة الأنبياء وتاريخ الدعوة الطويل الممتد يمثل الحق في هذا الصراع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأتباعهم، ويمثل الباطل أتباع الشيطان وفي طليعتهم المشركون واليهود والنصارى، وتعاون الأعداء فيما بينهم على الصد عن سبيل الله وتداعيهم على المسلمين لحربهم وقتالهم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 76]، وقال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾ [الأنفال: 73]، وقال سبحانه ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ﴾ [التوبة: 10]، وقال سبحانه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: 32]، وقال: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: 52-53]، وقد أخبر النبي ρ عن مرحلة من مراحل الصراع مع الأعداء واستهدافهم لهذه الأمة عند ضعفها فقال: { **يوشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟! قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت...**}.[13]

3. 2. تنوع أساليب الأعداء في مواجهة الدعوة والدعاة:

عزيزي الدارس، أساليب أعداء الإسلام كثيرة وعديدة، فمنهم من يواجه المسلمين مواجهة صريحة مكشوفة للقضاء عليهم واستئصال دعوتهم، ومنهم من يحاول احتواء الدعوة والدعاة، ومنهم من يعمد إلى المراوغة والمخادعة، ومنهم من يستدرج الدعاة إلى ما فيه حتفهم وهلاكهم، فكلما استنفد الأعداء أسلوباً أو ثبت لهم فشله، اختاروا أسلوباً آخر جديداً مناسباً وعملوا على تطوير أساليبهم باستمرار على وجه يحقق لهم أهدافهم ويوصلهم إلى غاياتهم. وقد عرض القرآن الكريم وسنة وسيرة رسول الله ρ كثيراً من تلك الأساليب المتنوعة التي استخدمها أعداء الدعوة إلى الله على مدار التاريخ ولا يزالون يكررونها ويطورون فيها باستمرار.

3. 3. قوة الوسائل المادية لأعداء الإسلام:

عزيزي الدارس، تتمثل في قوة وسائلهم المادية، وتسخير العلوم الحديثة والدراسات والتقنيات في سبيل تحقيق أهدافهم ونحن نرى اليوم ما وصل إليه الأعداء من تقدم علمي وتقني في مختلف جوانب الحياة المادية كما نرى كثرة مراكز الأبحاث والدراسات التي ينشئونها ويرصدون لها الميزانيات الضخمة لدراسة واقع العالم الإسلامي وكيفية التأثير عليه من جميع الجوانب المادية والمعنوية للسيطرة عليه وإخضاعه كما يعقدون الندوات والمؤتمرات ويبرمون المعاهدات والاتفاقيات فيما بينهم وبين الدول الإسلامية الضعيفة ليتمكنوا منها ويخضوها.[14]

وقد تبلورت خططهم أخيراً في الهجوم على الإسلام والمسلمين تحت مظلة مكافحة الإرهاب عبر برامج عملية لتصفية ومحاربة كل ما هو إسلامي ولقد وضع اليهودي الماكر- بنيامين نتنيا هو رئيس وزراء الدولة اليهودية برنامجاً لأمريكا والدول الغربية يحرض فيه على الإسلام والمسلمين في كتابه الذي أعطاه عنوان(محاربة الإرهاب) ووضع خطة كاملة لحرب قذرة أعلنها على الإسلام والمسلمين مكونة من عشرة بنود وقد قامت بتنفيذها حرفياً إدارة الرئيس الأمريكي بوش وكان من نتاجها هذا الهجوم الكاسح على العالم الإسلامي في كل مكان.[15]

وما بغداد وما حل بها وبأهلها من قتل وتشريد وإهلاك للحرث والنسل ونشر الفوض والفساد وكذا في أفغانستان وغيرها إلا ترجمة عملية للمكر والكيد والحقد الدفين (وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) آل عمران:118.

4. الحل والعلاج في مواجهة عقبات الأعداء:

إن التحديات هي سر نهضة الأمم، ولولا التحديات لما وجدت الحضارات، والأمة الإسلامية هي الأمة الوارثة للرسالة والكتاب ولديها من الخصائص والمقومات ما يجعلها تنهض بعد كبوتها وتصحوا بعد غفلتها، وتتعافى من أمراضها وتقود مرة أخرى البشرية إلى ما فيه خيرها وفلاحها، فهي أمة لا تموت مهما كثرت مؤامرات الأعداء ومكائدهم، فلن يضر المسلمين ولا الدعاة المجاهدين شيئاً إذا هم صبروا واتقوا، ولمواجهة هذه العقبات أطرح الحلول التالية:

4. 1. علاج حالة المسلمين الراهنة وإخراجهم من تسلط الأعداء:

عزيزي الدارس، يكون العلاج حالة المسلمين الراهنة وإخراجهم من تسلط الأعداء عليهم يكون بتقوى الله والإحسان في عبادته، فقد وعد الله عباده المتقين بالنصر على عدوهم وتأييدهم

بجنده وملائكته وتكون معيته سبحانه معهم بالنصر والتأييد في كافة المجالات سواء أكان جهاد الدعوة والبيان أو كان الجهاد بالدفع والقتال كما قال سبحانه(وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗ) [التوبة: 36]، وقال(بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ) [آل عمران: 125]. فشرط النصر والتأييد هو التقوى المصحوبة بالصبر والثبات.

وبين الله تعالى أن كيد الكافرين لن يضروا المتقين إلا ضرراً يسيرا وستؤول محاولاتهم بالخسران والفشل كما قال سبحانه: (وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ) [آل عمران: 120]، وقال: (لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) [آل عمران:111]، إن كيد الأعداء مهما خفي ولطف فإن الله به محيط، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

4. 2. الصبر والثبات:

عزيزي الدارس، في طريق العلاج الذي ينبغي أن يتحلى به الدعاة إلى الله بالذات هو الصبر والثبات، فقد أثنى الله على الصابرين، وأخبر أنه معهم بنصره وتأييده، وأن الفئة المؤمنة الصابرة الثابتة تغلب مثليها من الكفار فقال(فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَٰبِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ) [الأنفال: 66]، ويكسب الجولة والمعركة الأكثر صبراً والأطول نفساً والأثبت قدماً(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) [آل عمران: 200]، وقد ذكر الله في سورة آل عمران أسباباً كثيرة للنصر في المجال الدعوي والفكري وفي المجال القتالي ثم ختم السورة بهذه الآية الكريمة التي تأمر بالصبر والمصابرة والثبات والمرابطة ليبين أن كل الأسباب المذكورة ما لم تقترن بصبر ومصابرة فإن النصر قد يتخلف.

4. 3. نصرة الله تعالى:

عزيزي الدارس، من العلاج والتغلب على العقبات والصعاب هو نصرة الله تعالى، وإن الله سبحانه غني عن أن ينصره أحد فهو القوي العزيز القهار، وإنما طلبه من عباده ابتلاءً وامتحاناً ليتميز الصادق من غيره، ونصرة الله هي في نصرة دينه وتحكيم شريعته، كما قال تعالى: (ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖ) [محمد:4].

فواجب المؤمن هو أن ينصر دين الله في نفسه ويقيمها على الحق، ويقدم رضا الله على رغباته وشهواته، ويحكم أمر الله في جميع شؤونه، وينصر دين الله في واقع الحياة، ويسعى للدعوة إليه وتحكيم شريعته في كل مناحي الحياة، فإذا فعل المسلم ذلك فإن النصر والظفر هو حليفه، كما

قال سبحانه: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد:7]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40].

4. 4. إقامة شعائر الله وشرعه:

عزيزي الدارس، صدق النية في نصرة دين الله مع القدرة على إقامة دينه بعد النصر وإقامة شعائره وشرائعه، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج:41]، ويتبين من هذه الآية الكريمة أنهم صادقون مع الله لم يجاهدوا لطلب منصب ولا غنيمة، وأنهم متعلقون بالله وصلتهم به متينة، وذلك بإقامة الصلاة، وأن صلتهم بالناس هي البر والإحسان والصلة وسد الحاجة والخلة، وذلك بإيتاء الزكاة، وأنهم حريصون على صيانة المجتمع من الانحراف والسقوط والفساد من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن من مهماتهم في فترة التمكين حراسة الدين وسياسة الدنيا به، فهم لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا وإنما هدفهم وغايتهم تحقيق العبودية لله تعالى بإقامة دينه وتطبيق حكمه.

4. 5. حسن التعامل مع الهزيمة وتحويلها إلى نصر:

عزيزي الدارس، من أسباب التغلب على العقبات حسن التعامل مع الهزيمة والانكسار يحولها نصرا، ولنا في ذلك أسوة بالنبي ρ وأصحابه حين أصيبوا في معركة أحد وانكسروا كان موقفهم من الحدث موقفاً صحيحاً حول هزيمتهم إلى نصر وعزة، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:146-148].

هذه الآيات ترسم الموقف الشرعي لتعامل المسلم مع الهزيمة حتى تتحول نصراً بإذن الله وذلك لأمور:

1- أنها موقف الربانيين وهم المتبعون لشريعة الرب، وهم أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام.

2- أن هذه الآيات جاءت في التعقيب على غزوة أحد وما أصاب المسلمين فيها، ففيها إشارة للمسلمين أن يسلكوا مسلكهم إذا أصيبوا بالصبر والثبات وعدم الانكسار.

3- أن الله أثابهم على موقفهم هذا بالنصر والعزة والغنيمة: ﴿فَآتَاهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ﴾ آل عمران:آية148.

4- أن الله وصف فعلهم بالإحسان فقال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ آل عمران:آية148.

ومن المواقف الجميلة التي أمروا بالأخذ بها ما يلي:

1- الحذر من الوهن والضعف والاستكانة، كما قال سبحانه: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ آل عمران:146، وقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران:139.

2- الصبر الجميل.. ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ آل عمران:146.

3- مراجعة النفس ومحاسبتها على تقصيرها في حق الله تعالى، أو في الأخذ بأسباب النصر المادية، مع تقرير حقيقة وهي أن المعاصي سبب الخذلان والهزيمة، وأن الطاعات سبب للنصر والظفر، وأن إصلاح النفوس من أهم مقومات النصر.

4- الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ آل عمران:147، وهذا هو حال وشأن المؤمنين يلجأون إلى ربهم ويتضرعون إليه ويستنزلون نصره ومدده ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ آل عمران:126.

4. 6. عدم مولاة الكفار والركون إليهم:

عزيزي الدارس، مطلوب من كل مسلم عدم مولاة الكفار، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ آل عمران:149-150، فمهما اشتد الكرب وعظمت المصيبة فلا يجوز للمسلمين أن يمدوا أيديهم إلى الكفار طالبين منهم النصر والتأييد والركون عليهم، فإن العاقبة وخيمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ آل عمران:149 خسارة الدنيا والآخرة، وبعض النفوس الضعيفة تتطلع عند الهزيمة إلى ما عند الكفار تتلمس العزة والنصرة عندهم، فمن كان حاله كذلك فليتذكر قول الله: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ آل عمران:150، ولعل في التاريخ لنا عبرة وشاهداً في الماضي والحاضر، ماذا جرى للمسلمين في الأندلس حين أطاعوا النصارى ووالوهم وركنوا إليهم، لقد أبادوهم عن بكرة أبيهم.

وهاهي قضية فلسطين التي تمثل محور الصراع، ماذا فعل المسلمون حيالها حين ركنوا إلى الكفار وتحاكموا إليهم وطلبوا النصرة منهم!!

4. 7. اجتماع الكلمة ووحدة الصف:

عزيزي الدارس، إن تفرق الكلمة سبب للفشل وذهاب القوة والهيبة من نفوس الأعداء، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ [الأنفال:46]، وقال في الثناء على البنيان المرصوص: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ [الصف:4].

ولأن الكفار ينسقون جهودهم فيما بينهم ويتعاونون علينا ويجتمعون، فما لم نواجه اجتماعهم باجتماع، وقوتهم بقوة فإن الفساد سيحل بنا وسينزل علينا البلاء، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ ﴾ [الأنفال:73].[16]

نشاط

- يمكنك -عزيزي الدارس- أن تكتب الآيات التي أشارت إلى العقبات التي تواجه الدعوة إلى الله.

تدريب (2)

عزيزي الدارس،

اذكر أمثلة توضح أساليب التدخل الخارجي تقف في وجه الدعوة والدعاة.

أسئلة التقويم الذاتي

عزيزي الدارس،

1. ما أهم المشكلات والعقبات الخارجية التي تواجه الدعوة والدعاة إلى الله؟
2. كيف يمكن للأمة أن تواجه هذه العقبات، وتنهض بعد كبوتها وتصحوا بعد غفلتها؟

5- الخلاصة:

عزيزي الدارس، لقد تناولت هذه الوحدة، وهي الأخيرة في هذا المقرر نقاطاً ثلاثاً واضحة، يمكننا إجمالها فيما يلي:

أولاً: المشكلات الداخلية: وهي تلك المشكلات المتعلقة بالأمة الإسلامية بشكل عام، وبالدعاة إلى الله على وجه الخصوص، ومنها:

التقاعس عن القيام بواجب الدعوة - التصدر للدعوة من غير علم ومعرفة - والتفرق والاختلاف في الأمة - وعدم التخطيط والتنظيم - وعدم السير على نهج النبوة - وما يصيب بعض الدعاة من اليأس والإحباط.

ثم ذكرنا واجب المسلمين تجاه هذه المشكلات، وطرحنا أسئلة حملنا فيها أنفسنا والمسلمين جميعاً الإجابة عليها، ليكتشف المسلم من خلالها صحة سيره من خطئه حتى تساهم أجوبة هذه الأسئلة في تصحيح المسار، والإصلاح بقدر الإمكان.

ثانياً: المشكلات الخارجية وهي تعني ما تواجهه الدعوة أو يواجهه الدعاة من العقبات الخارجية كمكر الأعداء - وتكالبهم على المسلمين - وتنوع أساليبهم في مواجهة الدعوة والدعاة - وقوة وسائلهم المادية والعلمية.

ثالثاً: كما ذكرنا لك- **عزيزي الدارس**- اقتراحات علها تساهم في إيجاد حلول، وعلاج مناسب لمواجهة هذه العقبات مثل: الرجوع إلى الله، ويكون ذلك بالتقوى، والإحسان - والتحلي بالصبر والثبات - والعمل على نصرة الله تحقيقاً للامتحان والابتلاء - ثم صدق النية في كل ذلك - وحسن التعامل مع الهزيمة إذا وجدت - ومراجعة النفس ومحاسبتها - وعدم موالاة الكفار، أو الركون إليهم - وأخيراً اجتماع الكلمة، ووحدة الصف.

6- إجابات التدريبات:

تدريب (1):

1. الفتور عن القيام بواجب الدعوة والبلاغ.
2. التصدر للدعوة قبل العلم والمعرفة.
3. تفرق الأمة واختلافها.
4. الارتجالية وعدم التخطيط.

تدريب(2):

1. تبنى الدول الخارجية لأفكار هدامة منافية لعقيدة المسلمين وشريعتهم كالعلمانية والديمقراطية والليبرالية والإرهاب.

7- هوامش الوحدة:

1 (ينظر: أعلام الموقعين 8/1)

2 (أخرجه الترمذي 34/5، وأحمد في المسند 183/5)

3 رواه الطبراني في الأوسط 194/6، والبيهقي في الشعب 231/3)

4 -. (في هذا الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، موسوعة أعدها وجمعها علي بن نايف الشحود، الموسوعة الشاملة – ودعوتنا في طور جديد، للإمام حسن البناء)

5 (في هذا الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، موسوعة أعدها وجمعها علي بن نايف الشحود، الموسوعة الشاملة – ودعوتنا في طور جديد، للإمام حسن البناء)

6 (: العقيدة الطحاوية مع شروحها عند قوله: "ونرى الجماعة حقاً وصوابا والفرقة زيغاً وعذابا" ص512)

7 (في ذلك سيرة ابن هشام482/1 ومختصر سيرة الرسول، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص167، والرحيق المختوم لصفى الرحمن المباركفوري 183)

8 (في ذلك بحوث وتوصيات المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1397هـ) و أ

9 (الدعوة الإسلامية – الوسائل – الخطط – المداخل – أبحاث وقائع اللقاء الخامس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كينيا عام 1402هـ الموافق 1982. وتأملات في فقه الدعوة، تأليف: د. طلعت عفيفي، ود. جمال عبد الستار.)

10 (أخرجه الحاكم في المستدرك 93/1)

11 (أخرجه الحاكم والبيهقي)

12 (تفسير ابن جرير الطبري 327/3)

13 (سنن أبي داود في باب تداعي الأمم، 514/2)

14 (المدخل إلى علم الدعوة د/ محمد أبو الفتح البيانوني ص345 وما بعدها بتصرف)

15 (الهجوم على الإسلام والمسلمين الفكرة والدراسة د/عرسان الكيلاني ص32 وما بعدها)

16 (: عوامل النصر في القرآن الكريم، لعبد العزيز التميمي، بحث منشور في الموسوعة الشاملة، والمدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص 367 وما بعدها)

قائمة المصادر والمراجع:

1. الاعتصام، العلامة أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ، بتخريجات الشيخ الألباني دار العقيدة الإسكندرية، ط1/2007هـ 1428م.
2. الإسلام أصوله ومبادؤه، محمد بن عبد الله بن صالح الصحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، عن موقع الإسلام ط1/1421هـ.
3. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي – بيروت علي ط1/1405 تحقيق : إبراهيم الأبياري ومحمد عبد الرءوف المناوي.
4. التوقيف على مهمات التعاريف : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق ط1/ 1410 تحقيق : د. محمد رضوان الداية.
5. الجامع الصحيح (صحيح مسلم) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة بيروت
6. الجامع الصحيح سنن الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراص العربي بيروت تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون
7. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت .
8. الجانب العاطفي من الإسلام، الشيخ محمد الغزالي، دار الدعوة، ط6/ 1427هـ .
9. الرائد دروس في التربية والدعوة. مازن بن عبد الكريم الفريح، دار الأندلس الخضراء جدة، ط1/1423هـ-2003م.
10. الرسالة المحمدية، السيد سليمان الندوي، مكتبة الفتح دمشق توزيع المكتب الإسلامي بيروت ط3 1401هـ 1982م .
11. العقيدة الإسلامية من الكتاب والسنة الصحيحة، محمد بن جميل زينو، ط12السعودية مؤسسة الحرمين الخيرية، 1410هـ .
12. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور دار الآفاق الجديدة بيروت ط2/1977م.
13. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي الحجوي ط ونشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة 288/1).
14. الفوائد لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله دار الكتب العلمية بيروت ط2/ 1393هـ 1973م
15. المدخل إلى علم الدعوة، أ.د. محمد أبو الفتح البيانو ني، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط2/1414هـ - 1993م.

16. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة تحقيق: مجمع اللغة العربي.
17. المفصل في فقه الدعوة، علي بن نايف في المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
18. أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن حسين الآجري، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث WWW.ALSUNNAH.COM .
19. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان، ودار الفكر دمشق ط2/ 1403هـ - 1983م
20. أصول الدعوة للدكتور عبد الكريم زيدان مؤسسة الرسالة ط1 1425هـ/ 2005م .
21. تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مكتبة دار العلوم والحكم المدينة المنورة، ط/1413هـ .
22. تهذيب مدارج السالكين، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية مؤسسة الرسالة ط51414هـ -1994م633/2)
23. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة ط5 1417هـ 1997م .
24. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي مؤسسة الريان دار ابن حزم ط1
25. دواوين الشعر ديوان الحماسة 50/1
26. سنن البيهقي أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبو بكر، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة الدر مكة المكرمة 1414هـ 1994م .
27. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الكتاب العربي بيروت
28. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ط 1401هـ/ 1981م.
29. صحيح ابن حبان بترتيب أبي بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ط2/ 1414هـ 1993م.
30. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، بقلم محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل للنشر والتوزيع، السعودية، ط3/ 1417هـ 1996م .
31. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفري دار ابن كثير اليمامة بيروت ط3 1407هـ/1987م 6.
32. صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير للشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي ط3 1408هـ 1988م برقم 3045)

33. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاني من علم التفسير دار ابن كثير ودار الكلم الطيب دمشق وبيروت ط1/1414هـ 1994م.
34. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، ط16/ 1410هـ 1990م
35. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت ط1 .
36. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت 1985م ط16.
37. مباحث في علوم القرآن،مناع القطان، مؤسسة الرسالة بيروت ط 26.
38. مدخل لفهم السيرة د. يحي إبراهيم اليحي عن المكتبة الشاملة الإصدار الثالث.
39. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2/ 1420هـ 1999م .
40. مفردات غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
41. مقومات الداعية الناجح. د. علي بن عمر بن أحمد بادحدح ، يمكن الرجوع إليه في المكتبة الشاملة.
42. مقومات الداعية، السيد مختار عصر الوجيز في مصر 1427هـ-2006م.
43. من أخلاق الداعية، د. سلمان بن فهد العودة، www.alislam.com غير موافق للمطبوع.
44. مناهل العرفان في علوم القرآن، الأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 1409هـ - 1988م.
45. منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد آل عرعور ط11426هـ -2005م .
46. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د. عمر سليمان الأشقر . دار النفائس الأردن ظ10/ 1421هـ - 2000م.
47. البداية والنهاية
48. البداية والنهاية ، ابن كثير.
49. التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، د. عبد العزيز عبد الله الحميدي، دار الدعوة.الإسكندرية، دار الأندلس جدة، ط1418/1هـ.
50. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت1405هـ.
51. الجامع الصحيح (صحيح مسلم) أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت و دار الأفاق الجديدة بيروت
52. الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسني ، وهداية الراشدين، الشيخ علي محفوظ .
53. الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، د. علي محمد الصلابي، دار البيارق، ط1420/1هـ
54. الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المباركفوري

55. القاموس المحيط، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3/1413هـ
56. الكامل في التاريخ، أبو الحسن على بن أبي المكارم الشيباني المعروف بابن الأثير، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1/1408هـ.
57. المعجم الوسيط، لـ : إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
58. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، القاهرة1961
59. أصح الكلام في سيرة خير الأنام، السيرة النبوية، عرض وتحليل، د. علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة ومكتبة التابعين ط1 – 1422هـ .
60. تاريخ الأمم الإسلامية للخضري .
61. تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري، دار الريان، القاهرة، ط1/1407هـ .
62. تاريخ الدعوة، البهي الخولي.
63. تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ط مكتبة العلوم والحكم السعودية، المدينة المنورة، 1413هـ -1993م.
64. د. الصلابي الانشراح ورفع الضيق بسيرة أبي بكر الصديق، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط1/1421ـ 2000م.
65. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت ط/1404هـ.
66. سيرة النبوية صلى الله عليه وسلم لأبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر ط/1401هـ.
67. صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفري دار ابن كثير اليمامة بيروت، ط3 140هـ/1987م.
68. صحيح الجامع للألباني
69. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للعلامة محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب دمشق وبيروت.
70. فتوح البلدان لأبي العباس أحمد بن يحي البلاذري، مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، 1407هـ.
71. فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب، د علي محمد محمد الصلابي طبعة دار الإيمان/ 2002م.
72. فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي دار اليوسف للطباعة بيروت لبنان بدون تاريخ ط .
73. فقه السيرة، د. محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر ط8 – 1400هـ
74. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ط16- 1410هـ .

75. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت 1956م.
76. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ط إدارة المساحة العسكرية القاهرة1404هـ.
77. مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، علي بن صالح الرشد، ط1 مكتبة لينة ومنهور بمصر1409هـ-1989م.
78. مصرع الخلافة العثمانية، د. فهمي الشناوي، المختار الإسلامي، ودار النصر للطباعة الإسلامية القاهرة، 95م.
79. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة1969.
80. وثيقة المدينة المضمون والدلالة، أحمد قايد الشعبي، كتاب الأمة العدد110 السنة الخامسة والعشرون.

B
UNIVERSITY OF SCIENCE & TECHNOLOGY
١٤١٤هـ ١٩٩٤م
وقل رب زدني علماً
جامعة العلوم والتكنولوجيا

ISBN 978-162590688-5

يطلب هذا الكتاب مباشرة من مركز جامعة العلوم والتكنولوجيا للكتاب الجامعي

Web Site: www. ust.edu/centers/ubc - Email: ubc@ust.edu - Tel: 00971 384078